سياسة جمال عبد الناصر تجاه العراق

١٩٥٦ – ١٩٧٠

رسالة تقدمت بها الطالبة

حنان طلال جاسم السارة

إلى مجلس كلية التربية – جامعة ديالى

كجزء من متطلبات نيل درجة الماجستير

في التاريخ الحديث

بإشراف

الأستاذ الدكتور

صباح مهدي رميض القريشي

١٤٢٧هـ

٢٠٠٦م

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

صدق الله العظيم

المجادلة – الآية (١١)

الإهـــداء

إلى من قال الله فيهما :

﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾

الإسراء : الآية (٢٣)

إلى ...

شموع دربي ...

نبع الحنان (أمي) ...

واحة الأمان (والدي) ...

أهدي إليكما ثمرة جهدي

حنان

إقرار المشرف

أشـــهد أنّ إعـــداد هـــذه الرسالة الموسومة بـــ ((سياسة جمال عبد الناصر تجاه العراق ١٩٥٦-١٩٧٠)) جرى تحت إشرافي في جامعة ديالى / كلية التربية وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث .

التوقيع :

المشرف : أ.د. صباح مهدي رميض القريشي

التاريخ :

توصية رئيس القسم

بناء على التوصيات المتوفرة ارشح هذه الرسالة للمناقشة .

التوقيع

رئيس قسم التاريخ:م.د سحر عباس خضير

ورئيس لجنة الدراسات العليا

التأريخ ٢ \ ٩ \ 2006

إقرار لجنة المناقشة

نحن أعضاء لجنة المناقشة ، نشهد بأننا اطلعنا على الرسالة الموسومة بـ(سياسة جمال عبد الناصر تجاه العراق ( ))، التي قدّمتها الباحثة (حنان طلال جاسم) ، وقد ناقشنا الباحثة في محتوياتها ، وفيما لهُ علاقةٌ بها ، ووجدنا أنّها جديرةٌ بالقبول لنيل درجة الماجستير في التاريخ ، بتقدير (جيد جدا) .

التوقيع :

الاسم : أ . م . د محمد عصفور سلمان

التاريخ : ٢٠٠٦/٩/٦

(العضو)

التوقيع :

الاسم : م . د سحر عباس خضير

التاريخ : ٢٠٠٦/٩/٦

(العضو)

التوقيع :

الاسم : أ . د صباح مهدي رميض

التاريخ :

(المشرف)

التوقيع :

الاسم : أ . م . د ظاهر محمد صكر

التاريخ :

(رئيس اللجنة)

صدّقها مجلس كلية التربية في جامعة ديالى

التوقيع :

الاسم : نعمة شهاب جمعة

عميد كلية التربية وكالةً

التاريخ :

إقرار المقوم اللغوي

أشـــهد أنَّ هذه الرسالة الموسومة بـــ ((سياسة جمال عبد الناصر تجاه العراق ١٩٥٦-١٩٧٠)) قد جرى تحت إشرافي لغوياً في جامعة ديالى / كلية التربية وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث .

التوقيع :

المقوم اللغوي : الاستاذ المساعد الدكتور ابراهيم رحمن حميد الاركي

التاريخ : ٢٠٠٦/٩/٢٤

اقرار المقوم العلمي

اشهد أن اعداد هذه الرسالة الموسومة بـــ (سياسة جمال عبد الناصر اتجاه العراق ١٩٥٦ – ١٩٧٠) جرى تحت تقويمي علميا وبناء على ذلك أرشح هذه الرسالة للمناقشة .

التوقيع :

الاسم :

التاريخ : / /

إقرار مقرر الدراسات العليا

بناءً على التوصيات المقدمة من قبل الاستاذ المشرف والمقوم اللغوي والمقوم العلمي أرشح هذه الرسالة للمناقشة .

التوقيع :

الاسم :

التاريخ :

شكر وامتنان

أتقـدم بجـزيل الشكر والامتنان الى أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور صباح مهدي رميض الذي لم يبخل عليَّ بالجهد أو الوقت أو بإسداء النصح لتظهر الرسالة بالشكل الذي هي عليه ، فجزاه الله عني خير الجزاء .

والـشكر موصول الى أساتذتي الأفاضل الذين تتلمذت على أيديهم في السنة التحضيرية وهم كل من الدكتورة سحر عباس خضير والدكتورة منتهى عذاب ذويب والدكـتور عبد الستار الأسدي ، وشكري وامتناني الى الاستاذ الدكتور كمال مظهر أحمـد لمـا قدمـه لي من ملاحظات وآراء تتعلق بموضوع الرسالة فجزاه الله خير الجزاء وأدام عليه نعمة الصحة والأمان .

ولا يفوتنـي أن اسجل شكري الى جميع موظفات المكتبة المركزية وموظفيها فـي بعقوبة ، والمكتبة المركزية وموظفيها (الجامعة المستنصرية) وجامعة بغداد ، والـى موظفات دار الكتب والوثائق وموظفيها في بغداد لما قدموه من خدمات جليلة للباحثـين ، وفـي الخـتام فأن الشكر مقدم لكل من قدم النصح والتوجيه حتى ولو بالكلمة الرشيدة ولم تسعفني الذاكرة تقديمه ، وجزى الله الجميع خير الجزاء .

الرموز والمختصرات

الرمز	معناهُ
د. ك. و	دار الكتب والوثائق
و . خ . ع	وزارة الخارجية العراقية
F. O	Foreign Office

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الآية القرآنية	أ
الإهداء	ب
شكر وامتنان	ج
الرموز والمختصرات	د
المقدمة	هـ - ط
الفصل الأول : الفكر الناصري ... مرحلة التكوين الأولى ومؤثرات الاستراتيج العسكري وتطور المفهوم الأيديولوجي حتى عام ١٩٧٠	١-٥٥
المبحث الأول : الناصرية التسمية ... والمفهوم	١
أولاً. الناصرية وخلفيات التسمية	١
ثانياً. الناصرية : المفهوم	١١
المبحث الثاني : الفكر الناصري مرحلة التكوين الاولى ومؤثرات الاستراتيج العسكري	١٤
المبحث الثالث : تطور المفهوم الأيديولوجي للفكر الناصري حتى عام ١٩٧٠	٣٤
الفصل الثاني : الفكر الناصري وتطور مجرى الأحداث السياسية في العراق ١٩٤١-١٩٥٨	٥٦-١١٦
المبحث الأول : مؤثرات الفكر الناصري على العراق حتى عام ١٩٥٦	٥٦
المبحث الثاني : الفكر الناصري وتأثيره على الرأي العام العراقي أبان العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦	٧٩

الموضوع	الصفحة
المبحث الثالث : انعكاسات الفكر الناصري على العراق أبان مشروع الوحدة السورية – المصرية وقيام الجمهورية العربية المتحدة	٩٢
المبحث الرابع : الفكر الناصري وثورة ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨	١٠٠
الفصل الثالث : الفكر الناصري واثرهُ على العراق ١٩٥٩-١٩٦٣	١١٧-١٥٢
المبحث الاول : اتجاهات الفكر الناصري وتأثيره على العراق ١٩٥٩-١٩٦١	١١٧
– حركة الشواف عام ١٩٥٩ وموقف جمال عبد الناصر منها	١١٧
المبحث الثاني : الفكر الناصري واثرهُ على العراق ١٩٦١-١٩٦٣	١٢٧
– انعكاسات انفصال الوحدة السورية – المصرية	١٣٢
– عبد الناصر وموقفه إزاء انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ في العراق	١٣٨
الفصل الرابع : الفكر الناصري وتأثيره على العراق ١٩٦٤-١٩٧٠	١٥٣-١٧٩
المبحث الأول : عبد الناصر ونظام الحكم العارفي في العراق	١٥٣
– الاتحاد الاشتراكي العربي ١٩٦٤	١٥٥
المبحث الثاني : انعكاسات الفكر الناصري على العراق ابان حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧	١٧٠
المبحث الثالث : اتجاهات الفكر الناصري وانعكاساته على العراق ما بعد حرب حزيران حتى عام ١٩٧٠	١٧٦

الموضوع	الصفحة
- اتجاهات الفكر الناصري وانعكاساته على العراق ١٩٦٩-١٩٧٠	١٧٨
الاستنتاجات	١٨٠-١٨١
المصادر	١٨٢-٢١١
الخلاصة باللغة الإنكليزية (ABSTRACT)	A,B,C

المقدمـــــة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

نطاق البحث وتحليل المصادر

يجمع الكثير من الباحثين والمختصين على أن تجربة الفكر الناص
أخذت أبعادها الشمولية في الوطن العربي أبان النصف الثاني من القرن ال
لا يمكن تناولها في إطار تلك الدراسات التاريخية بسبب ضخامة هذ
وتشعب دلالاتها الفكرية والسياسية .

وكان للباحثين العراقيين والعرب نصيبهم الوافر في انجاز
الرسائل والأطاريح العلمية الرصينة في عدد من الجامعات العراقية ، الت
بصورة مباشرة أو غير مباشرة دور الزعيم الراحل جمال عبد الناصر
وانضاج العلاقات العربية – العربية ومنها بشكل خاص العلاقات
المصرية ولمدة مختلفة ما بعد ثورة يوليو تموز ١٩٥٢ في مصر حتى
١٩٧٠م ، إلا أن دراسة الجوانب الفكرية في التجربة الناصرية ظلت محدو
الى حدٍ ما عن متناول الباحثين قد يكون الأمر متعلق بصعوبة تناول منه
الفكري واستخلاصه من تجربة العمل السياسي لاسيما إذا كانت تجر
ومتشعبة كتجربة الرئيس عبد الناصر ، لكن مع ذلك كانت هناك محاولات
هذا الاتجاه منها محاولة الطالب العربي التونسي (نور الدين بن الحبيب
الذي تناول موضوع الفكر الناصري وتأثيره على منطقة الخليج العربي
١٩٥٢م حتى عام ١٩٧١م الانسحاب البريطاني من المنطقة ، وكان
اختياره ومعالجته للموضوع . وفي ضوء هذه التجربة تحفزت الباحثة
غمار دراسة تجربة الفكر الناصري وتأثيره على العراق ، بعد أن وجدت
قواسم مشتركة واضحة بين العراق ومصر لاسيما أن البلدين قد وقعا
تجربة استعمارية بريطانية واحدة . فضلاً عن متغيرات سياسية شهدها الب
كانت محطات هامة ساهمت في تغلغل الفكر الناصري سلباً أو أيجاباً في

وعلى وفق هذه المدخلات التاريخية جاء عنوان الرسالة تأثير الفكر
على العراق وتحديده زمنياً ما بين عام ١٩٥٦م الذي تعاضد فيه حدثان ا

حكـــومة مـــصر وعلى لسان الرئيس جمال عبد الناصر تأميم شركات قناة السويس الـــذي وجـــه فـــيه ضربة مميتة لطاغوت الغرب الاستعماري والذي عبر عن حقده باعلان العدوان الثلاثي على مصر وهو الحدث الثاني ، ولا شك ان تلك الاحداث قد حطـــت بتداعياتها على العراق وبلورت مؤثرات الفكر الناصري القومي العروبي ، أمـــا تحديد نهاية الرسالة بعام ١٩٧٠ فهو العام الذي شهد وفاة الرئيس عبد الناصر الـــذي رحـــل روحـــاً وجسداً وبقى خطاً ومنهجاً فكرياً ناضجاً مدافعاً عن العروبة ومصيرها .

واجهـــت الباحثة العديد من الصعوبات شأنها شأن كل الباحثين العراقيين في مقدمـــتها الوضـــع الأمنـــي المتردي الذي يصعب فيه التنقل بين المكتبات في بغداد وخارجهـــا ، فضلاً عن مخلفات الخراب والتدمير التي تعرضت لها معظم المكتبات والتي بدأت بخطوات وئيدة في استعادة البعض من محتوياتها ولكنها بالتأكيد لاتشبع رغـــبة الـــباحث في احتواء معلومات دراسته المختصة ، ومع الاشارة أيضاً الى ان من الصعوبات التي واجهت الباحثة هي خصوصية الانتقاء من معظم الدراسات التي تـــناولت الابعاد والمحددات السياسية التي وضعت بعدم الثبات والتغيير وتحليلها في ضوء المنهج الفكري الذي اختطته الرسالة في أطر المعالجة الموضوعية .

إحـــتوت الرسالة على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة ، اختص الفصل الاول بدراســـة الفكر الناصري وقسم على ثلاثة مباحث الاول بينا فيه مصطلح الناصرية مـــن حـــيث التسمية والمفهوم وتناول الثاني مرحلة التكوين الاولى للفكر الناصري ومؤثـــرات الاســـتراتيج العـــسكري ، أما المبحث الثالث فتطرق لمجمل التطورات الايديولوجـــية التي احدثها الفكر الناصري حتى عام ١٩٧٠ ، وقد حرصت الباحثة فـــي معالجتها المنهجية لهذا الفصل استخدام اسلوب العرض التتابعي الاجمالي لكل الفترة بهدف تكوين الصورة الفكرية المتكاملة لمعالجة الموضوع .

وأما الفصل الثاني فقد ركز على دراسة تأثير الفكر الناصري وتطور مجرى الاحـــداث الـــسياسية في العراق للفترة ما بين ١٩٤١-١٩٥٨ ، حيث تابع المبحث الاول مؤثـــرات الفكـــر الناصري على العراق حتى عام ١٩٥٦ ، واستكمل المبحث الثانـــي مؤثرات الفكر الناصري على الرأي العام العراقي ابان العدوان الثلاثي على مـــصر عـــام ١٩٥٦ ، وتـــضمن المبحث الثالث دراسة مشروع الوحدة السورية -

المصرية وقيام الجمهورية العربية المتحدة ، وارتأينا أن نخصص المبحث الرابع من هـذا الفصـل عن الفكر الناصري وثورة ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨ لكونها أحدثت انعطافة كبيرة في مسيرة علاقة العراق بالوطن العربي .

وتناول الفصل الثالث أبعاد تأثير الفكر الناصري على العراق خلال المدة ما بـين ١٩٥٩-١٩٦٣ التـي شـهد فـيها العراق أحداثاً هامة دخلت مؤثرات الفكر الناصـري فيها بوضوح ، فقد قدم المبحث الأول اتجاهات الفكر الناصري وأثرها على العراق للمدة من ١٩٥٩-١٩٦١ ، في حين حدد المبحث الثاني الفكر الناصري واثره على العراق للمدة ١٩٦١-١٩٦٣ .

أمـا الفصل الرابع فقد استعرض مفاصل تأثير الفكر الناصري على العراق للفترة من ١٩٦٤-١٩٧٠ ، إذ ركز المبحث الأول على طبيعة سلوك النظام العارفي وتأثيرات الفكر الناصري لاسيما وأن التيار الناصري قد ظهر بقوة خلال هذه الفترة علـى الساحة السياسية العراقية ، أما المبحث الثاني فقدم انعكاسات الفكر الناصري علـى العراق أبان حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧م ، في حين كرس المبحث الثالث على اتجاهات الفكر الناصري وانعكاساته على العراق ، ما بعد حرب حزيران عام ١٩٧٠م .

واختتمت الرسالة بمجموعة من الاستنتاجات التي بينت انعكاسات الفكر الناصري وتأثيره على العراق برؤية موضوعية تاريخية .

اعـتمدت الرسـالة مصـادر متنوعة ومتعددة تأتي في مقدمتها الوثائق غير المنشورة رغم قلتها بسبب تعرضها الى التلف والضياع كما نوهنا الى ذلك ، ومنها وثائـق مجلـس السـيادة ووثائـق وزارة الخارجية العراقية ، أما الوثائق العربية المنشورة فتبرز في طليعتها الوثائق الصادرة عن دائرة الدراسات السياسية والإدارة العـام في الجامعة الأمريكية ببيروت ، فضلاً عن محاضر جلسات مباحثات الوحدة التـي تحتوي على مجموعة هامة من البيانات والقرارات والتي تدخل ضمن فروع موضـوع الدراسة وتخصصاتها ، وكان أيضاً للوثائق الأجنبية المنشورة اسهاماتها في اغناء بعض مفاصل الرسالة .

شكلت الرسائل والأطاريح الجامعية غير المنشورة مصادر مهمة للباحثة حـيث اسـهمت في توجيهها باستخلاص البعد الفكر للظاهرة الناصرية في العراق

رغـم ان معظـم هـذه الدراسات قد أخذت منحى سياسياً دبلوماسياً في تحديد أطر العلاقات العراقية – المصرية وبقى الاتجاه الفكري خط الرسالة محدوداً ، وتأتي في مقدمة هذه الرسائل رسالة الطالب التونسي نور الدين بن الحبيب حجلاوي الموسومة (تأثيـر الفكـر الناصري على الخليج العربي ١٩٥٢-١٩٧١) واطروحة بثينة عبد الرحمن ياسين التكريتي (جمال عبد الناصر نشأة وتطور الفكر الناصري) فضلاً عن العديد من الرسائل التي قدمت معلومات تفصيلية عن أحداث وشخوص استعرضتها الدراسة .

واحـتلت المـؤلفات العـربية مكانة الصدارة في الرسالة وفي المقدمة منها المؤلفات الأكاديمية التي تناولت التطورات السياسية في العراق ومنها كتاب الاستاذ الدكـتور جعفـر عباس حميدي التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية في العراق ١٩٥٣-١٩٥٨ وهـو بالأصل اطروحة دكتوراه ، فضلاً عن مؤلفات الدكتور مجيد خـدوري لاحتوائها على وصف كامل للظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية أبـان العهـد الجمهوري في العراق ، ثم تأتي مؤلفات العميد المتقاعد خليل ابراهيم حـسين والتي تميزت بدقة الرواية التاريخية كونه شارك في الاحداث وصانع لها ، وأفـدنا مـن كتابات جمال عبد الناصرو مذكراترفاقه ونذكر منها مؤلفات محمد نجيب (كنت رئيسا لمصر) ، وأنور السادات (أسرار الثورة المصرية) وامين هويدي (كـنت سـفيراً في العراق ١٩٦٣-١٩٦٥) واحمد حمروش (قصة ثورة ٢٣ يوليو) باجـزائه ، الـذين توخـوا الدقـة التأريخية في عرض ما كتبوه ، فضلاً عن كتب ومقالات محمد حسنين هيكل وتصريحاته في الصحف كونه صحفياً وكاتباً مقرباً جداً من صانع القرار السياسي موضوع هذه الرسالة .

أما الكتب المعربة فتأتي في مقدمتها كتاب حنا بطاطو : العراق الكتاب الثالث الـشيوعيون والبعثـيون والـضباط الاحرار والذي تضمن وصف دقيق لتنظيمات الضباط الاحرار ، وكذلك مؤلفات أرسكين تشايلدرز ومنها الحقيقة عن العالم العربي والطريق الى السويس .

واعـتمدت الرسـالة أيـضاً بعـض الكـتب الأجنبـية ومـنها مؤلـف Kimball Lorenzo صاحب كتاب :

The Changing pattern of politicall power in Iraq 1958-1971.

وكذلك مؤلف Mouayed Al-Windawi المعنون بـــ :

Anglo Iraqi Relation 1945-1958.

تلك المؤلفات بينت وجهة نظرها وتحليلها لطبيعة الأحداث وتقويمها .

وقدمت الصحافة والدوريات العراقية والعربية معلومات قيمة لمعظم مفاصل الرســـالة كونها تابعت الأحداث عن قرب ومن الصحف العراقية الجمهورية والثورة والـــثورة العـــربية والجماهيـــر والزمان ، فضلاً عن الصحف العربية مثل الأهرام القاهرية والنهار والانوار البيروتيتان ، وأفادت الباحثة من بعض المواقع على وحدة الانترنيت وأخص بالذكر منها الموقع المثبت الآتي :

Nasser. Bibalex. Org

ولـــم يكـــن ببعيد عن تخطيط الباحثة وتوجيهات مشرفها بشأن اجراء بعض المقـــابلات لشخـــصيات ساهمت في صنع الاحداث أو المشاركة فيها ولكن اعتذار البعض منهم بسبب الظروف الأمنية ولأسباب مرضية وأخرى السفر خارج العراق قد تعذر اجراء تلك المقابلات معهم .

وفـــي الخـــتام أقـــول ان هم الباحثة أولاً وأخيراً هو اظهار روح الموضوع ومعالجـــة جوانـــبه الرئيسة وتأمل فيه رضا اساتذتها رئيس وأعضاء لجنة المناقشة وقبولهم بها ثمرة اشياء كثيرة أولها صبرها الجميل ولا اخرها انتظارها الطويل والله ولي التوفيق .

الفصل الأول

الفكر الناصري ... مرحلة التكوّين الأولى ومؤثرات الاستراتيج العسكري وتطور المفهوم الأيديولوجي حتى عام ١٩٧٠م

المبحث الاول : الناصرية ... التسمية ... المفهوم

المبحث الثاني : الفكر الناصري مرحلة التكوين الاولى ومؤثرات الاستراتيج العسكري

المبحث الثالث : تطور المفهوم الأيديولوجي للفكر الناصري حتى عام ١٩٧٠

المبحث الأول

الناصرية : التسمية ... والمفهوم

أولاً : الناصرية ... خلفيات التسمية

حظيت شخصية جمال عبد الناصر باستثناء واهتمام واسع في تاريخ العرب المعاصر[١] ، وعبر كل حقب حياته السياسية والإدارية إذ أنه يمثل مرحلة هامة كرست في دعوته الى التاريخ العربي الموحد الذي اظهر الترابط والتفاعل بين الأحداث العربية المعاصرة[٢] ، لذا فأن مسألة تتبع مراحل حياته الأولى وانحداره العائلي امر في غاية الأهمية لما لها من تأثير على مجريات نضوج فكره وما تركه من تأثير على الحياة السياسية العربية ، فهو ينتمي الى اسرة فقيرة[٣] ، استقرت في قرية بني مُر[٤] ، احدى قرى الصعيد والتي اشتهرت بالكرم والسخاء وشدة البأس حتى أن ربوعهم سميت بـ((رحبة ال السلطان)) نسبة الى الحاج حسين خليل سلطان وهو جد جمال عبد الناصر[٥] ، الذي عرف بأنه تقياً ورعاً متصل القلب بالإسلام عقيدة ومسلكاً وبالعروبة عرقاً وأصلاً فقام ببناء مسجداً[٦] ، وافتتح مدرسة متواضعة (كتاب) في العام ١٨٩٨ ليتعلم ابناء القرية القراءة والكتابة وحفظ القرآن منطلقاً من مفهومه التنويري الاصلاحي القاضي باعتبار التعليم الطريق القويم لتطوير القرية[٧] .

---

(١) بثينة عبد الرحمن ياسين التكريتي ، جمال عبد الناصر دراسة تاريخية في نشاة وتطور الفكر الناصري ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٨ ، ص٥٢ .

(٢) منح الصلح، عبد الناصر والجماهير العربية ، مجلة المستقبل العربي ، ع٨٩ ، تموز ١٩٨٦ ، ص١٣٢.

(٣) كان جمال يردد دائماً هذا القول : ((أنا افتخر بأنني واحد من عائلة فقيرة وانا أقول هذا لأسجل واعاهدكم أن جمال عبد الناصر سيستمر حتى يموت فقيراً في هذا الوطن)) .
انظر : جريدة الجريدة (العراق) ، ع٣٩ ، في ٢٩ ايلول ٢٠٠٣ .

(٤) وهي قرية صغيرة تقع على اربعة كيلو مترات شمال شرقي أسيوط يعود اصلهم الى قبيلة بني مُر العربية التي خرجت من بطن الجزيرة العربية ما بين خمسمائة وألف سنة مضت . انظر : حسين الطنطاوي ، عبد الناصر القائد والثورة ، د.ط ، د.ت ، ص١٤ .

(٥) سنية قراعة ، حارس المجد جمال عبد الناصر ، مكتب الصحافة الدولي ، القاهرة ، ١٩٥٩ ، ص٤٥ .

(٦) عز الدين اسماعيل وآخرون ، جمال عبد الناصر ، الحب والخير والثورة ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧٤ ، ص١٦ .

(٧) فوزي عطوي ، جمال عبد الناصر – رائد التاريخ العربي ، الشركة اللبنانية للكتاب ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص٢٦ .

أمـــا والـــده عـــبد الناصر حسين فإنه ولد سنة ١٨٨٨ وحصل على الشهادة الابتدائية التي أهلته للدخول في خدمة الحكومة[١] . حيث عين في مصلحة البريد في أســـيوط[٢] ، فتنقل بحكم وظيفته من بلد إلى آخر[٣] ، وما ان اندلعت نيران الحرب العالمـــية الأولى حتى صدر قرار بنقله إلى الإسكندرية[٤] ، وفيما تزوج عبد الناصر ســـنة ١٩١٧ مـــن ابـــنة احـــد التجار[٥] ويدعى محمد حماد وهو من سكنة منطقة الصـــعيد[٦]، رزق عبد الناصر بولده جمال في ١٥ كانون الثاني (يناير) ١٩١٧[٧]، وكانت ولادته في حي باكوس الشعبي بالإسكندرية[٨] .

اقتـــرنت ولادة جمـــال عبد الناصر بخلفية متغيرات دولية وعربية مهمة في النصـــف الأول من القرن العشرين وكانت من أخصب المراحل التاريخية[٩] ، ففي تشـــرين الثانـــي (نوفمبـــر) ١٩١٨ انـــتهت الحـــرب العالمية الأولى وأعلن ودرو ولســـن[١٠] (Woodrow Wilson) نقاطـــه الأربعـــة عشر التي خدع بها العرب وعقـــدت هدنـــة مودروس في ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ حيث قبل العرب

---

(١) جان لاكوتير ، عبد الناصر ، نقلته الى العربية دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٧١ ، ص٢٣ .

(٢) عز الدين اسماعيل وآخرون ، المصدر السابق ، ص١٧ .

(٣) جمال عبد الناصر ، قال الرئيس ، روائع خالدة في أحداث مصر الكبرى ، دار الهلال ، ص١٦ .

(٤) عز الدين اسماعيل وآخرون ، المصدر السابق ، ص١٨ .

(٥) مارلـــين نصـــر ، التصـــور القومـــي العربي في فكر جمال عبد الناصر (١٩٥٢-١٩٧٠) ، دار في علم المفردات والدلالة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط٤ ، بيروت ، ١٩٩٠ ، ص٨٦ .

(٦) جان لاكويتر ، المصدر السابق ، ص٢٣ .

(٧) سعيد حبيب ، الخطر الناصري (دراسة) ، ط١ ، دار الكرمل للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ١٩٨٢، ص٢٠ .

(٨) هـــدى جمـــال عـــبد الناصـــر ، سيرة تاريخية للرئيس جمال عبد الناصر ، وحدة الأنترنت على الموقع Nasser.Bibalex.org ؛ ابـــراهيم علـــوان ، مراحل مجهولة من حياة الرئيس ، الشركة اللبنانية للكتاب ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص١٠ .

(٩) حمدي حافظ ، ثورة ٢٣ يوليو ، الأحداث ، الأهداف ، الانجازات ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، ص٣٥ .

(١٠) ودرو ولســـن (١٨٥٦-١٩٢٤) : سياســـي امريكي ، رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ، من الحزب الديمقراطي ، في فترة حكمه دخلت بلاده الحرب العالمية الأولى ، وضع مبادئه الأربعة عشر المشهورة والتي تـــؤكد حقوق جميع الشعوب لتقرير مصيرها الوطني وعلى أثرها أسست عصبة الأمم ، فشلت جهوده لأشراك بـــلاده فـــي السياسية الدولية ، انظر : خليل البدري ، موسوعة عظماء ومشاهير ، ط١ ، دار اسامة للنشر ، الأردن ، عمان ، ١٩٩٩ ، ص٧٢ .

العمـــل مع بريطانيا بعد ان وعدتهم باقامة الدولة العربية الموحدة وتحقيق طموحاتهم بالاستقلال[١] ، ولكن تلك الوعود كانت وهم خدع بها العرب .

أمـــا علـــى الـــصعيد الداخلـــي توجه الزعماء الثلاثة سعد زغلول[٢] وعلي شـــعراوي[٣] وعـــبد العزيز فهمي[٤] الى دار الاعتماد البريطانية طالبين السماح لهم بالـــسفر الـــى مؤتمر السلام في فرساي للدفاع عن حق مصر المغتصب في الحرية والاستقلال ، الا ان البريطانيين رفضوا السماح لهم بالسفر وهذا الامر اجج مشاعر الشعب المصري فحدثت ثورة ١٩١٩[٥] .

نـــشأ جمـــال عبد الناصر وسط هذه الاجواء فكانت لها تاثيرها المباشر على سياق تأملاته اللاحقة . وتلقى عبد الناصر علومه الاولية بمدرسة الخطاطبة وهو في ســـن الـــسادسة[٦] ، وبعد سنتين انتقل الى القاهرة ليعيش مع عمه خليل حسين[٧] ، الـــذي ادخلـــه الى مدرسة النحاسين وامضى فيها ثلاث سنوات ، وكان جمال عادة يـــسافر لـــزيارة اســـرته بالخطاطبة في اثناء العطلة الربيعية والصيفية[٨] ، وعندما

---

(١) أنـــور الجـــندي ، هـــذا هو جمال من بني مر ... الى الجمهورية العربية المتحدة ، ط١ ، منشورات مكتبة المعارف ، بيروت ، ١٩٦٠ ، ص١٤ .

(٢) سعد زغلول (١٨٦٠-١٩٢٧) : زعيم سياسي مصري كرس حياته للخدمة العامة ، ولد في ابيانه ، تعلم في كـــتاب القرية والجامع الازهر ،عين في ١٨٨٠ محرراً للوقائع المصرية ثم معاونا بوزارة الداخلية اشترك فـــي ثـــورة عرابي ١٨٨٢ ، انظر :محمدشفيق غربال،الموسوعة العربية الميسرة ، ج١ ، دار نهضة لبنان للطبع والنشر ، بيروت ، ١٩٦٥ ، ص٩٨١ .

(٣) علـــي شعراوي : سياسي مصري ، احد الزعماء الثلاثة الذين قابلوا المندوب السامي البريطاني في يوم ١٣ شـــباط (فبرايـــر) ١٩١٨ ، وذلـــك بصفته عضواً في الجمعية التشريعية ، ثم وكيلاً للوفد المصري ، وامينا لـــصندوقه فـــي المـــرحلة الاولى من تكوين الوفد ، توفي عام ١٩٢٢ . انظر : احمد عطية الله ، القاموس السياسي ، ط٣ ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص٦٨٦ .

(٤) عبد العزيز فهمي (١٨٧٠-١٩٤٨) : سياسي مصري ، رئيس حزب الاحرار ورئيس مجمع اللغة العربية ، اشتغل بالمحاماة وانتخب عضواً في الجمعية التشريعية عام ١٩١٤ ، وكان احد الزعماء الثلاثة الذين طالبوا باستقلال البلاد . انظر : محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، ج٢ ، دار نهضة لبنان ، ١٩٨٠ ، ص١١٨٣ .

(٥) توفـــيق الشمالي ، ناصر القومية العربية ، تحليل ادبي وسياسي وتاريخي لحياة الرئيس جمال عبد الناصر ، الشركة التعاونية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ص٣٦ .

(٦) جمال عبد الناصر ، قال الرئيس ، ص١٦ .

(٧) خليل حسين ، موظف في دائرة الاوقاف ، ادخل جمال في احدى مدارس القاهرة على الرغم من ان خليل لم يكن ثرياً ومرتبه الشهري لايزيد على خمسة جنيهات . انظر : جان لاكوتير ، المصدر السابق ، ص٢٦ .

(٨) المصدر نفسه ، ص٢٦ .

وصـــل في عطلة صيف عام ١٩٢٦ علم بوفاة والدته[١] ، وقد ذكر لدافيد مورجان (David Morgan) مـــندوب صحيفة الصنداي تايمز عن اثر حادثة وفاة والدته في تكوين شخصيته بالقول : ((لقد كان فقد امي في حد ذاته امراً محزناً للغاية وشعوراً لايمحوه الزمن وقد جعلتني الامي واحزاني الخاصة في تلك الفترة اجد مضضاً بالغاً في انزال الالام والاحزان بالغير في مستقبل السنين)) [٢] .

الـــتحق جمال عبد الناصر في عام ١٩٢٩ بالقسم الداخلي في مدرسة حلوان الـــثانوية حـــيث مكـــث عامـــاً واحداً ثم نقل بعدها الى مدرسة رأس التين الثانوية بالاســـكندرية[٣] وفـــي تلك المدرسة بدأت اولى خطوات جمال بالحياة السياسية[٤] ، وظهـــور بوادر الحس الوطني في وجدانه ، فبين جدرانها سمع للمرة الاولى اصداء النـــضال السياسي ضد الاستعمار وفي ساحاتها وصفوفها وملاعبها جابه مع رفاقه المتظاهـــرين رجـــال الـــشرطة[٥] ، ففـــي عام ١٩٣٠ اصدر اسماعيل صدقي[٦] ، مرســـوماً يقـــضي بالغـــاء دستور ١٩٢٣ فخرجت مظاهرات الطلبة الساخطة على القـــرار[٧] ، فاشترك في المظاهرة الجماهيرية المنددة بالسياسة الاستعمارية وتهتف بعـــزة مصر والامة العربية مرددة شعار ((يحيا الدستور ، تحيا مصر ، تحيا الامة العـــربية)) [٨] وفـــي اثناء المظاهرة جرح جمال وزج به في المعتقل وهناك علم ان

---

(١) جـــاك دومـــال ومـــاري لوروا ، جمال عبد الناصر من حصار الفالوجة حتى الاستقالة المستحيلة ، ترجمة ريمون نشاطي ، ط٦ ، دار الاداب ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ص٤٧ .

(٢) هدى جمال عبد الناصر ، المصدر السابق ، ص١ .

(٣) جمال عبد الناصر ، قال الرئيس ، ص١٧ .

(٤) عز الدين اسماعيل واخرون ، المصدر السابق ، ص٢٤ .

(٥) جان لاكوتير ، المصدر السابق ، ص٢٦ .

(٦) اســـماعيل صدقي (١٨٧٥-١٩٥٠) : سياسي مصري رئيس وزراء ورجل اقتصاد ، ولد في الاسكندرية في ١٥ حزيران (يونيو ١٨٧٥) ، أكمل تعليمه الابتدائي والثانوي في مدرسة (العزيز) ، حصل على البكالوريا عـــام ١٨٨٩ ، ثم التحق بمدرسة الحقوق الفرنسية وتخرج منها سنة ١٨٩٤ ، تدرج في المناصب السياسية حتـــى اصبح رئيساً للوزراء من حزيران (يونيو) ١٩٣٠ وحتى ايلول (سبتمبر) ١٩٣٣ ، قام بالغاء دستور ١٩٢٣ ، وســـن دســـتوراً جديـــداً رفضته الحركة الوطنية . لمزيد من التفاصيل انظر : مازن مهدي عبد الـــرحمن الـــشمري ، اسماعيل صدقي ودوره في السياسة المصرية ١٨٧٥-١٩٥٠ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥م .

(٧) توفيق الشمالي ، المصدر السابق ، ص٥٩ .

(٨) نور الدين بن الحبيب حجلاوي ، تأثير الفكر الناصري على الخليج العربي ١٩٥٢-١٩٧١ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠١ ، ص٤٥ .

منظمـــي المظاهرة هم من اعضاء جمعية مصر الفتاة[١] ، فانضم اليها مباشرة وهو لايزال في الصف الثالث ثانوي[٢] .

وعن انضمامه الى جمعية مصر الفتاة يقول جمال ((لقد انضممت الى جمعية مـــصر الفـــتاة ولمـــدة عامـــين بعد مظاهرة الاسكندرية)) [٣] ومن هنا بدأت رحلته الـــسياسية وقد اشار جمال الى ذلك بالقول : ((أنا باشتغل بالسياسة ايام ما كنت في ثالثة ثانوي ، وفي الثانوي حبست مرتين اول ما اشتركت في مصر الفتاة وده يمكن اللي دخلني في السياسة)) [٤] .

كانـــت مرحلة الاسكندرية مرحلة تحول هامة في حياة جمال عبد الناصر من طالـــب ومتظاهـــر الى ثائر يشعر بحالة الغليان التي كانت تعاني منها مصر بسبب سياســـة المـــستعمر والغـــاء الدستور ، وقد ضاق المسؤولون بالمدرسة من نشاطه ونـــبهوا والـــده فارســـله الى القاهرة[٥] ، وفي اثناء تلك الفترة ظهر اهتمامه بقراءة الكـــتب التأريخـــية والموضـــوعات الوطنية فقرأ عن الثورة الفرنسية وعن روسو وفولتيـــر[٦] حتـــى انـــه كتب مقالاً في مجلة مدرسة النهضة جاء فيه : ((ان روسو وفولتيـــر اللـــذين اعدا اعداداً كافياً لثورة ١٧٨٩ يأتيان في طليعة قادة القرن الثامن عشر)) [٧] ، وأنه قرأ عن نابليون والاسكندر ويوليوس قيصر ، وغاندي وقرأ رواية البؤســـاء لفيكـــتور هيجو[٨] ، أما مطالعاته الادبية فكان معجباً بقصائد الشاعر احمد

---

[١] جمعـــية مصر الفتاة : اسسها في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٣٣ احمد حسين ، ثم تحولت الى حزب (مصر الفـــتاة) في عام ١٩٣٧ ثم الى الحزب الوطني الاسلامي عام ١٩٤٠ ، ثم عادت الى تسميتها الاولى مصر الفـــتاة وظلت على تلك التسمية حتى عام ١٩٤٩ حيث تغير الاسم الى حزب مصر الاشتراكي الذي عرف باســـم الحزب الاشتراكي . وقد جاء تحول مصر الفتاة من جمعية الى حزب سياسي في عام ١٩٣٧ لتكون اول حـــزب سياســـي مصري ينص برنامجه على فكرة العروبة . انظر : احمد فارس ، رؤية عبد الناصر للنظام الاقليمي العربي ، مجلة المستقبل العربي ، ع ٢٠ ، تشرين الاول ، ١٩٨٠ .

[٢] محمد حسنين هيكل ، عبد الناصر والعالم ، دار النهار ، بيروت ، ١٩٧٢ ، ص٤١ .

[٣] طـــارق الهاشـــمي ، الفكـــر القومي العربي لجمال عبد الناصر ، مجلة المستقبل العربي ، ع ٨٤ ، شباط ، ١٩٨٦ ، ص١٢٩ .

[٤] المصدر نفسه ، ص١٢٩ .

[٥] هدى جمال عبد الناصر ، المصدر السابق ، ص٣ .

[٦] جان لاكوتير ، المصدر السابق ، ص٢٧ .

[٧] ابراهيم علوان ، المصدر السابق ، ص١٧ .

[٨] هدى جمال عبد الناصر ، المصدر السابق ، ص٣ .

شوقي التي الهبت الشعور القومي وقصائد حافظ ابراهيم[١] ، وادبيات مصطفى كامل حيث قرأ تاريخ حياته ومقالاته الوطنية الحماسية[٢] ، فضلاً عن قراءة عودة الروح لتوفيق الحكيم حيث عرف فيها ان الفلاحين والمصريين ليسوا كما وصفهم احد البريطانيين ((افضل قليلاً من الوحوش)) [٣] ، فضلاً عن قراءته كتب ومؤلفات المصلح الاجتماعي عبد الرحمن الكواكبي[٤] ، مثل طبائع الإستبداد وام القرى[٥] .

شهد يوم الثالث عشر من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٥ مظاهرات صاخبة عقب تصريح صموئيل هور وزير الخارجية البريطاني الذي عارض عودة دستور ١٩٢٣ لمصر[٦] ، وقد شارك جمال عبد الناصر في معظم تلك المظاهرات بهدف تدعيم الوحدة الوطنية واستقلال مصر[٧] ، وقد جرح[٨] في واحدة من هذه المظاهرات واستشهد احد زملائه فاقسم جمال بان الدماء المصرية الزكية التي سالت ، لن يمكن ان تضيع سدى ولا بد من الثأر لها من المستعمرين وعملائهم وذيولهم[٩] وفي اليوم التالي للمظاهرة وجد جمال ان ادارة مدرسته قد اتخذت قرار الفصل بحقه

---

(١) جان لاكوتير ، المصدر السابق ، ص٢٧ .

(٢) نتيلة راشد ، حكاية كفاح ضد الاستعمار ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧١ ، ص١٦ .

(٣) حسين طنطاوي ، المصدر السابق ، ص١٨ .

(٤) عبد الرحمن الكواكبي (١٨٤٩-١٩٠٣) : عربي مسلم ولد في حلب من اسرة سورية كان يدعو الى الوحدة الاسلامية والغاء حق السلطان في الخلافة فكانت لدعوته تاثير في نفوس المسلمين لانها تدعو الى المساواة ونهضة العرب . انظر : جورج انطونيوس ، يقظة العرب ، تعريب علي حيدر الركابي ، مطبعة الترقي ، دمشق ، ١٩٤٦ ، ص١٠٠-١٠٣ .

(٥) نور الدين بن الحبيب حجلاوي ، المصدر السابق ، ص٤٦ .

(٦) حسين الطنطاوي ، المصدر السابق ، ص١٩ .

(٧) عزيز السيد جاسم ، مقتل جمال عبد الناصر ، ط٢ ، ١٩٨٥ ، ص٦ .

(٨) اوضح جمال عن اثر ذلك الجرح في نفسيته في كلمة القاها في جامعة القاهرة في ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٢ حيث قال : ((وقد تركت اصابتي اثرا عزيزاً لايزال يعلو وجهي فيذكرني كل يوم بالواجب الوطني الملقى على كاهلي كفرد من ابناء هذا الوطن العزيز وان عليَّ واجباً افنى في سبيله او اكون احد العاملين في تحقيقه حتى يتحقق وهذا الواجب هو تحرير الوطن من الاستعمار وتحقيق سيادة الشعب ، وتوالى بعد ذلك سقوط الشهداء صرعى فازداد ايماني بالعمل على تحقيق حرية مصر)) . انظر : هدى جمال عبد الناصر ، المصدر السابق ، ص٤ .

(٩) توفيق الشمالي ، المصدر السابق ، ص٦٧ .

مـــن الدراســـة ، لكـــن زملاؤه من الطلبة اعلنوا اضرابهم مما اضطرت السلطات الاستجابة لهم فعاد جمال الى مقاعد الدراسة[١] .

ادرك جمـــال في تلك الفترة ما كان يعانيه الشعب المصري من التناقض بين مـــصالحه ومـــصالح الزعماء ذوي الاصول البرجوازية الاقطاعية ، وعدَّ الجماهير الـــشعبية صـــاحبة القرار وصاحبة المصلحة في حاضر مصر ومستقبلها ويجب ان تدافـــع عـــنه بكل ما تستطيع وتملك[٢] . وبهذا الصدد كتب جمال رسالة الى حسن النشار وهو صديق له في مدرسة النهضة ، في ٢ ايلول (سبتمبر) ١٩٣٥ قال فيها : ((يقـــول الله تعالى : واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ، فأين تلك القوة التي نستعد بها لهم ... ؟ ان الموقف اليوم دقيق ، ومصر في موقف ادق ، ونحن نكاد نودع الحياة ونصافح الموت ، فان بناء اليأس عظيم الاركان ، فأين من يحطم هذا البناء ؟ ان في مـــصر حكومة قائمة على الفساد والرشوة ، فأين من يغير هذا الحال ؟ ان الدستور معطـــل والحماية على وشك الاعلان ، فأين من يقول للاستعمار : قف عند حدك ، فان في مصر رجالاً لايريدون ان يموتوا كالاغنام))[٣] .

حصل جمال عبد الناصر على شهادة الثانوية العامة (الاعدادية) سنة ١٩٣٦ فـــرغب ان يلتحق بالكلية الحربية[٤] ، الا انه لم يقبل في هذه الدفعة[٥] ، لاعتبارات اسرته من جهة ولموقفه السياسي من جهة ثانية[٦] ، لذلك قرر الالتحاق بكلية الحقوق لتحقـــيق طموحاته الوطنية والقومية ، ويجعل من مهنة المحاماة منطلقاً نحو الخدمة العامة في المعترك السياسي فسجل اسمه في كلية الحقوق في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٣٦[٧] .

لم يستمر جمال في دراسته في كلية الحقوق واتجه الى الكلية الحربية ليكون فـــي خدمة الجيش[٨] حيث توافقت مع دعوة الكلية وبيان حاجتها الى دفع جديدة من

---

[١] عز الدين اسماعيل واخرون ، المصدر اسابق ، ص٣٧ .

[٢] محمد فريد شهدي ، تأملات في الناصرية ، دار الطليعة ، بيروت ،-١٩٧٣ ، ص ص٢٧-٢٨ .

[٣] جمال عبد الناصر ، فلسفة الثورة ، د . ط ، د . ت ، ص١٨ .

[٤] جمال عبد الناصر ، قال الرئيس ، ص١٧ .

[٥] حسين الطنطاوي ، المصدر السابق ، ص٢١ .

[٦] عز الدين اسماعيل واخرون ، المصدر السابق ، ص٣١ .

[٧] جان لاكوتير ، المصدر السابق ، ص٣٠ .

[٨] توفيق الشمالي ، المصدر السابق ، ص٤٠ ؛ ابراهيم علوان ، المصدر السابق ، ص٢٠ .

الطلبة وكان السبب في ذلك هو ان شبح الحرب العالمية الثانية بدأ يطرق الابواب[١] ، فضلاً عن سوء حالة الجيش المصري ونقصه الشديد من الضباط[٢] ، فضلاً عن ذلك طبيعة المتغيرات التي احدثتها المعاهدة البريطانية – المصرية[٣] عام ١٩٣٦ اذ تطلب المزيد من الضباط فقبل جمال في الكلية الحربية[٤] في اذار (مارس) ١٩٣٧ وكان عمره وقتئذ تسعة عشر عاماً[٥] .

ومما تجدر الاشارة اليه ان التحاق جمال عبد الناصر بالكلية الحربية جاء من ايمانه بان تحرير مصر لايكون الا بالقوة وبالتضحية ، وان وسيلة هذه القوة هي الجيش الذي سيحرر مصر ويحرر العرب[٦] .

عرف جمال في اثناء دراسته في الكلية الحربية باستقامته والاعتزاز بنفسه حيث وصفه عبد الواحد عمار آمر الكلية الحربية : ((الطالب جمال عبد الناصر حسين ذو النظرة الجدية للحياة منذ رأيته ، ومنذ التحق بالكلية الحربية في ١٧ – مارس – اذار – ١٩٣٧ وأنا اراه لايميل للمزاح ، فلا ياتي بحركات تخرج به عن حدود الرزانة والوقار ، عرف جميع زملائه في الكلية انه رجل فلا يوقع باحد ولا يخون احداً ، ومما عرفته انه يعمل لكل شيء حساباً ويقدر العواقب ويعمل وفق ما يرضي ضميره وربه)) [٧].

بدأت قراءات جمال عبد الناصر في مكتبة الكلية الحربية تنحو منحى اكثر جدية واتساعاً لوضوح الرؤية لديه ولقدرته على القراءة بلغة اجنبية[٨] ، فقد فتحت الكلية الحربية افاقاً جديدة أمامه لدراسة المعارك الاستراتيجية والتكتيك والوقائع[٩] ،

---

(١) حسين الطنطاوي ، المصدر السابق ، ص٢١ .

(٢) جاك دومال وماري لوروا ، المصدر السابق ، ص٥١ .

(٣) المعاهدة البريطانية – المصرية : عقدت عام ١٩٣٦ اعطت صفة الشرعية لوضع بريطانيا في مصر كما ضمنت مصالحها فوضعت جميع الموانئ والمطارات ووسائل المواصلات تحت تصرف بريطانيا في احوال الحرب . انظر : نجلاء عز الدين ، العالم العربي ، ترجمة مجموعة من الاساتذة ، ط٢ ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ١٩٦٢ ، ص١٥٧ .

(٤) جاك دومال وماري لوروا ، المصدر السابق ، ص٥١ .

(٥) جمال عبد الناصر ، قال الرئيس ، ص١٧ .

(٦) انور الجندي ، المصدر السابق ، ص٢٨ .

(٧) المصدر نفسه ، ص٣٨ .

(٨) بثينة عبد الرحمن التكريتي ، المصدر السابق ، ص٩٣ .

(٩) انور الجندي ، المصدر السابق ، ص٤٠ .

فقد قرأ سير عظماء التاريخ أمثال نابليون بونابرت[١] اوتوفون بسمارك رجل الوحدة الألمانية وغاريبالدي أحد فرسان الوحدة الايطالية[٢] ، ومصطفى كمال أتاتورك الذي نجح من أجل تكوين الدولة التركية الحديثة[٣] ، لكنه أظهر اهتماماً بالغاً بدراسة كتب التاريخ العربي والقومية العربية ومفهومها وأبرزها مؤلفات ساطع الحصري[٤] التي أسهمت في إنضاج فكرة القومية العربية القائمة على عنصري اللغة والتاريخ المشترك[٥] ، وأنه درس تاريخ حملة فلسطين ومشاكل البحر المتوسط بأمعان بعد دخوله الكلية الحربية ، وقد أكد جمال عبد الناصر أثر تلك القراءات على وعيه القومي وفكره السياسي حيث قال : ((ثم بدأ نوع من الفهم يخالج تفكيري حول هذا الموضوع عندما أصبحت طالباً في الكلية الحربية أدرس تاريخ حملات فلسطين بصفة خاصة وأدرس بصفة عامة تاريخ المنطقة وظروفها التي جعلت منها في القرن العشرين فريسة سهلة تتخطفها أنياب الوحوش الجارحة)) [٦] .

لا شك أن قراءات جمال عبد الناصر المختلفة في الكلية الحربية كان لها دور كبير في تبلور الوعي القومي لديه وأيمانه بضرورة تحقيق الوحدة العربية والعدالة الاجتماعية .

اظهر جمال عبد الناصر اعجابه الشديد بشخصية عزيز علي المصري[٧] ، وهذا الأمر مرتبط أساساً بالجانب القومي والديناميكية التنظيمية الحيوية المميزة التي

---

(١) جان لاكوتير ، المصدر السابق ، ص٣٧ .

(٢) جمال عبد الناصر ، قال الرئيس ، ص٢٤ .

(٣) مارلين نصر ، المصدر السابق ، ص٩٧ .

(٤) ساطع الحصري (١٨٧٩-١٩٦٨) : عالم بالتربية والتاريخ وواحد من دعاة الوحدة العربية ، من أصل سوري ولد في اليمن تقلد عدة وظائف تربوية وأدارية في تركيا أنظم الى الحركة العربية التي استهدفت استقلال العرب ووحدتهم . انظر : محمد شفيق غربال ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٩٤٤ .

(٥) نور الدين بن الحبيب حجلاوي ، المصدر السابق ، ص٤٨ .

(٦) جمال عبد الناصر ، فلسفة الثورة ، ص٥٩ .

(٧) عزيز علي المصري (١٨٨٠-١٩٦٥) : عسكري سياسي مصري معروف ، ولد في القاهرة عام ١٨٨٠ دخل المدرسة التوفيقية في القاهرة عام ١٨٨٦ ، وفي ١٨٩٨ حصل على شهادة البكالوريا ، دخل الكلية الحربية وتخرج فيها عام ١٩٠٢ وفي عام ١٩٠٥ تخرج في كلية الأركان برتبة ملازم أول في الجيش العثماني كان له دور كبير في العديد من الحركات التي قامت ضد الدولة آنذاك ومنها حركات التحرير البلقانية (١٩٠٥-١٩٠٦) ، وفي أنقلاب ١٩٠٨ . ولمزيد من التفاصيل انظر : زينب خالد حسين الساعدي ، =

تمتع بها[١] ، فعندما سأل سولز يرغر (SolesYearger) مندوب صحيفة النيويورك تايمس عبد الناصر في سنة ١٩٦٩ ، اذ كان هناك شخصية معاصرة تاثر بها ، اجابه : ((اعتقد ان اكثرهم تأثير عليَّ كان الفريق عزيز علي المصري ، لقد اعجبت به عندما كنت ضابطاً صغيراً ، فلقد كافح في سبيل الاستقلال واصرَّ عليه ، والتقيته لمرات عديدة قبل الثورة وبعدها ، واستمرت لقاءاتنا تتكرر حتى وفاته)) [٢] ، ولا شك ان دخول جمال عبد الناصر الى مؤسسة الجيش عمقت وعيه القومي باكتساب ثقافة علمية عسكرية واستراتيجية عن طريق الدراسات والقراءات التي تلقاها[٣] ، وما للجندية من مزايا فهي علمٌ وفن يقومان على التطبيق والتنفيذ[٤] .

تخرج جمال عبد الناصر في الكلية الحربية في عام ١٩٣٨م برتبة ملازم ثانٍ وعين في منقباد بالقرب من اسيوط في الصعيد[٥] ، وهكذا انتهت مرحلة مهمة في بدايات شخصية عبد الناصر من جهة ، وكانت بداية لمرحلة جديدة خاض غمارها مع تنظيم الضباط الاحرار الذي تصاعد نشاطه السياسي ما بين ١٩٣٩م-١٩٤٨م واصبحت محطات هامة في حياته السياسية مهدت لكل نشاطاته اللاحقة .

=عزيز علي المصري والحركة القومية العربية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٤م .

[١] عزيز السيد جاسم ، المصدر السابق ، ص٥٧ .

[٢] مارلين نصر ، المصدر السابق ، ص٩٨ .

[٣] المصدر نفسه ، ص٩١ .

[٤] طارق الهاشمي ، المصدر السابق ، ص١٢٩ .

[٥] جريدة الانوار (بيروت) ، ع ٣٥٦٦ ، في ٥ تشرين الاول ١٩٧٠ .

ثانياً. الناصرية ... المفهوم

ظل الفكر العربي في مصر حبيساً في صدور ابنائه رغم ان وجوده قائم قبل ثورة ٢٣ تموز (يوليو) ١٩٥٢[١] ، ولكن فكرة الوحدة العربية عادت مرة اخرى في عهد عبد الناصر على مسرح الاحداث والذي كان لها صدى شعبي اوسع مما كانت عليه كونها ارتبطت بها الفكرة الجديدة للثورة والاصلاح الاجتماعي في الفكر السياسي العربي[٢] .

ساهم الفكر الناصري الاصيل في دفع الفكر القومي العربي من لحظة التأمل والخيال الى الوجود والواقعية[٣] ، واصبح للفكر الناصري تاثير راديكالي وقومي عربي مهيمن في الشرق الاوسط ، فقد استمدت الناصرية قوتها في التشخيص المجسد في عبد الناصر نفسه للافكار المناوئة للامبريالية ومعاداة الكيان الصهيوني (اسرائيل) والوحدة العربية في شكل معين والحياد بين تكتلات القوى الكبرى والاصلاح الاجتماعي واعادة توزيع الثروة[٤] .

تباينت الاراء في تحديد استخدام مصطلح الناصرية حيث اكد الدكتور محمد فاضل الجمالي بانه هو الذي استخدم لاول مرة مصطلح الناصرية في عام ١٩٥٥[٥] ، وهناك رأي يقول ان الدكتور عبد الله عبد الدائم اول من استخدم مصطلح الناصرية عام ١٩٥٦[٦] ، أما في مصر فقد شاع استخدام هذا المصطلح بعد وفاة جمال عبد الناصر[٧] ، وابرز من استخدمه من الكتاب محمد حسنين هيكل والدكتور

---

(١) مرَّ الفكر القومي العربي في مصر في النصف الاول من القرن العشرين بثلاث مراحل رئيسة وهي مرحلة ما قبل الحرب العالمية الاولى ومرحلة ما بين الحربين ومرحلة ما بين ١٩٣٨-١٩٥٢ ، انظر : مارلين نصر ، المصدر السابق ، ص٧٧ ؛ طارق الهاشمي ، المصدر السابق ، ص١٢٦ .

(٢) وثيقة رقم ١٣٣٨٢١/٣٧١ بتاريخ ٢٠ تشرين الثاني ١٩٥٨ ، نقلاً عن خليل ابراهيم حسين ، العراق في الوثائق البريطانية ١٩٥٨-١٩٥٩ ، ج٢ ، ط١ ، ٢٠٠٠ ، ص٢٦٠ .

(٣) طارق الهاشمي ، المصدر السابق ، ص١٢٦ .

(٤) وثيقة رقم ١٣٣٨٢١/٣٧١ ، نقلاً عن خليل ابراهيم حسين ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٢٨٥ .

(٥) محمد فاضل الجمالي ، صفحات من تاريخنا المعاصر ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص١٩٧ .

(٦) عبد الله عبد الدائم ، معركتنا – معركة القومية الجديدة ، مجلة الاداب ، القاهرة ، ع١٢ ، كانون الاول ١٩٥٦ ، ص١٤ .

(٧) لم يلق استخدام هذا المصطلح قبولاً او ارتياحاً من عبد الناصر في حياته لاصراره على اعتبار ثورته ثورة عربية شاملة ، لذلك تردد هذا المصطلح كثيراً في كتابات الباحثين العرب وخاصة بعد معركة قناة السويس=

رفعت السعيد والدكتور غالي الشكري ومحمد فريد شهدي وعصمت سيف الدولة[١] ، وتعددت الاراء ايضاً في تفسير مصطلح الناصرية ، إذ يقول الدكتور غالي شكري ان الناصرية حركة تاريخية باتجاه التقدم اسهمت في بناء مجتمع جديد يطارد الاستغلال باشكاله المختلفة وقدمت محاولة لاقامة انموذج اجتماعي مغاير كما اعتاده العالم الثالث واعطت رصيداً من الخبرة الثمينة لأقامة الوحدة القومية[٢] ، واما عصمت سيف الدولة فيقول : اذا كانت الناصرية تدرك ادراكاً واعياً بان الانسان العادي في الامة العربية هو اهم ما فيها فهي تؤمن بان الحرية السياسية لاتنفصل عن الحرية الاجتماعية[٣] .

اما الدكتور نجيب اسكندر فيقول إن الناصرية هي امتداد لحركات سابقة احس فيها الشعب ان عليه مسؤولية وتطلع الى مستقبل اكبر ، اذن الناصرية هي استمرار لكفاح سابق تتعامل مع الحاضر بنظرة مستقبلية وهذا ما فعله عبد الناصر إذ افاد من كل السياسات المطروحة واستثمرها في الواقع الذي يعيشه ولمصلحة القضية التي تصدى لحلها[٤] .

ويرى المفكر الفرنسي مكسيم رودنسون (Maxim Rodnson) ((ان الناصرية كما تحدد نفسها شيئاً فشيئاً في السياسة ، هي التصدي ، في أن واحد مع الثورة الاجتماعية للاقليمية الرجعية البالية التي تزعم انها تبحث عن حل لقضايا العصر بالعودة الى عهود الخلفاء القديمة)) [٥] . اما طارق الهاشمي فيرى ان الناصرية هي فكر حي يقوم على الممارسة وهي بهذا حدث ثوري حاسم في تاريخ العرب والعالم مادام هذا الفكر ينشد التحرر انطلاقاً من القيود وانعتاقاً من العبودية

=وخلال ايام العدوان الثلاثي على مصر وبعدها . انظر : بثينة عبد الرحمن التكريتي ، المصدر السابق ، ص٣٧٣ .

[١] المصدر نفسه ، ص٣٧٤ .

[٢] محمد حسنين هيكل ، الناصرية الفكرة والاختبار ، حوار مع غالي شكري ، مجلة افاق عربية ، ع٣ ، اذار ١٩٩٠ ، ص٢٤ .

[٣] محمد حسنين هيكل ، الناصرية الفكرة والاختبار ، حوار مع عصمت سيف الدولة ، مجلة افاق عربية ، ع٢ ، شباط ١٩٩٠ ، ص٧٥ .

[٤] عبد الله امام ، الناصرية وتحديات العصر ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص ص١٠٧-١٠٨ .

[٥] عبد الله بلال ، تأملات في الناصرية ثورة انسانية خالدة ، ط١ ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ص٩٨ .

الـــى العـــدل والحرية[١] ، وبذلك تكون الناصرية تعبيراً عن امة بكل فئاتها وقواها العاملة وليس تعبيراً عن طبقة بعينها[٢] .

اذن ارى الناصـــرية هي صيحة الايمان بالشخصية العربية واعادة الثقة الى الـــنفس العربية هذه النفس وهذا الايمان اللذان اهتزا طويلاً في خلال فترة تزيد عن نـــصف قـــرن بفعل الضربات المميتة التي وجهها الاستعمار واعوانه . وانها اطار يمـــثل قيادة شخصية ودولة ومنظمات وجماهير وهي بذلك ظاهرة شمولية في اعادة البـــناء الوطني والقومي بناءً على ما يشكله العرب بإعتبارهم أمة واحدة في تاريخها ولغـــتها وآمالهـــا وهـــي بذلك أيضاً حركة تاريخية قادها جمال عبد الناصر طوال الثمانـــية عـــشر عامـــاً من حكمه ، واستطاعت دخول كل قلب عربي ايجاباً وسلباً واصـــبحت ميزان التحرك في المنطقة العربية كلها واصبحت حقيقة حية في كل بلد عربي[٣] .

وبغـــض النظر عن تعدد الاراء في مفهوم الناصرية فأنها كانت فكرة متكاملة وشمولية إذ انها جاءت لتحرر الانسان العربي من الظلم والاستغلال الاجنبي وتحقيق العدالـــة الاجتماعية والوحدة العربية وكان ذلك واضحاً من خلال تاثيراتها الواضحة على الشعوب العربية حتى بعد وفاة جمال عبد الناصر .

---

[١] طارق الهاشمي ، المصدر السابق ، ص١٢٦ .

[٢] سيد زهران ، الناصرية الايديولوجيا والمنهج ، د. ط ، ١٩٨٩ ، ص٢٨ .

[٣] عبد الله بلال ، المصدر السابق ، ص٨٤ .

المبحث الثاني

الفكر الناصري مرحلة التكوين الأولى

ومؤثرات الاستراتيج العسكري

كانت الحقبة الواقعة ما بين ١٩٣٨-١٩٥٢ مرحلة حاسمة في بلورة شخصية جمال عبد الناصر الفكرية كونهاشهدت ولادة الفكر الناصري الذي بدأ يشخص بموضوعية تداعيات الامة ويحدد معالجاتها الموضوعية . فبعد أن ألتحق جمال عبد الناصر بكتيبة البنادق الخامسة للمشاة في منقباد[١] ثم نقل الى كتيبة البنادق الثالثة للمشاة[٢] ، وفي ثكنة منقباد ، التقى جمال بضابطين قدر لهما أن أديا دوراً بارزاً الى جانبه فيما بعد وهما زكريا محيي الدين[٣] ومحمد انور السادات[٤] الذين التقوا على صعيد التذمر من أوضاع البلاد والرغبة في الوقوف بوجه طبقة كبار الضباط[٥] ، حتى شهدت منقباد بدايات ولادة الفكر الناصري[٦] ، وقد تحدث جمال عبد الناصر عن خصوصيات تلك المرحلة بالقول : (كان الجيش المصري حتى ذلك الوقت جيشاً غير مقاتل ، وكان من مصلحة البريطانيين ان يبقوه كذلك . أما بعد ذلك فقد بدأت تدخل طبقة جديدة من الضباط الذين كانوا ينظرون الى مستقبلهم في الجيش بوصفه مجرد جزء من جهاد أكبر لتحرير شعبهم ، وكنا في حامية منقباد ، وهي حامية

---

[١] جريدة الانوار (بيروت) ، ع ٣٥٦٥ ، في ٤ تشرين الاول ١٩٧٠ .

[٢] جمال عبد الناصر ، قال الرئيس ، ص١٧ .

[٣] زكريا محيي الدين : عسكري وسياسي مصري ، نائب رئيس الجمهورية ، وهو بكباشي اركان حرب ، زكريا محي الدين ولد عام ١٩١٨ تخرج في الكلية الحربية عام ١٩٣٨ وعمل في منقباد بالكتيبة الرابعة ثم انتقل الى السودان في السنة التالية وبعد عودته التحق بكلية اركان الحرب وتخرج منها عام ١٩٤٨ وفي العام نفسه اشترك في حرب فلسطين ، اشترك في ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، تولى ادارة المخابرات العامة ، خلف الرئيس جمال عبد الناصر في وزارة الداخلية عام ١٩٥٤ . انظر : احمد عطية الله ، المصدر السابق ، ص٥٩٥ .

[٤] محمد انور السادات (١٩١٨-١٩٨١) : ولد في عام ١٩١٨ في قرية ميت ابو الكرم ، تخرج من الكلية الحربية عام ١٩٣٨ ، اعتقل اكثر من مرة بسبب نشاطه السياسي اخرج من الجيش واعيد سنة ١٩٥٠ ، عين وزيراً للدولة عام ١٩٥٤ ثم سكرتيراً للاتحاد القومي ١٩٥٩ ، تدرج في المناصب العسكرية حتى انتخب رئيساً للجمهورية بعد وفاة جمال عبد الناصر ، انظر : ناصر الانصاري ، موسوعة حكام مصر من الفراعنة الى اليوم مع صورهم واعلامهم ورموزهم ، ط٣ ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٨٩، ص١٣٠ .

[٥] جان لاكوتير ، المصدر السابق ، ص٣٨ .

[٦] حسين الطنطاوي ، المصدر السابق ، ص٢٣ .

كبيـــرة بالقرب من اسيوط ، وذهبنا الى منقباد تملؤنا المثل العليا ، ولكن سرعان ما اصـــبنا بخيبة الامل فقد كان أكثر الضباط عديمي الكفاءة وفاسدين)[١] ، وبهذا الشأن يذكـــر انور السادات ان في منقباد بدأ عملهم الوظيفي في الجيش وبدأت اتصالاتهم الـــسياسية[٢] ، فتولـــى جمال مهمة تنوير الرفاق وتوجيههم[٣] ، فتحولت منقباد الى مركـــز فكري اجتذب واستقطب الضباط الشباب المفعمين بالحيوية والامال والتلهف للتغييـــر الجذري والافاق الثورية الواسعة الذين اصبحوا مرتبطين برابطة الصداقة والعهد والاتحاد لبناء الحياة في ضوء الاطار الفكري الجديد[٤] .

الـــتحق جمـــال عبد الناصر في ٣ اذار (مارس) بعمله في السودان فخدم في الخـــرطوم بمنطقة جبل الاولياء[٥] ، وهناك تعرف على ضابط برتبة ملازم ثانٍ ذي مـــيول سياسية وهو عبد الحكيم عامر[٦] ، الذي اصبح مشيراً والقائد الاعلى للقوات المـــسلحة[٧] ، وبذلك فقد وثق جمال عبد الناصر عرى الصداقة الوطيدة مع عدد من الضباط شارك الكثير منهم بمناصب وزارية فيما بعد[٨] .

شـــعر جمـــال عـــبد الناصـــر بثقل سياسة الاحتلال ومؤسسة الجيش مليئة بالاستعباد والاستبداد في داخله وخارجه[٩] ، فكتب الى صديقه حسن النشار عن ذلك فقال : (سيكون امامك المستقبل ولكنه يحتاج الى جهاد ولا لذة لمستقبل دون جهاد ، فالحـــياة الخاملـــة ، او الطريق المرسومة المعروفة تنعدم فيها اللذة . كل عيبي هنا إننـــي دغـــري لا اعـــرف الملق ولا الكلمات المنمقة ، ولا أتمسح بالأذيال ، إذ ان

---

(١) طارق البشري ، الضباط الاحرار ، مجلة دراسات عربية ، ع٢ ، كانون الاول ١٩٧١ ، ص٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٤ .

(٣) جان لاكوتير ، المصدر السابق ، ص٣٨ .

(٤) عز الدين اسماعيل واخرون ، المصدر السابق ، ص٥١ .

(٥) هدى جمال عبد الناصر ، المصدر السابق ، ص٧ .

(٦) عـــبد الحكـــيم عامر : النائب الاول لرئيس الجمهورية العربية المتحدة ، وقائد القوات المسلحة ولد بأسطال بالمنـــيا وتلقى علومه فيها وتخرج في الكلية الحربية ١٩٣٨ ، فكلية الاركان ١٩٤٨ شارك في حملة فلسطين عام ١٩٤٨ ، اشترك في تنظيم الضباط الاحرار ثم اصبح عضو مجلس قيادة الثورة ١٩٥٢ ، انظر ، محمد شفيق غربال ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص١١٨٠ .

(٧) ولـــتون ويـــن ، ناصـــر العرب "البحث عن الكرامة" نقلهُ الى العربية لجنة من الاساتذة الجامعيين ، ط١ ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، بيروت ١٩٥٩ ، ص٣٨ .

(٨) جاك دومال وماري لوروا ، المصدر السابق ، ص٥١ .

(٩) توفيق الشمالي ، المصدر السابق ، ص٦٨ .

شخـــصاً هذه صفاته يحترم من الجميع ، ولكن الرؤساء يسوؤهم ذلك الذي لا يسبح بحمدهم ، ويسوؤهم ذلك الذي لا يتملقهم . فهذه كبرياء ، وهم الذين اعتادوا الذل في كنف الاستعمار)[١] .

في أيار (مايو) ١٩٤٠ رُقي جمال الى رتبة ملازم أول وعين ضابطاً أدارياً فـــي الكتيبة الاولى المعسكرة في عطبرة ثم اعيد الى الخرطوم[٢] ، وفي أواخر عام ١٩٤١ عادَ الى الوحدات داخل مصر ونقل الى كتيبة بريطانية تعسكر خلف خطوط القـــتال بالقـــرب من منطقة العلمين[٣] ، وفي اعقاب ذلك شهد العالم بصورة عامة ، وفـــي مـــصر بصورة خاصة بعض الاحداث التي أوقعت بظلالها الكبير على مسار الحركة الفكرية عموماً وعلى مسار الرؤى الفكرية لجمال عبد الناصر خصوصاً[٤] .

ووفقـــاً الى ذلك يمكن تقسيم نشوء الفكر الناصري على ثلاث مراحل رئيسة هي[٥] :-

- المرحلة الاولى : ١٩٤٢ ÷ ١٩٤٥ .
- المرحلة الثانية : ١٩٤٥ – ١٩٤٨ .
- المرحلة الثالثة : ١٩٤٨ – ١٩٥٢ .

المرحلة الأولى : ١٩٤٢ – ١٩٤٥ :

كـــان للاحـــداث الـــسياسية التي شهدتها مصر دور كبير في انطلاق الفكر الناصـــري كـــونها فجـــرت الطاقات الكامنة في نفوس الضباط المصريين[٦] ، وفي مقدمـــتها حادثـــة ٤شـــباط (فبراير) ١٩٤٢[٧] التي تركت صدى كبيراً في صفوف

---

(١) انور الجندي ، المصدر السابق ، ص٣٩ .

(٢) جان لاكوتير : المصدر السابق ، ص٣٩ .

(٣) هدى جمال عبد الناصر ، المصدر السابق ، ص٧ .

(٤) فوزي عطوي ، المصدر السابق ، ص٩٢ .

(٥) عبد الله بلال ، المصدر السابق ، ص ص٤٧-٤٨ .

(٦) جان لاكوتير ، المصدر السابق ، ص٤٠ .

(٧) أمـــر الـــسير مايلـــز لامبسون المفوض السامي البريطاني ، محاصرة قصر عابدين بالدبابات البريطانية ، وارغمـــوا الملك فاروق على اسناد الوزارة الى مصطفى النحاس مع اعطائه الحق في تشكيل مجلس وزراء مـــتعاون مع بريطانيا ، وكان السبب لهذه الحادثة هو ان في نهاية عام ١٩٤١ تقدم رومل بالجيوش الالمانية نحو الحدود المصرية حتى اصبحت على مقربة من الاسكندرية ، فأدرك البريطانيون ان اخرتهم في مصر=

الجيش[١] ، وفي اثناء هذه الفترة فرض المحتلين البريطانيين سيطرتهم السياسية على البلاد[٢] .

تـــرك هـــذا الحادث تأثير كبير في نفوس المصريين الذين اعتبروا ما حدث إهانة لبلادهم وملكهم[٣] . وظهرت تلك المؤثرات بصورة واضحة في اوساط الجيش فقد اعتبره كبار الضباط المصريين بأنه ضربة عسكرية استهدفتهم بالذات واستهدفت كـــرامتهم وشـــرفهم باعتـــبارهم عسكريين أولاً أو مواطنين مصريين ثانياً[٤] ، فقدم بعـــض كبار الضباط استقالتهم لأن الحادثة اثبتت لديهم ان الجيش المصري لم يحم الملك فقط[٥] ، وكان من بينهم محمد نجيب[٦] الذي كتب الى الملك فاروق[٧] قائلاً : (حـــيث أنني لم استطع أن احمي مليكي وقت الخطر فأنني لأخجل من ارتداء بذلتي العسكرية والسير بها بين المواطنين ، ولذا أقدم استقالتي)[٨].

أما جمال عبد الناصر فقد عبّر عن مشاعره ازاء تلك الحادثة عندما كتب الى صـــديق له حيث قال : (ما العمل بعد ان وقعت الواقعة وقبلناها مستسلمين خاضعين ... ؟ الحقيقة انني اعتقد ان الاستعمار يلعب بورقة واحدة في يده بقصد التهديد فقط

نحو الحدود المصرية حتى اصبحت على مقربة من الاسكندرية ، فأدرك البريطانيون ان اخرتهم في مصر= =قـــد حانت ، وكان أشد ما يخشونه هو انضمام المصريون الى اعداء بريطانيا ، فخضع الملك فاروق واسند رئاسة الوزارة الى مصطفى النحاس استجابة لرغبة بريطانيا .

للتفاصـــيل عـــن حادثـــة ٤ فبرايـــر راجع : محمد أنيس ، ٤ فبراير ١٩٤٢ في تأريخ مصر السياسي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٢ .

[١] طارق البشري ، المصدر السابق ، ص٧ .

[٢] محمـــد مـــصطفى هدارة ، ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، دراسة تحليلية لطبيعتها وأهدافها وجذورها التاريخية ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، د.ت ، ص١١٩ .

[٣] جان لاكوتير ، المصدر السابق ، ص٤٠ .

[٤] بثينة عبد الرحمن ياسين التكريتي ، المصدر السابق ، ص١١٠ .

[٥] طارق البشري ، المصدر السابق ، ص٧ .

[٦] محمـــد نجيب (١٩٠١-١٩٨٤) : ولد في السودان خدم بالجيش المصري حتى منح رتبة لواء ثم رأس ثورة الجيش في ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، أول رئيس لجمهورية مصر عند اعلانها في حزيران (يونيو) ١٩٥٣ والى ان تـــم تنحيـــته في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٤ ، توفي في القاهرة عام ١٩٨٤ ، انظر : ناصر الانصاري ، المصدر السابق ، ص١٢٨ .

[٧] جان لاكوتير ، المصدر السابق ، ص٤٠ .

[٨] محمد نجيب ، كنت رئيساً لمصر ، ط٥ ، المكتب المصري الحديث ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص٦١ .

ولكن لو إنه أحس أن بعض المصريين ينوون التضحية بدمائهم ويقاتلون القوة بالقوة لانسحب صاغراً) [١] .

ساهمت هذه الحادثة باستعادة الروح الى بعض الاجساد ، وعرفتهم ان هناك كرامة يجب ان يستعدوا للدفاع عنها[٢] ، فبدأت تعقد الاجتماعات علناً في نادي الضباط لمناقشة الموقف وصمموا على وجوب الرد واتخاذ القرار الحاسم[٣] .

أخذ جمال عبد الناصر يضع أسس الثورة[٤] والبدء بقيادة حركة توعية وطنية ويعد زملائه داخل الجيش اعداداً نفسياً كي تتبلور عند الجميع رؤى سياسية وفكرية موحدة ، وكانت الوسيلة لتحقيق ذلك اللقاءات الشخصية والرسائل والمنشورات[٥] ، ومنذ البداية حرص جمال عبد الناصر على أن يكون التنظيم سرياً يضم عدداً من الضباط مهمتهم التغلغل في جميع صنوف الجيش واحكام السيطرة عليها[٦] ، وان يكون هذا التنظيم السري على شكل هرم متسلسل للخلايا السرية . لا أحد يعرف إلا اعضاء الخلية التي ينتمي اليها وذلك ضماناً للأمن وحفاظاً على سرية العمل[٧] . وكان جمال عبد الناصر حريصاً خلال هذه المدة على مهمة تشكيل اللجنة التأسيسية لمجلس قيادة الثورة[٨] ، فشكلت خمس ادارات رئيسة في الجماعة ومنها الادارة الاقتصادية لتمويل التنظيم بجمع المال من الاشتراكات واستثماره بوسائل مامونة ، وادارة التشكيلات لكسب العناصر الصالحة من الضباط والاسلحة المختلفة وهي وحدها التي تعرف جميع الانصار من الضباط[٩] ، وادارة الدعاية مهمتها الاتصال بالمنظمات المهنية والاجتماعية ومناقشة الاوضاع ونقدها عبر وسائل الاعلام المتاحة ومنها الصحف والمجلات ، وكانت هناك ادارة تتولى حماية المسيرة الوطنية وغرس الروح الفدائية لدى الشباب لدفعهم نحو الاعمال البطولية في التصدي

---

[١] جمال عبد الناصر ، فلسفة الثورة ، ص١٦ .

[٢] المصدر نفسه ، ص١٦ .

[٣] طارق البشري ، المصدر السابق ، ص٧ .

[٤] حسين الطنطاوي ، المصدر السابق ، ص٢٤ .

[٥] عز الدين اسماعيل واخرون ، المصدر السابق ، ص٤٧ .

[٦] جاك دومال وماري لوروا ، المصدر السابق ، ص٥٣ .

[٧] عز الدين اسماعيل واخرون ، المصدر السابق ، ص٤٧ .

[٨] حسين الطنطاوي ، المصدر السابق ، ص٤٥ .

[٩] طارق البشري ، المصدر السابق ، ص٨ .

للـــتحديات التي تواجه الوطن أما بالنسبة لادارةالأمن فكانت مهمتها مراقبة الحركة والانعكاسات والتأثيرات التي تحدثها في الساحة الوطنية[١] .

رقـــي جمـــال عـــبد الناصر في ايلول (سبتمبر) ١٩٤٢ الى رتبة يوزباشي (نقيب) [٢] ، وفي شباط (فبراير) ١٩٤٣ عين معلماً بالكلية الحربية[٣] إذ ترك تأثيراً بالغـــاً فـــي اذهان التلاميذ الذين كانوا يفخرون عند تخرجهم ، انهم كانوا من تلاميذ جمـــال عـــبد الناصـــر ومن هؤلاء علوي حافظ[٤] الذي قدم شهادته بعد عودته الى القاهرة ، من السودان ، وكان أول من التقى به بعد عودته جمال عبد الناصر إذ قال : (سمعت اسمه قبل أن اراه ، فقد ترك سيرة مسكية في الخرطوم وجبل الاولياء لما قضى زمناً هناك . وكان الضباط يرددون الكثير عن كفاءته العسكرية العالية ، وقوة شخـــصيته وقدرته على اجتذاب القلوب اليه . التقيته في القاهرة في مدرسة الشؤون الادارية ، فقد جاء دوري للترقية ... والشرط أن اجتاز دورتين أولها شؤون ادارية والثانية تكتيك في مدرسة المشاة وكان جمال عبد الناصر معلماً لدورتنا في الشؤون الادارية – كان نحيلاً – سامقاً – ومحاضراً قوياً في مادته شيقاً في سرده) [٥] .

بـــدأ جمـــال عـــبد الناصـــر في هذه الفترة يعد العدة للالتحاق بكلية اركان الحـــرب[٦] ، فانصرف في اوقات الفراغ للمطالعة التخصصية للاشتراك في امتحان

---

(١) انـــور السادات ، اسرار الثورة المصرية ، سلسلة كتاب الهلال ، القاهرة ، ١٩٥٧ ، ص ص١٣٨-١٣٩ ؛ فوزي عطوي ، المصدر السابق ، ص ص٨٠-٨١ .

(٢) جمال عبد الناصر ، قال الرئيس ، ص١٧ .

(٣) عبد الله بلال ، المصدر السابق ، ص٥٢ .

(٤) علوي حافظ : هو علوي حافظ ياقوت ، دخل الكلية الحربية عام ١٩٤٦ ، ذهب الى السودان ثم الى مصر ، وأول من التقى به في القاهرة كان جمال عبد الناصر ، وكان علوي من المشاركين بثورة ٢٣ تموز (يوليو) ١٩٥٢ . انظر : علوي حافظ ، مهمتي السرية بين عبد الناصر وامريكا ، د.ط ، المكتب المصري الحديث ، القاهرة ، د.ت ، ص٢٥ .

(٥) المصدر نفسه ، ص٢٧ .

(٦) هدى جمال عبد الناصر ، المصدر السابق ، ص٨ .

الدخول لهذه الكلية[١] ، فقد كان امتحان القبول فيها هو نوعاً من المسابقة العامة مما مكن جمال عبد الناصر من الاطلاع على معظم الأدبيات العسكرية والسياسية[٢] .

أما بشأن بعض جوانب حياة عبد الناصر الخاصة والمتعلقة بزواجه وهو في السادسة والعشرين من عمره[٣] ، ففي عام ١٩٤٤ اقترن جمال بشقيقة أحد اصدقائه[٤] وتسمى تحية كاظم ورزق منها بخمسة ابناء[٥] ، ادت تحية دوراً هاماً في حياته ، خاصة في مرحلة الاعداد للثورة واستكمال خلايا تنظيم الضباط الاحرار، فقد تحملت اعباء اسرته عندما كان في حرب فلسطين وساعدته في اخفاء السلاح حيث كان يدرب الفدائيين المصريين للعمل ضد القاعدة البريطانية في قناة السويس بين عامي ١٩٥١-١٩٥٢[٦] .

المرحلة الثانية : ١٩٤٥ – ١٩٤٨ :

تفاقمت الاوضاع السياسية في مصر بعد السنوات الاخيرة من الحرب العالمية الثانية ، الا انه تعاظم في الوقت نفسه نشاط حركة الضباط الاحرار باتجاه الحسم[٧] ، وكان المصريون يأملون بأن يكون النصر حليف قوات المحور ولم يكن السبب في ذلك الاعجاب بأيطاليا أو المانيا وإنما تيمناً بالمثل القائل : (ان عدو عدوي هو صديقي) فوجدوا في ذلك الامر فرصة للقضاء على البريطانيين ولتحرير مصر من ربقة الاحتلال الاجنبي وأعدَّ الشباب لهذه الغاية خططاً عديدة[٨] فتقدم انور السادات بخطة تقضي بنسف السفارة البريطانية على كل من فيها ، الا ان جمال عبد الناصر رفض ذلك[٩] لأن أي خطوة من هذه الحركات كافية لأن تكون نهاية

---

[١] جان لاكوتير ، المصدر السابق ، ص٤٠ .

[٢] خالد محيي الدين ، الناصرية ، والنظام العالمي الجديد ، ندوة باريس ، دار الوحدة ، د.ت ، ص١٩ .

[٣] ليونارد . س . كنورس . زعماء الامم الحديثة ، د.ط ، د.ت ، ص١٠ .

[٤] حسين الطنطاوي ، المصدر السابق ، ص٢٥ .

[٥] جان لاكوتير ، المصدر السابق ، ص٤١ .

[٦] هدى جمال عبد الناصر ، المصدر السابق ، ص٩ .

[٧] ولتون وين ، المصدر السابق ، ص٣٩ .

[٨] المصدر نفسه ، ص٣٩ .

[٩] انور الجندي ، المصدر السابق ، ص٤٧ .

الـضباط الاحرار[١] ، واظهر هنا عبد الناصر روح التأمل والدراية في كفة القيادة العسكرية والسياسية .

تميـز الوضـع في الشرق الاوسط بعد الحرب العالمية الثانية باتساع حركة التحـرر العربـي وتثبيت دعائم الاستقلال للاقطار العربية ، وتميز بتدخل بريطانيا والـولايات المـتحدة الامريكية بهدف فرض هيمنتها على الوطن العربي لما له من أهمية كبرى في ميدان العلاقات الدولية[٢] .

اعـتمد البـريطانيون على فرصة ازدياد شقة الخلاف بين الزعماء وانقسام الاحـزاب لكـون ذلـك يمهلهـم فرصة البقاء في مصر التي تدر عليهم مزيد من الخيـرات[٣] . فـواجهت الحركة الوطنية في المرحلة الثانية عقبات كان من اهمها (أزمة الثقة ، لذلك بذلت الجهود في اعادة الثقة بين الضباط وتعزيز الصداقات التي تـربط الـضباط بعـضهم ببعض لايجاد هذه الثقة وعدم افشاء الاسرار الشخصية للافـراد فـي الوقت الذي كانت المخابرات السرية والبوليس السياسي ينشطان في تعقـب أي حـركة ، ولكـن نجحـت بفضل الايمان بالله والايمان بالوطن والصبر والعزيمة) [٤] .

شـهد عـام ١٩٤٥ انضمام بعض مجموعات من الضباط في التنظيم الجديد وجمـع عبد الناصر حوله المجموعة الاولى التي كونت العمود الفقري للحركة فيما بعد[٥] .

وفـي عـام ١٩٤٦ وجه جمال عبد الناصر لاعضاء الحركة تعليمات جديدة منها خلق رأي عام بين ضباط الجيش والتدرج في بث الوعي السياسي بين الضباط حتـى يكون للجيش دور في عملية انقاذ البلاد والعمل على أن يحتفظ ضباط الجيش

---

[١] ولتون وين ، المصدر السابق ، ص٣٩ .

[٢] مركـز الدراسـات الـسياسية والاستراتيجية ، مصر وامريكا ، عرض تاريخي ، مؤسسة الاهرام ، د.ت ، ص٦ .

[٣] توفيق الشمالي ، المصدر السابق ، ص٤٣ .

[٤] انور الجندي ، المصدر السابق ، ص٤٧ .

[٥] طارق البشري ، المصدر السابق ، ص٩ .

باســتقلال تفكيــرهم فلا يرتبطون باعتبارهم أفراداً أو جماعات بأية هيأة أو حزب خارج نطاق الجيش[١] .

طلب ترومان[٢] Trumman رئيس الولايات المتحدة الأمريكية من الحكومة البــريطانية في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٤٥ فتح أبواب فلسطين لدخول مائة ألف مهاجر يهودي فأذعنت الحكومة البريطانية لذلك نتيجة أزمتها الاقتصادية لوما خلفته الحرب العالمية الثانية[٣] ، وعلى صعيد آخر انتقد الساسة البريطانيون ومنهم بيفن (Bevin) التصريح بالجلاء عن مصر سنة ١٩٦٤ بالقول (يقتضي البقاء في فلسطين ، الأمــر الذي يضعف الاتفاق بين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية) ولكن في منتصــف ١٩٤٧ وضــح أن (اتفاقاً تم بين البلدين على أن تترك فلسطين للولايات المتحدة الأمريكية من خلال تمكين الصهيونية منها وأن يبقى البريطانيون في مصر) [٤] ، وبناءً على ذلك اعلنت بريطانيا في ١٥ آيار (مايو) ١٩٤٧ عزمها على انهاء الانــتداب علــى فلســطين فأحالت القضية الى الأمم المتحدة التي أصدرت قرارها القاضي بتقسيم فلسطين[٥] ، الى دولتين احداهما صهيونية والثانية عربية تربط فيما بيــنهما وحدة اقتصادية ، وأكدت الكثير من الدول رسمياً بأنها صوتت على القرار على مضض وأنها تعلم مدى خطورة هذا القرار وعواقبه[٦] السياسية على فلسطين والمنطقة العربية بأسرها .

---

(١) عبد الله بلال ، المصدر السابق ، ص٢٥ .

(٢) هــاري تــرومان (١٨٨٤-١٩٧٢) : الــرئيس الــثالث والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية ، ولد في ميســوري وأصبح نائباً لها في مجلس الشيخ عام ١٩٣٤ ، اختاره روزفلت لمنصب نيابة الرئاسة الامريكية عــام ١٩٤٤ وخلفــه بعد وفاته في العام التالي . أدى دوراً في تأييد الحركة الصهيونية وفي دعم قيام الكيان الصــهيوني بكــل الوسائل ، وكان أول من أعترف به وقد وصف في مذكراته طبيعة الضغط الصهيوني على البــيت الأبــيض في عهده ، انظر : عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة الساسة ، ج١ ، ط١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٩ ، ص٧٢٤ .

(٣) احمــد حمروش ، قصة ثورة ٢٣ يوليو ، مصر والعسكريون ، ج١ ، ط٢ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ١٩٧٧ ، ص١٢٧ .

(٤) جمــال فيصل حمد صالح المحمدي ، التطورات الاجتماعية في مصر ١٩٤٥-١٩٥٢ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية – ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٤ ، ص٨٥ .

(٥) صــباح مهدي رميض ، جريدة لواء الاستقلال وموقفها من قضية فلسطين ١٩٤٧-١٩٤٨ ، بحث مقدم الى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، هيئة رعاية العلماء والمبدعين ، بغداد ، ٢٠٠٥ ، ص٥ .

(٦) جاك دومال وماري لوروا ، المصدر السابق ، ص٥٦ .

المرحلة الثالثة : ١٩٤٨ – ١٩٥٣ :

كانت القضية الفلسطينية عاملاً مهماً في التطورات السياسية لمنطقة المشرق العربي[١] ، فعندما أعلنت بريطانيا إنهاء انتدابها على فلسطين في ١٥ ايار (مايو) ١٩٤٨[٢] ، دبت الحماسة في نفوس ابناء الشعب العربي وتعالت الصيحات من كل جانب بضرورة اغتنام هذه الفرصة لتحرير فلسطين من رجس الصهيونية[٣] حتى أعلنت الدول العربية ، تحت ضغط الرأي العام العربي الحرب على الصهاينة في فلسطين[٤] ، فعقب صدور قرار تقسيم فلسطين١٩٤٧ عقد الضباط الاحرار في مصر اجتماعاً واعتبروا ان اللحظة قد جاءت للدفاع عن حقوق العرب ضد هذا الانتهاك للكرامة الانسانية والعدالة الدولية ، واستقر رأيهم على مساعدة المقاومة الفلسطينية وعدها المثل الشرعي للشعب الفلسطيني[٥] .

ذهب جمال عبد الناصر في اليوم التالي الى مقابلة الحاج امين الحسيني[٦] مفتي فلسطين[٧] ، عارضاً عليه رغبة تطوع المصريين للقتال[٨] ، حيث قال له : (انكم في حاجة الى ضباط يقودون المعارك ويدربون المتطوعين ، وفي الجيش المصري عدد كبير من الضباط يريدون التطوع وهم تحت أمرك في أي وقت

---

(١) حسن العطار ، الوطن العربي دراسة مركزة . لتطوراته السياسية الحديثة ، بغداد ، ١٩٦٦ ، ص٥٦ .

(٢) حسين الطنطاوي ، المصدر السابق ، ص٢٥ .

(٣) سعد مهدي شلاش ، حركة القوميين العرب ودورها في التطورات السياسية في العراق ١٩٥٨-١٩٦٦ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص٣٣ .

(٤) توفيق الشمالي ، المصدر السابق ، ص٤٤ .

(٥) هدى جمال عبد الناصر ، المصدر السابق ، ص٩ .

(٦) امين الحسيني : زعيم فلسطيني ، يعرف بمفتي فلسطين ، وهو الحاج امين الحسيني ولد عام ١٨٩٧ ، وتعلم في القاهرة واسطنبول ، وفي عام ١٩٢١ خلف أخاه في منصب مفتي القدس ، وانتخب بعد ذلك رئيساً للمجلس الاسلامي الاعلى ، وفي عام ١٩٣١ ترأس المؤتمر الاسلامي الذي عقد في القدس . وفي عام ١٩٣٧ قبضت عليه سلطات الانتداب وقضت عليه بالسجن ثم أفرج عنه ، فخرج سراً من فلسطين الى سوريا والعراق ، وفي عام ١٩٤١ اشترك في ثورة رشيد عالي الكيلاني ، ثم ذهب الى برلين وقبض عليه الفرنسيون ولكنه فرّ من سجنه واستقر بمصر حيث باشر نشاطه السياسي ، وفي عام ١٩٥٤ انتقل الى لبنان وتوفي فيها . انظر : احمد عطية الله ، المصدر السابق ، ص١٥٤ .

(٧) مارلين نصر ، المصدر السابق ، ص٩٢ .

(٨) طارق الهاشمي ، المصدر السابق ، ص١٣٠ .

تشـــاء)[١] . إلا أن الحـــاج أمـــين الحسيني رفض تطوعهم بدون موافقة الحكومة المصـــرية[٢] ، فقـــدم جمال عبد الناصر استقالته ليشترك في التطوع[٣] ، وليحارب بنفســـه وذلـــك قـــبل دخول جيش مصر الحرب بصفة رسمية ، إلا أن استقالته قد رفضـــت[٤] ، لكـــن تطوع عدد من الضباط ومنهم احمد عبد العزيز[٥] وكمال الدين حســـين[٦] ، وقـــد أتصـــل الضـــابط حسن إبراهيم وهو في دمشق بالضباط فوزي القاوقجـــي[٧] قائـــد قـــوات التحريـــر العربية ، فوضع حسن إبراهيم وعبد اللطيف البغدادي خطة جريئة بعمل حاسم في المعركة[٨] ، وكانت خلاصة الخطة العسكرية مشاركة الطائرات المصرية ومساهمتها في المعركة مع قوات التحرير ، إلا إن هذه الخطـــة لـــم تنفذ إذ أعلنت حكومة محمود فهمي النقراشي[٩] في الحادي عشر من

---

(١) جمال عبد الناصر ، فلسفة الثورة ، ص٥٩ .

(٢) طارق البشري ، المصدر السابق ، ص٩ .

(٣) أنور الجندي ، المصدر السابق ، ص٥٠ .

(٤) طارق البشري ، المصدر السابق ، ص٩ .

(٥) احمد عبد العزيز (١٩٠٧-١٩٤٨) : جندي مصري ولد بالخرطوم وتخرج من المدرسة الحربية ١٩٢٨، درس التاريخ العسكري بالكلية الحربية ، ثم تخرج من كلية الأركان ، واختير في معركة فلسطين قائداً للقوات الخفـيفة بـــرتبة عقـــيد ، فكان من أنشط المحاربين ، فسقط شهيداً بالفالوجا ودفن بغزة ، ثم نقل الى ضريح الشهداء بمقبرة الغفير ، انظر : محمد شفيق غربال ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٦١ .

(٦) انور الجندي ، المصدر السابق ، ص٥٠، طارق بشري ، المصدر السابق ، ص٩ .

(٧) فـــوزي القاوقجي : ولد في سنة ١٨٩٠ في طرابلس (الشام) درس في المدارس التركية حتى وصل الى المـــدارس الحـــربية في اسطنبول وتخرج فيها عام ١٩١٢ ضابطاً في سلاح الفرسان ، وكان من بين الذين تأثـــروا بالـــتوجهات نحو الاستقلال والوحدة العربية ، ثم انتمى الى جمعية العهد في الموصل الذي كان بداية عمله القومي العربي ، شارك في عدة ثورات منها ثورة مايس ١٩٤١ في العراق وفي حرب فلسطين ١٩٤٨ . لمـــزيد مـــن التفاصـــيل ، انظر : بيداء محمود احمد السويلم ، فوزي القاوقجي ودوره في القضايا القومية ١٨٩٠-١٩٤٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – ابن رشد ، جامعة بغداد ، ١٩٩٩ .

(٨) جمال عبد الناصر ، فلسفة الثورة ، ص٦٠ .

(٩) محمود فهمي النقراشي (١٨٨٦-١٩٤٨) : سياسي ومرب مصري تلقى تعليمه في الاسكندرية والقاهرة ولـــندن ، انظـــم الى الحركة المصرية ١٩١٩ ، عين عضواً بالوفد المصري برئاسة مصطفى النحاس ، عين وزيراً للمواصلات ١٩٣٦ ، وأسس مع احمد ماهر حزب السعديين ، أشترك في عدة وزارات ائتلافية . وتقلد وزارة الخارجـــية عام ١٩٤٤ ، تولى رئاسة الوزراء عام ١٩٤٥ ، رأس الوفد المصري الذي عرض القضية المصرية أمام مجلس الأمن بنيويورك (يوليو ١٩٤٧) ، اغتيل بوزارة الداخلية ١٩٤٨ . انظر : محمد شفيق غربال ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص١٦٦٤ .

مـــايس (مايو) ١٩٤٨ اشتراك القوات المسلحة المصرية في حرب فلسطين[١] ، وقد اتيحت الفرصة لجمال عبد الناصر المشاركة مع المقاتلين[٢] ، حيث كان قائد الكتيبة السادسة (مشاة) في ١٦ أيار (مايو) ١٩٤٨[٣] وبذلك خرج الجيش عن حدود مصر وعمـــل فـــي مـــيدان مستقل عن أعين البعثة العسكرية البريطانية[٤] ، وبذلك شارك جمـــال عبد الناصر في حرب فلسطين منذ يومها الأول حتى يومها الأخير من ١٦ أيـــار (مايـــو) ١٩٤٨ إلى ١٦ آذار (مارس) ١٩٤٩[٥] ، وعن ذلك قال جمال عبد الناصـــر (فـــي سنة ١٩٤٨ ذهبنا إلى فلسطين لنحارب من أجل فلسطين ومن أجل الأمة العربية . ولكننا شعرنا ونحن نحارب في فلسطين أن لابد من الثورة السياسية والـــثورة العـــربية والـــثورة الاجتماعـــية ، وشـــعرنا أن الثورة السياسية والثورة الاجتماعية إنما هي ضرورة حتى تنتصر الثورة العربية) [٦] .

كان جمال عبد الناصر رئيس أركان حرب الكتيبة السادسة التي تحتل عراق المنـــشية في منطقة الفالوجا المحاصرة[٧] التي هزمت العدو هزيمة منكرة[٨] ، وعن هذه المعركة تحدث جمال عبد الناصر قائلاً : (كان احرج موقف هو ليلة ٢٨ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٨ ، كنت رئيس اركان حرب الكتيبة السادسة التي كانت تحتل عـــراق المنـــشية فـــي منطقة (الفالوجا) المحاصرة ، وكان عراق المنشية يبعد عن الفالـــوجا بحوالـــي ٣ كيلومتر ، وفي الساعة الثانية بعد منتصف الليل ، ابلغني قائد احدى السرايا ان الجنود الصهاينة قاموا بهجوم ليلي ، وانهم قد استطاعوا أن يتسللوا خـــلال ســـريتهم وانهم يندفعون الى داخل عراق المنشية ، ولم يكن عندي احتياطي

---

(١) جمال فيصل حمد صالح المحمدي ، المصدر السابق ، ص٨٦ .

(٢) عز الدين اسماعيل واخرون ، المصدر السابق ، ص٥١ .

(٣) حسين الطنطاوي ، المصدر السابق ، ص٢٦ .

(٤) جلال يحيى ، اصول ثورة ١٩٥٢ ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، ص٢٠٨ .

(٥) انور الجندي ، المصدر السابق ، ص٥١ .

(٦) المجمـــوعة الكاملـــة لخطب واحاديث وتصريحات جمال عبد الناصر ، ج٣ ، القسم الثاني ، ١٩٦٠/١/١ – ١٩٦١/١٠/٥ ســـنوات الوحدة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط١ ، بيروت ، حزيران (يونيو) ٢٠٠٣ ، ص٥٢٢ .

(٧) انور الجندي ، المصدر السابق ، ص٥٢ .

(٨) جمال عبد الناصر ، قال الرئيس ، ص٢٠ .

سوى عشرين جندياً فقط . ولكنني تمكنت بواسطة هذا الاحتياطي الصغير أن اسد المنافذ المؤدية الى مقر الكتيبة) [١] .

أصيب جمال عبد الناصر في المعارك التي خاضها برصاصة فوق القلب وارسل الى مستشفى غزة[٢] ، ويبين جمال عبد الناصر مشاعره عن تلك الفترة بقوله[٣] : (ها نحن هنا في هذه الجحود محاصرين ، لقد غدر بنا ، ودفعنا الى معركة لم نعد لها ، لقد لعبت بأقدارنا مطامع ومؤامرات وشهوات وتركنا هنا تحت النيران بغير سلاح) [٤] .

انتهت حرب فلسطين بنكبة العرب وكانت عاملاً كبيراً في تغذية الشعور القومي بين الجيش ، فقد أخذ الجيش يدرك ادراكاً مباشراً مدى فساد انظمة الحكم[٥]، ورأوا المخازي والتفكك والانهيار وسيادة الاقطاع والخنوع للاستعمار وكانت تلك هي صفات الهدنة الاولى وشعروا بمرارة الهزيمة مع الهدنة الثانية[٦] ، ولمسوا تخبط الضباط في قيادة المعركة وتآمر قصر الرئاسة على الجيش بعقد صفقات الاسلحة الفاسدة واغتنام السلطات الحاكمة لفرصة الحرب الفلسطينية للإثراء على حساب مصلحة الوطن العليا[٧] .

تأثر جمال عبد الناصر بهزيمة الجيش في فلسطين وتذكر كلمات قائد المقاومة احمد عبد العزيز لعدد من الضباط قبل استشهاده في آب (اغسطس) ١٩٤٨[٨] حينما قال لهم : (ان ميدان الجهاد الأكبر هو في مصر)[٩] . وفي حرب فلسطين تفتح ذهن جمال عبد الناصر على القضية القومية وأدرك ان مصر مازالت

---

(١) نقلاً عن انور الجندي ، المصدر السابق ، ص ص ٥٢-٥٣ .

(٢) حسين الطنطاوي ، المصدر السابق ، ص٢٧ .

(٣) طارق البشري ، المصدر السابق ، ص١٠ .

(٤) جمال عبد الناصر ، فلسفة الثورة ، ص١٤ .

(٥) عبد العزيز رفاعي وعبد العال ابراهيم ، دراسات في الشرق الاوسط ، د.ط ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، د.ت ، ص٥٠ .

(٦) جلال يحيى ، المصدر السابق ، ص٢٠٨ .

(٧) عبد الله بلال ، المصدر السابق ، ص٥٤ .

(٨) فاروق فهمي ، هيكل وعبد الناصر ، ط١ ، د.ت ، ص٣٧ .

(٩) جمال عبد الناصر ، فلسفة الثورة ، ص١٤ .

تعاني من فكرة الانعزال[١] وأصبح واثقاً أن المعركة أصبحت في القاهرة وليست في فلسطين ويجب أن يحرر بلاده قبل كل شيء ، وان يقيموا الحرية ليستطيعوا ان يحاربوا فيما بعد[٢] .

ادرك جمال عبد الناصر في فلسطين حقيقة ابعاد التجزئة وخطورتها البالغة لذلك كرس قواهُ للوحدة العربية الشاملة مثلما كرسها للحرية العربية ، وانضجت فكرته القومية وانفتاحه على هموم القضايا العربية والايمان بضرورة التغيير بعد توفير جميع مستلزماته[٣] .

أدركت الناصرية الخارجة لتوها من حرب العام ١٩٤٨ والشاهدة على الخيانات العربية أن المصير القومي يتقرر بتحرير الاراضي التي اغتصبها المشروع الصهيوني بدعم من الامبريالية العالمية[٤] ، وأخذ العمل السياسي منهجاً جديداً وأبعاداً واضحة ، تحددت فيه الاهداف بوضوح واصبحت مسألة الوحدة والحرية تطرح بقوة بوصفهما الضمانتين الحقيقيتين لاستقلال العرب وتطورهم[٥] .

عاد الجيش المصري بعد انتهاء الحرب الى مواقعه في عام ١٩٤٩ ورأى الصاغ (الرائد) جمال عبد الناصر ضرورة تنظيم صفوف الحركة بعد ان فقدت الكثير من اعضائها الذين سقطوا شهداء في ساحة القتال[٦] . وفي ذلك الوقت كان جمال يعمل معلماً للتاريخ العسكري للشرق الاوسط وللاستراتيجية العامة في كلية اركان الحرب[٧] ، وفي السنة ١٩٤٩ استدعى رئيس الوزراء ابراهيم عبد الهادي الصاغ جمال عبد الناصر ليسأله عن الضباط الاحرار أو المنظمة السرية التي تعمل

---

(١) جمال عبد الناصر ، قال الرئيس ، ص٥١ .

(٢) خطب وتصريحات جمال عبد الناصر ١٩٥٢-١٩٥٩ ، ج١١ ، مطابع شركة الاعلانات الشرقية ، ص٢١٠٣ .

(٣) فؤاد مطر ، بصراحة عن عبد الناصر ، حوار على مدى ٢٠ ساعة مع محمد حسنين هيكل ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص١٢٠ .

(٤) عبد الاله بلقزيز ، الناصرية والاوضاع العربية الراهنة ، مجلة المستقبل العربي ، ع٩٦ ، شباط (فبراير) ١٩٨٧ ، ص٩٤ .

(٥) نوري نجم المرسومي ، حول مستقبل المشروع القومي العربي ، مجلة الحكمة ، ع١١ ، ١٩٩٩ ، ص٣١ .

(٦) عبد الله بلال ، المصدر السابق ، ص٥٤ .

(٧) محمد حسنين هيكل ، ملفات السويس ، حرب الثلاثين سنة ، ط١ ، مطابع الاهرام التجارية ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص١٤٢ .

في الجيش فأنكر عبد الناصر معرفته بهذهِ المنظمة[١] وعلى اثر ذلك اختار منزل صديقه عبد الحكيم عامر مكاناً لعقد الاجتماعات وتبادل الآراء ورسم الخطط التنفيذية[٢] .

بدأ الضباط الاحرار بتأسيس هيئة تنفيذية لهم في اواخر عام ١٩٤٩ . وكان الرأس لها هو جمال عبد الناصر[٣] ، وقد ضمت هذه اللجنة كل من كمال الدين حسين وخالد محيي الدين وانور السادات وحسين الشافعي وزكريا محيي الدين وجمال سالم ، وهذه اللجنة هي التي اصبحت مجلس قيادة الثورة فيما بعد نجاح خطة الثورة[٤] .

ينتمي معظم هؤلاء الضباط الاحرار اجتماعياً الى البرجوازية المصرية الصغيرة[٥] ، أي أنهم ابناء صغار الموظفين وصغار الملاك والتجار ، فقد أحس هؤلاء الضباط ببعض مشاعر الاغتراب وخاصة في الاربعينيات[٦] ، وكانت الارضية الاجتماعية انبتتهم واحدة على وجه التقريب الا أن المؤثرات السياسية أختلفت بينهم فكانت هزيمة العرب في فلسطين من الاسباب الجوهرية التي أفرزت المشاعر المشتركة بين هذا الفريق من العسكريين الشباب[٧] .

تبلور تنظيم الضباط الاحرار وتحددت معالمه وازداد عدد المنضمين اليه يوماً بعد يوم ، وكانت المنشورات هي الوسيلة الاولى لاثارة الضباط وتوجيههم[٨] فصدر أول منشور في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٩[٩] باسم (صوت الضباط الأحرار)[١٠] الذي تضمن تحليلاً وسرداً للحالة ولمأساة فلسطين ، وكان توزيع

---

[١] فاروق فهمي ، المصدر السابق ، ص٣٧ .

[٢] جان لاكوتير ، المصدر السابق ، ص٥٢ .

[٣] جلال يحيى ، المصدر السابق ، ص٢١٣ .

[٤] هدى جمال عبد الناصر ، المصدر السابق ، ص١٠ .

[٥] جان لاكوتير ، المصدر السابق ، ص٥٢ .

[٦] سعد الدين ابراهيم واخرون ، مصر في ربع قرن (١٩٥٢-١٩٧٧) دراسات في التنمية والتغيير الاجتماعي ، معهد الانماء العربي ، ص٦٤ .

[٧] غالي شكري ، عروبة مصر وامتحان التاريخ ، د.ط ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧٤ ، ص١٦ .

[٨] احمد حمروش ، قصة ثورة ٢٣ يوليو ، مصر والعسكريون ، ج١ ، ص١٦٠ .

[٩] فاروق فهمي ، المصدر السابق ، ص٣٨ .

[١٠] طارق البشري ، المصدر السابق ، ص١٢ .

المنشورات يتم بالبريد أحياناً أو باليد أحياناً أخرى[١] ، ثم توالت المنشورات التي تحمل توقيع الضباط الأحرار تتسلل إلى الملك فأحس بنشاط الحركة فحاول تعقبها والقضاء عليها[٢] ، وقد واصل جمال عبد الناصر متابعة تنظيم عمل الضباط الأحرار ونشاطهم[٣] ، والتهيؤ للمعركة ليكونوا مستعدين في أي وقت[٤] ، وفي هذا الوقت شهدت الساحة المصرية حدثين أسندا خطط جمال عبد الناصر الى حد كبير الأول هو تغيير العمل الفدائي في قناة السويس والثاني حريق القاهرة ، فقد قامت مصر من جانبها في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٥١ بالغاء معاهدة ١٩٣٦[٥] ، واعلنت عن تصميم الشعب المصري على استرجاع حقوقه من البريطانيين بأي وسيلة من الوسائل فاختار الشعب لذلك وسيلة المواجهة المسلحة[٦] ، وبذلك فقد مُدَّت يد المساعدة لحرب العصابات الدائرة ضد القوات البريطانية في منطقة قناة السويس[٧] .

بدأت على اثر ذلك معركة القنال بين الفدائيين المصريين والجنود البريطانيين وتحمل جمال عبد الناصر العبء الاكبر في اعمال الفدائيين[٨] ، وقد تزامنت تلك النشاطات الفدائية مع المظاهرات التي اصبحت جزءاً من الحياة اليومية المصرية[٩] والمطالبة بمقاومة سياسة الاحتلال ، وانتشرت في كل مفاصل المجتمع ومنها الجامعات منذ ٢٥ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٥١ ثم أمتدت بعد ذلك الى كل الشعب بجميع أفراده وطوائفه وهيئاته[١٠] .

---

(١) انور الجندي ، المصدر السابق ، ص٥٧ .

(٢) حسين الطنطاوي ، المصدر السابق ، ص٢٨ .

(٣) المصدر نفسه ، ص٢٨ .

(٤) انور الجندي ، المصدر السابق ، ص٥٧ .

(٥) نجلاء عز الدين ، عبد الناصر والعرب ، منجزاته السياسية والعسكرية والاقتصادية ، ترجمة يوسف سعيد الصباغ ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٨١ ، ص١٧ .

(٦) حبيب جاماتي ، شهر يوليو الأغر في تاريخ العرب ، كتب قومية ، د. ط ، د. ت ، ص٩٦ .

(٧) اسعد عبد الرحمن ، الناصرية ثورة بيروقراطية أم بيروقراطية ثورة ، د.ط ، منشورات جامعة الكويت ، ١٩٧٧ ، ص٢٦ .

(٨) انور الجندي ، المصدر السابق ، ص٥٧ .

(٩) اسعد عبد الرحمن ، المصدر السابق ، ص٢٦ .

(١٠) طعيمة الجرف ، ثورة ٢٣ يوليو ومبادئ النظام السياسي في الجمهورية العربية المتحدة ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، ص١٥٢ .

التهبت مشاعر الشعب وتفجر غضب الجماهير العارم في القاهرة عندما ذاع نبأ واقعة المجابهة المصرية الشعبية مع القوات البريطانية في الاسماعيلية[١] ، فخرجت جماهير الشعب في القاهرة[٢] ، وخرجت المظاهرات احتجاجاً على الهجوم البريطاني[٣] ، وكانت نتيجة ذلك ان اندلعت الحرائق في عدد من المؤسسات والبنايات في القاهرة ابتدأت بكازينو الاوبرا وسينما ريفولي ونيل باركليز[٤] ، وقد عرف ذلك اليوم يوم ٢٦ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٢ بيوم (السبت الاسود) [٥] .

وقامت الحكومة باعلان الاحكام العرفية وزجت بمئات المناضلين في السجون والمعتقلات[٦] ، كما أنها منعت التجوال بعد الساعة السادسة مساءً[٧] ، وأدت هذه الاجراءات الى اشاعة الفوضى واستيلاء القلق على الشعب بجميع طبقاته وعجز رجال السياسة في تأليف حكومة في وسعها أن تعيد الهدوء الى الشارع والاطمئنان الى النفوس[٨] ، وبذلك شهدت البلاد خلال الاشهر الممتدة بين أواخر كانون الثاني (يناير) واواسط تموز (يوليو) ١٩٥٢ تأليف اربع وزارات غير حزبية متعاقبة وهي وزارة علي ماهر (٢٧ كانون الثاني – اذار) ، ووزارة نجيب الهلالي (٢ اذار – ٢٨ حزيران) ، ووزارة حسين سري (٢ تموز – ٢٠ تموز) ، ووزارة نجيب الهلالي مرة أخرى (٢٢ تموز – ٢٣ تموز) ، ولم تستطع أي من

---

(١) محمد أحمد أنيس ، حريق القاهرة في ٢٦ يناير ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص ص١٨ ، ٢٣ .

(٢) نجلاء عز الدين ، عبد الناصر والعرب ، ص١٨ .

(٣) اسعد عبد الرحمن ، المصدر السابق ، ص٢٦ .

(٤) جمال فيصل حمد صالح المحمدي ، المصدر السابق ، ص٩٦ .

(٥) نجلاء عز الدين ، عبد الناصر والعرب ، ص١٨ ؛ ابراهيم علوان ، المصدر السابق ، ص٥٦ وما بعدها .

(٦) غالي شكري ، المصدر السابق ، ص١٧ .

(٧) محمد انيس ، حريق القاهرة ، ص١٦٥ .

(٨) حبيب جاماتي ، المصدر السابق ، ص٩٧ .

هذه الوزارات ان تخفف من آثار الازمة العامة القائمة[١] وبات الاتفاق على حكومة ثابتة أمراً شبه مستحيل[٢] .

يتضح من ذلك ان حريق القاهرة أكد صدق مشاعر ابناء الشعب المصري المليئة بالثقة والاحساس بالتغيير الكامل والتخلص من الهيمنة البريطانية[٣] ، وعن تلك المشاعر قال انور السادات : (انه مثلما كان حادث ٢٦ يناير – كانون الثاني . مفاجأة كبيرة لنا ، فقد كان حافزاً على ضرورة تحديد موعد الحركة بصورة نهائية ، وبما أن الحادث كان ايذاناً ببدء عهد من النكبات والكوارث والارهاب الملكي في البلاد ، فقد كان لابد بالطبع ، ان يوضع حد لهذا الجو الذي وجدت مصر فيه ، قد رتبنا انفسنا على أن نضع هذا الحد مهما كانت عواقب المخاطرة) [٤] .

وبذلك ترسخت أهداف الثورة لدى الضباط الاحرار وكان لزاماً ان يعبروا بمناسبات عديدة ومؤثرة بغلق الابواب بوجه أدوات القصر العسكرية من جهة ولتعزيز مكانتهم داخل مؤسسة الجيش من جهة أخرى[٥] ، فكانت انتخابات مجلس ادارة نادي ضباط الجيش اختباراً لمدى قوة الحركة وقدرتها على السيطرة والنفاذ الى بعض المواقع الهامة[٦] وهو بمثابة اعلان الحرب بين الضباط الاحرار والملك[٧] ، وقد رشح الملك في هذه الانتخابات اللواء حسين سري عامر قائد سلاح الحدود لرئاسة النادي ومعه عدد من الضباط الملكيين[٨] ، أما بالنسبة الى الضباط الاحرار فقد رشحوا اللواء محمد نجيب لرئاسة النادي ، إلا أن الملك أعلن صراحة أنه لا يوافق على انتخاب هذا الضابط رئيساً للنادي وعندما أصرّ الضباط الاحرار .

---

[١] احمد مرتضى المراغي ، غرائب في عهد فاروق وبداية الثورة المصرية ، دار النهار ، بيروت ، ١٩٧٦ ، ص١٣٩ .

[٢] اسعد عبد الرحمن ، المصدر السابق ، ص٢٦ .

[٣] جمال فيصل حمد صالح المحمدي ، المصدر السابق ، ص٩٩ .

[٤] انور الجندي ، المصدر السابق ، ص٨٧ .

[٥] عزيز السيد جاسم ، المصدر السابق ، ص٨٧ .

[٦] حسين الطنطاوي ، المصدر السابق ، ص٢٨ .

[٧] عبد الله بلال ، المصدر السابق ، ص٥٦ .

[٨] عزيز السيد جاسم ، المصدر السابق ، ص٨٧ .

علـــى مرشحهم قرر الملك إلغاء الانتخابات وتعيين اللواء حسين سري عامر رئيساً للنادي متحدياً بذلك الضباط الأحرار[١] .

قـــرر جمـــال عبد الناصر رئيس الهيأة التأسيسية للضباط الأحرار وعلى اثر ذلـــك تقـــديم مـــوعد الثورة التي كان محدداً لها قبل ذلك عام ١٩٥٥[٢] ، وفي يوم الـــثلاثاء ٢٢ تموز (يوليو) ١٩٥٢ اجتمع أعضاء الهيأة التأسيسية للضباط الأحرار ترأســـهم جمـــال عبد الناصر وقرروا إعلان الثورة يوم الأربعاء ٢٣ تموز (يوليو) ١٩٥٢[٣] .

بعد تفاقم الاحداث السياسية في مصر أطاح تنظيم الضباط الاحرار بالحكومة في ٢٣ تموز (يوليو) ١٩٥٢[٤] ، وكان انتصار ثورة ٢٣ تموز (يوليو) بقيادة جمال عـــبد الناصـــر تجسيداً لارادة الانسان المصري والعربي في تحقيق حريته واستعادة سيادته على وجوده ومصيره[٥] .

ومـــنذ الـــيوم الأول لثورة تموز (يوليو) كان واضحاً أن محتواها الاجتماعي مرادف لمحتواها السياسي وذلك من خلال المبادئ الستة التي اعلنتها حركة الضباط الاحرار[٦] ، وهذه المبادئ هي :

١. القضاء على الاستعمار واعوانه .
٢. القضاء على الاقطاع .
٣. القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم .
٤. تأسيس جيش وطني قومي قوي .

---

(١) جان لاكوتير ، المصدر السابق ، ص٥٦ .

(٢) هـــدى جمـــال عبد الناصر ، المصدر السابق ، ص١١ ؛ انور السادات ، يا ولدي هذا عمك جمال ، د.ط ، منشورات مكتبة العرفان ، د.ت ، ص ص٥٧-٥٨ .

(٣) عبد الله بلال ، المصدر السابق ، ص٥٧ .

(٤) وئـــام شـــاكر غنـــي عطرة ، مواقف الاقطار العربية من ميثاق بغداد ١٩٥٥-١٩٥٨ ، دراسة تاريخية في (مـــصر – الاردن – سوريا – لبنان) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٢ ، ص٤٥ .

(٥) الموســـوعة الناصرية ، نضال عبد الناصر ، المجلد الأول ، مؤسسة الابحاث العلمية العربية العليا ، مطابع التقدم العربي ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ص١٣ .

(٦) ســـعد الدين ابراهيم ، المشروع الاجتماعي لثورة يوليو ، مجلة المستقبل العربي ، ع ٣١ ، السنة الرابعة ، ١٩٨١ ، ص١٧ .

٥. اقامة عدالة اجتماعية شاملة .

٦. اقامة حرية ديمقراطية سليمة[١] .

في تمام الساعة السابعة صباحاً ، أصدرت قيادة الثورة بيانها الأول الذي أذيع بصوت انور السادات ثم أذيع بيان أخر من القائد العام للقوات المسلحة[٢] ، وسرعان ما تولى مجلس قيادة الثورة زمام الحكم[٣] ،وقد ضم هذا المجلس كلاً من محمد نجيب رئيساً وجمال عبد الناصر نائباً ، أما الأعضاء فهم عبد الحكيم عامر ، وجمال سالم ، وصلاح سالم ، وعبد اللطيف البغدادي ، وحسن إبراهيم ، وخالد محيي الدين ، وكمال الدين حسين ، وأنور السادات ، وزكريا محيي الدين ، ويوسف صديق ، وحسين الشافعي ، وعبد المنعم أمين[٤] ، ثم أسندت الوزارة إلى علي ماهر[٥] الذي وضع برنامجاً واضحاً قائماً على أساس الوحدة الوطنية[٦] .

في ٢٦ تموز (يوليو) ١٩٥٢ تمكن مجلس قيادة الثورة من طرد الملك فاروق بعد توقيعه على وثيقة بالتنازل عن العرش نزولاً عن إرادة الشعب فغادر الإسكندرية في الساعة السادسة مساءً[٧] ، وتم إعلان النظام الجمهوري في مصر وذلك في ١٨ حزيران (يونيو) ١٩٥٣ وألغي مجلس الوصاية وعين محمد نجيب رئيساً للجمهورية وعبد الناصر نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للداخلية[٨] .

كوّن جمال عبد الناصر أرضية ثقافية واسعة وطورها في أثناء الحكم[٩] ، ولاشك أنها برزت اتجاهاته الفكرية الداعية إلى مشروع القومية العربية .

---

[١] خطب وتصريحات الرئيس جمال عبد الناصر من سنة ١٩٥٢-١٩٥٩ ، ج٤ ، مطابع شركة الاعلانات الشرقية ، ص٧٤٢ .

[٢] احمد حمروش ، قصة ثورة ٢٣ يوليو ، مصر والعسكريون ، ج١ ، ص٢٠٧ .

[٣] ر.ك . كارنجيا ، الفجر العربي ، ترجمة حمزة الشيخ ومحمد عبد الله الشفقي ووديع روفائيل ، ج١ ، ص٧٠ .

[٤] احمد حمروش ، قصة ثورة ٢٣ يوليو ، مصر والعسكريون ، ج١ ، ص٢٣٥ .

[٥] ولتون وين ، المصدر السابق ، ص٨٢ .

[٦] جاك دومال وماري لوروا ، المصدر السابق ، ص٧٦ .

[٧] عبد المنعم شميس ، سنوات المجد ، ١٢ عاماً من الثورة ، كتب قومية ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ص ١٣٩ .

[٨] حسن العطار ، المصدر السابق ، ص٥٧ .

[٩] بثينة عبد الرحمن التكريتي ، المصدر السابق ، ص١٧٦ .

المبحث الثالث

تطور المفهوم الأيديولوجي للفكر الناصري حتى عام ١٩٧٠

شـــقت ثـــورة ٢٣ تموز (يوليو) طريق الحرية امام الانسان المصري فكان اســـتمرار هذه الثورة وتحقيق انجازاتها هو ما اعطى الجماهير المصرية مضمون ديمقراطيتها الجديدة التي حققتها عبر نشاطها الثوري[١] .

ففـــي غضون ايام قليلة قام رجال الثورة بتأليف لجان لتطهير دوائر الدولة واصـــدار القرارات والقوانين التي كان لها اثر كبير في التغيير الذي طرأ على حياة المجـــتمع المـــصري[٢]، ففـــي ٩ ايلول (سبتمبر) ١٩٥٢ اصدر مجلس قيادة الثورة قانون الاصلاح الزراعي للقضاء على الاقطاع[٣] ، وكان هذا القانون دعامة قوية مـــن دعامـــات الـــثورة اذ حققت هدفاً رئيساً من اهدافها وهو الحد من تسلط نفوذ الاقطاع ورفع مستوى الطبقات الفقيرة [٤].

وبعد اعلان النظام الجمهوري في اوائل ١٩٥٣[٥]، اتيحت الفرصة للاحزاب المـــصرية لاصـــلاح نفسها ذاتياً[٦]، لكنها ساهمت في اضعاف البناء الدستوري ولم يستطع الشعب ان يعبر عن امانيه بشكل فعال[٧]، وبقيت الاحزاب عاجزة عن تطهير نفـــسها وتنقـــي صـــفوفها علـــى الرغم من ان جمال عبد الناصر اعطاها الفرصة المناسبة[٨]، فأعلن مجلس قيادة الثورة في ١٧ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٣ حل جميع الاحـــزاب السياسية ومصادرة جميع اموالها لصالح الشعب واعلنت قيام فترة انتقال لمدة ثلاث سنوات حتى تتمكن من اقامة حكم ديمقراطي سليم[٩].

---

(١) الموسوعة الناصرية ، المصدر السابق ، ص ٢٣.

(٢) وئام شاكر غني عطره ، المصدر السابق ، ص ٤٥ .

(٣) مـــصطفى صـــفوت ، مصر المعاصرة وقيام الجمهورية العربية المتحدة التطور السياسي ١٨٨٢-١٩٥٨ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، د. ت ، ص٢٢٧ .

(٤) انور الجندي ، المصدر السابق، ص٨٥.

(٥) محمـــد عـــزة دروزة ، عـــروبة مصر في القديم والحديث وقبل الاسلام او بعده ، ط٢ ،المطبعة العصرية للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٣ ،ص١٨٩

(٦) سليمان محمد الطماوي ، ثورة ٢٣ يوليو بين ثورات العالم ،دار الفكر العربي ، بيروت ، ١٩٦٤ ،ص٩٧ .

(٧) نجلاء ابو عز الدين ، عبد الناصر والعرب ،ص٢٠

(٨) انور الجندي ، المصدر السابق ، ص٩٢ .

(٩) جلال يحيى ، المصدر السابق ، ص٢٢١

وكان لابد من ضرورة املاء الفراغ السياسي- الفكري الذي حدث على الساحة المصرية نتيجة لهذه التطورات بعد نجاح الثورة، التي افرزت حاجات ومتطلبات جديدة[١]، فتشكلت هيأة التحرير التي كانت تؤلف التنظيم الشعبي في ذلك الوقت[٢]. رافعة شعار ((كلنا اعضاء في هيأة التحرير))[٣]،اما اهدافها فكانت تتلخص بـ ((النظام – الاتحاد – العمل))[٤]، وقد اعلنت عن تشكيل هذه الهيأة في ٢٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٣ وكانت الدوافع الاساسية لانشائه هو تنظيم الشعب وتقوية وحدته وتنسيق جهود العاملين[٥]، وقد انضم اليها الرأسماليون بكافة طبقاتهم ملاكي الارض الذين لم تنطبق عليهم قوانين الاصلاح الزراعي[٦].

يتضح ان هيأة التحرير تشكلت بهدف ملئ الفراغ السياسي في مصر في تلك الفترة فاستطاع جمال عبد الناصر تحقيق نوع من التحرر السياسي الداخلي .

اتجه رجال الثورة بعد ذلك الى السودان لحل مشكلة علاقته بمصر[٧]، فتم توقيع الاتفاق المصري البريطاني[٨] بشأن السودان في ١٢ شباط (فبراير) ١٩٥٣[٩]، حيث تقرر فيه انسحاب القوات العسكرية المصرية والبريطانية من السودان فور اصدار قرار البرلمان السوداني رغبته في ذلك وبالفعل بدأت القوات المصرية والبريطانية بالانسحاب من السودان واعترف بها دولة مستقلة في كانون الثاني (يناير) ١٩٥٦[١٠].

---

(١) بثينة عبد الرحمن التكريتي ، المصدر السابق ،ص ١٧٩ .

(٢) علي حسين محمود الطويل ، دور الفكر القومي في مواجهة سياسة التفتيت والتجزئة في الوطن العربي من عام ١٩٤٥- ١٩٧٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية ، ٢٠٠٤ ، ص٩٥ .

(٣) حسين الطنطاوي ، المصدر السابق ، ص٨٢

(٤) اسعد عبد الرحمن ، المصدر السابق ، ص٣٥ ؛ جريدة السياسة ، ع ٧٣٩ ، في ١٢ اذار ١٩٨٨ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٤٢

(٦) حسين الطنطاوي ، المصدر السابق ، ص٨٢

(٧) طعيمة الجرف ، المصدر السابق ، ص١٦٥ .

(٨) مثل مصر في هذا الاتفاق محمد نجيب وصلاح سالم وحسن ذو الفقار وعلي زين العابدين حسني ، اما الجانب البريطاني السفير البريطاني سيررالف ستيفنسون ومستر كرزول ومستر باروز .انظر: مصطفى صفوت ، المصدر السابق ، ص١٣٧.

(٩) عبد المنعم شميس ، المصدر السابق ، ص١٤٠ .

(١٠) طعيمة الجرف ، المصدر السابق ، ص ١٦٥ .

شجعت تلك الاتفاقية الجانبين المصري والبريطاني على الدخول في مفاوضات فيما يتعلق بالجلاء خاصة وأن الثورة المصرية كانت مصممة على تحقيق مطالب مصر في التخلص نهائياً من الاحتلال البريطاني[١] ، وقد بدأت المفاوضات في ٢٧ نيسان (ابريل) ١٩٥٣ ، لكنها توقفت في ٦ أيار (مايو) بسبب مناورات بريطانية[٢] ، ثم استؤنفت المفاوضات في شهر تموز (يوليو) ١٩٥٤ مع السفير البريطاني في مصر والقائد العام للقوات البريطانية في منطقة القناة ، وانتهت هذه المفاوضات بعقد اتفاقية أولى تضمنت المبادئ الرئيسة والخطوط العامة لعملية الجلاء[٣] .

وقعت مصر وبريطانية في ٢٧ تموز (يوليو) ١٩٥٤ بالأحرف الأولى وفي جلسة تاريخية اتفاقاً ينهي الاحتلال البريطاني ، وفي ١٩ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٥٥ احتفل بتوقيع الجلاء رسمياً من الجانبين المصري والبريطاني[٤] .

ظهر عدم الاستقرار في الحكومة المصرية في الأشهر الأولى من عام ١٩٥٤ [٥]، تمثل بين رجال قادة الثورة ومحمد نجيب[٦]، وكان السبب في ذلك الاختلاف هو أن مجلس قيادة الثورة قد اتخذ قراره بحل جماعة الأخوان المسلمين في ١٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٤ وهو القرار الذي صدر دون استشارة محمد نجيب[٧] ، الذي رأى أن تكون قرارات مجلس قيادة الثورة خاضعة لموافقته وما أن رفض المجلس ذلك حتى قدم محمد نجيب استقالته وأصبح جمال عبد الناصر رئيساً جديداً للوزراء

---

(١) مصطفى صفوت ، المصدر السابق ، ص٢٣٩ .

(٢) الموسوعة الناصرية ، المصدر السابق ، ص٦٠ .

(٣) جلال يحيى ، المصدر السابق ، ص٢٢٥ .

(٤) محمد أمين حسونة ، جمهورية مصر في عامها الثاني ، د.ط ، صدر عن إدارة الشؤون العامة للقوات المسلحة ، د.ت ، ص٢ .

(٥) مذكرات ايدن ، النص الكامل لمذكرات السير انتوني ايدن رئيس وزراء بريطانية السابق ترجمة خيري حماد، القسم الأول من مرحلة ١٩٥١-١٩٥٧ ، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر ، ص٣١٤ .

(٦) فاروق فهمي ، المصدر السابق ، ص١٠٩ .

(٧) عبد العظيم رمضان ، الصراع الاجتماعي والسياسي في مصر منذ ثورة ٢٣ يوليو الى نهاية أزمة مارس ١٩٥٤ ، د.ط ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص٨٨

ومـــنح المجلس نفسه كل الصلاحيات واعلن عن عزمه ابقاء منصب الرئيس شاغراً الى حين اقامة حياة برلمانية سليمة[١].

واعلن جمال عبد الناصر في ٩ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٥٢ اسقاط دستور ١٩٢٣، بعـــد ان ثبت له انه ملئ بالثغرات وانه لم يعد يتماشى مع النهضة والتطور الذي شهدته مصر في تلك الفترة[٢]، وما ان حلت سنة ١٩٥٣ حتى بدأ العمل بوضع دســـتور جديد يتفق واهداف الثورة، والى ان يتم وضع الدستوركان لابد من مرحلة انـــتقال فاعلنت الثورة ان الامة مصدر السلطات ، والمصريين سواسية امام القوانين فيما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات واعلنت ضمان الحرية الشخصية وحرية الرأي وحرية العقيدة واستقلال القضاء[٣].

أعـــدَ الدستور الذي عرض على مجلس قيادة الثورة ثم على مجلس الوزراء الـــذي عقدثلاث جلسات في ١٠، ١١، ١٢ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٦ لابداء الرأي فيه ثم صادق عليه بصيغته النهائيةفي ١٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٦[٤] .

واعلـــن الرئيس جمال عبد الناصر في ١٦ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٦ باسم الـــشعب الدســـتور التـــشريعي للـــبلاد[٥]، وجاء هذا الدستور ليحول تجربة الثورة وتطبيقاتها الى مبادئ اساسية لمصر ومضموناً محدداً لديمقراطيتها الجديدة[٦]، وجاء فـــي مادتـــه الاولـــى ((ان مـــصر دولة عربية مستقلة ذات سيادة، وهي جمهورية ديمقـــراطية، والشعب المصري جزء من الامة العربية))[٧]، وبذلك تحقق الاستقلال الـــسياسي ودحر العدوان الثلاثي في عام ١٩٥٦ على يد قوى الشعب وبقيادة جمال عـــبد الناصر [٨] الذي برز شخصية مؤثرة وقوية من خلال السياسة التي اتبعها[٩].

---

[١] اسعد عبد الرحمن، المصدر السابق ، ص٤٧

[٢] انور الجندي، المصدر السابق ،ص ١١٠ .

[٣] مصطفى صفوت ، المصدر السابق ، ص٢٢٧ .

[٤] طعيمة الجرف ، المصدر السابق ، ص١٩٧ .

[٥] عبد المنعم شميس ، المصدر السابق ، ص١٤٤ .

[٦] الموسوعة الناصرية ، المصدر السابق ، ص٦٦ .

[٧] المصدر نفسه ، ص٦٧ .

[٨] حسين الطنطاوي ، المصدر السابق ، ص٨٢ .

[٩] احمـــد ماجـــد عـــبد الرزاق الزبيدي ، المنظمة الدولية (الامم المتحدة) وموقفها من قضايا مصر (١٩٥٢ – ١٩٦٧) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة ديالى ، ٢٠٠٥ ، ص٦٩ .

وقـد كـشف هذا الإنتصار عن طاقات جبارة ليستمر الكفاح والنضال من اجل بناء المجتمع الجديد[١]، وكان هذا الاستقلال السياسي بحاجة الى تأكيد بمعنى اخر اكمال الاســتقلال السياسي بالاستقلال الاقتصادي ففيها تأميم قناة السويس التي كانت نقطة تحول في تأريخ مصر وخطوة ايجابية على طريق القضاء على الاستغلال وسيطرة رأس المــال[٢]، وهــنا رسمت الثورة خطوطها في تجربة جديدة وهي الاعلان عن تــشكيل الاتحــاد القومــي في ٢٨ إيار (مايو) ١٩٥٧ لتحقيق التطابق بين القانون والواقــع وتحقيق الاهداف التي قامت من اجلها الثورة[٣]، وهذا ما اكدت عليه المادة (٧) من دستور عام ١٩٥٦ بأن ينضم الاقتصاد القومي وفقاً لخطة مرسومة تراعى فيها مبادئ العدالة الاجتماعية ورفع مستوى المعيشة[٤].

شــهدت البلاد خلال هذه الفترة اعادة تنظيم الاقتصاد واخضاع قطاع التجارة والاعمــال المــنظم الى الاشراف والملكية العامة[٥]، فقامت الثورة بتمصير البنوك الاجنبــية واصــبحت شركات مساهمة مصرية كما قامت بتمصير شركات وكالات التجارة الاجنبية التي كانت تحتكر جزءاً كبيراً من اموال البلاد وبذلك فقد نجحت في تحريــر الاقتــصاد المــصري من السيطرةالاجنبية وصارت اموال البلاد في خدمة البلاد[٦].

وعلــى الــرغم مــن ان فكرة قيام الاتحاد القومي كانت تستبعد الصراع بين الــسلطات وتقيم تنظيماً وتوازناً اجتماعياً يخفف من حدة الصراع الطبقي[٧]، الا ان الاقطــاع و رأس المــال كــان اكثر تدريباً و خبره في الحكم فتسلل الإقطاعيون و. الــرجعيون الــى المراكز القيادية للاتحاد القومي[٨]،وساعد على حدة التناقض حيث تمكــنوا مــن فــرض ارادتهــم وقراراتهم في الحفاظ على الامتيازات الاستغلالية

---

[١] حسين الطنطاوي ، المصدر السابق ، ص٨٢

[٢] احمــد حمروش ، قصة ثورة ٢٣ يوليو ، مجتمع عبد الناصر ، الجزء الثاني ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٥، ص٢٨٢ .

[٣] عبد العزيز رفاعي وعبد العال ابراهيم ، المصدر السابق ، ص٦١ .

[٤] طعيمه الجرف ، المصدر السابق ، ص٢٠٣ .

[٥] نجلاء عز الدين ، عبد الناصر والعرب ، ص٢٤ .

[٦] جلال يحيى ، المصدر السابق ، ص٢٥٧ .

[٧] عبد العزيز رفاعي وعبد العال ابراهيم ، المصدر السابق ، ص٦١.

[٨] حسين الطنطاوي ، المصدر السابق ، ص٨٣ .

والرأسمالية[١]، واكد جمال عبد الناصر ذلك في المؤتمر الوطني للقوى الشعبية بقوله : ((انـــا اعتقد ان الاتحاد القومي كان به عيب واحد هو اننا تركنا الفرصة للرجعية للتـــسلل اليه،وتـــسيطر على المناصب الرئيسة ،ونحن في هذا كنا حسني النيه لاننا عـــندما كـــنا نريد ان نحل الصراع بالوسائل السلمية ونقيم نوعاً من التعايش السلمي بـــين الطـــبقات في اطار الوحدة الوطنية، سمحنا لكل الناس حتى الرجعية بالوصول والدخول في الاتحاد القومي))[٢].

في ٥ شباط (فبراير) ١٩٥٨ أي بعد اعلان الوحدة بين مصر وسورية صدر دستور مؤقت والذي عدل في ٥ اذار (مارس) من العام ذاته [٣]، اشتمل هذا الدستور على خمسة ابواب و ٧٣ مادة، الا ان هذا الدستور لم يكن فيه أي جديد على دستور ١٦ كانـــون الثاني (يناير) ١٩٥٦ بل يكاد يكون ترديداً لكل ما جاء في ذلك الدستور الا ان الـــشيء الوحـــيد الـــذي برز فيه هو التعبير الدستوري عن اول بناء وحدوي عربي[٤].

شـــهدت الساحة المصرية العديد من التطورات التي جعلت عبد الناصر يعيد النظر في العديد من مواقفه وافكاره ، فسارت الحكومة على نقل الملكية الفردية الى ملكية الامة مقابل تعويض عادل[٥]، واعادة توزيع الثروة الوطنية في اوائل الستينات وصـــلت ذروتهـــا في اصدار القوانين الاشتراكية في تموز (يوليو) ١٩٦١[٦]، التي كانت علامة بارزة وارساء قاعدة الثورة[٧]، تلك القوانين التي استهدفت شحن عملية الاقتـــصاد بقـــوة ديناميكية[٨] حتى اصبحت الشركات الكبرى المملوكة البرجوازية

---

[١] بثينة عبد الرحمن التكريتي ، المصدر السابق ، ص١٩١ .

[٢] حسين الطنطاوي ، المصدر السابق ، ص ٨٣ .

[٣] الوثائق العربية ١٩٦٤ ، دائرة الدراسات السياسية والادارة العامة ، الجامعة الامريكية في بيروت ، بيروت ، ص ص ١١١-١١٨ .

[٤] الموسوعة الناصرية ، المصدر السابق ، ص ٧٣.

[٥] جلال يحيى ، المصدر السابق ، ص٢٥٧ .

[٦] سعد الدين ابراهيم ، المشروع الاجتماعي ، ص٣٠ .

[٧] الموسوعة الناصرية ، المصدر السابق ، ص٨٢ .

[٨] نجلاء ابو عز الدين ، عبد الناصر والعرب ، ص ٢٤ .

المصرية الكبيرة للدولة فضلاً عن كونها جزءاً من القطاع العام التي بدأت نواته في منتصف الخمسينيات حينما امتت المصالح الأجنبية[١].

وعلى صعيد آخر وجهت التنمية الاقتصادية نحو الأهداف الاجتماعية لانهاء التمايز القائم على اساس الارث ، وفي خطاب هام ألقاه جمال عبد الناصر في ١٦ تشرين الاول (أكتوبر) ١٩٦١ قال فيه : ((انني اريد ان يرث الناس الوفرة لا العوز، ان يرثوا الصحة لا المرض ، ان يرثوا المعرفة لا الجهل))[٢] ، وبذلك انجزت الخطوة الاولى في التحول الاجتماعي بقرارات التأميم الشهيرة [٣].

كانت من اهم التغيرات الاجتماعية التي تضمنتها القوانين الاشتراكية هو تمثيل العمال والفلاحين بما لا يقل عن خمسين بالمائة من المقاعد في جميع المنظمات السياسية[٤] ، وتم تحديد ساعات العمل بـ (٢٤) ساعة اسبوعية أي ما يعادل ٧ ساعات يومياً دون مساس بالأجر وكذلك قوانين التأمينات الاجتماعية والنقابات العمالية التي اكتملت بتشكيل الاتحاد العام لعمال مصر وقوانين العمل التي نضمت علاقات العمل كقانون العمل الفردي وقانون العاملين في القطاع العام وقانون العاملين في الحكومة[٥] ، وبذلك تحول العامل من مجرد الة مسخرة او اجير الى مواطن اشتراكي يساهم في بناء بلده ويكافأ بنسبة مشاركته في البناء[٦].

وفي ميدان الانتاج الزراعي اصدرت حكومة جمال عبد الناصر في ٢٥ تموز (يوليو) ١٩٦١ قانوناً زراعياً جديداً خفض بموجبه الحد الاقصى لملكية الفرد الى مائة فدان، وبعد اقل من عام تقرر ان يصبح الحد الاقصى مائة فدان للاسرة[٧]، وساعد ذلك على افراز الاراضي التي يمكن توزيعها على صغار

---

(١) سعد الدين ابراهيم ، المشروع الاجتماعي ، ص٣٠ .

(٢) نجلاء ابو عز الدين ، عبد الناصر والعرب ، ص ٢٤ .

(٣) غالي شكري ، المصدر السابق ، ص٢١ .

(٤) سعد الدين ابراهيم واخرون ، مصر في ربع قرن ، ص ٦٩

(٥) عبد الغفار شكر ، ثورة ٢٣ يوليو وعمال مصر ، الحوار المتمدن ، ع ١١٩ ، في٢٠٠٥/٥/٧٠ ، ووحدة الانترنيت على الموقع http//www.rezgar .com

(٦) جلال يحيى ، المصدر السابق ، ص٢٥٨

(٧) عبد المنعم شميس ، الثورة العربية الكبرى ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، د . ت ، ص٢٣٠ وما بعدها .

الفلاحين والمزارعين ، ثم تحول من جزء هام من رأس المال الى قطاعات اخرى في الانتاج وخاصة في الصناعة مما ادى الى رفع مستوى الفلاح اجتماعياً[١].

بعد قرارات التأميم في تموز (يوليو) ١٩٦١ حدث الانفصال مع سورية في ٢٨ ايلول (سبتمبر) ١٩٦١ [٢]، ولم تؤد عملية الانفصال الى اقل من ذلك في حصول انعطاف حاسم في تطور الفكر السياسي الناصري [٣] ، فقد ادرك جمال عبد الناصر تلك التجربة ادراكاً ثورياً وقومياً يقوم على الواقع فالثورية ليست دائماً نصراً يتحقق وانما الثورية ايضاً في مواجهة الفشل مواجهة علمية تقوم على ادراك عميق وعلى فهم الواقع والاحاطة به .

ومن اجل ايجاد الوسائل التي تفتح الطريق واسعاً امام الشعب للعمل الثوري[٤]، اصدر جمال عبد الناصر في ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦١ بياناً سياسياً تضمن الاعلان عن خطة شاملة لاعادة تنظيم الحياة السياسية[٥] في البلاد التي تهدف الى تحقيق الامور الآتية :-

١. تشكيل اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطني للقوى الشعبية للقيام بدراسة الطريقة التي يتم بها تجميع ممثلي القوى الحقيقية للشعب في مؤتمر وطني وعلى ان يشترك في هذه القوى ممثلون عن كل فئة او شريحة من المجتمع[٦].
٢. يقدم الرئيس جمال عبد الناصر في هذا المؤتمر تقريراً بمشروع ميثاق للعمل الوطني في ضوء التجربة والاهداف الثورية ثم تجري مناقشته بوساطة المؤتمر الوطني للقوى الشعبية ، ولجانه في جلسات عامة[٧].

---

[١] جلال يحيى ، المصدر السابق ، ص١٩٥ .

[٢] غالي شكري ، المصدر السابق ، ص ٢٢ .

[٣] ايغور بيليايف وافغيني بريماكوف ، مصر في عهد عبد الناصر ، تعريب عبد الرحمن الخميس ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٧٥ ، ص٢٥١ .

[٤] طعيمه الجرف ، المصدر السابق ، ص ٢٣٦ .

[٥] توفيق الشمالي ، دقت ساعة العمل الثوري ، الشركة التعاونية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص١٠ .

[٦] جلال يحيى ، المصدر السابق ، ص ٢٥٨ .

[٧] طعيمه الجرف ، المصدر السابق ، ص ٢٣٦ .

٣. تجـري الانـتخابات العامـة فـي الجمهورية العربية المتحدة لانتخاب اللجان التأسيـسية للاتحـاد القومي ويتولى المؤتمر الوطني للقوى الشعبية تحديد موعد الانتخابات ومراكزها[١].

نـوقش ميثاق العمل في ثماني عشرة جلسة عقدتها اللجنة التحضيرية للفترة من ٢٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ولغاية ٣١ كانون الاول (ديسمبر)١٩٦١ . وجرت هذه المناقشات في اجواء من الصراحة التامة عرضَ فيها الرئيس جمال عبد الناصر افكاره عن وجود صراع بين الطبقات ينبغي العمل على حله سلمياً، وانه طالب بأن يكون الحوار ديمقراطياً وان يجري بحرية تامة[٢].

جرت الانتخابات للمؤتمر الوطني للقوى الشعبية في كانون الثاني (يناير) من عـام ١٩٦٢، واجـتمع المؤتمرون في شباط (فبراير) وضم الف وخمسمائة عضواً منتخـباً فـضلاً عن مائتين وخمسين عضواً هم اعضاء اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطنـي[٣] ، واصـدرت اللجـنة التحضيرية في كانون الثاني (يناير) قانون العزل الـسياسي الـذي يقضي بحرمان البعض من الحقوق السياسية وهم القوى المضادة للثورة[٤] .

انعقـد المؤتمـر الوطنـي في ٢١ ايار (مايو) ١٩٦٢ ووافق بالاجماع على ميـثاق العمل الوطني[٥]، مؤكداً على ثلاثة اهداف رئيسة هي الحرية والاشتراكية والـوحدة[٦] ، وتألـف الميثاق من عشرة ابواب الاول نظرة عامة والثاني ضرورة الـثورة والـثالث في جذور النضال المصري والرابع في درس النكبة التي اعقبت ثـورة ١٩١٩ والـباب الخـامس في الديمقراطية السليمة والسادس في حتمية الحل

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٢٣٦ .

(٢) جمال سليم ، التنظيمات السرية لثورة ٢٣ يوليو ، المطبعة الفنية ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص٣٠ .

(٣) جلال يحيى ، المصدر السابق ، ص ٢٥٨

(٤) طعيمه الجرف ، المصدر السابق ، ص ٢٥١ .

(٥) غالي شكري ، المصدر السابق ،ص٢٥ .

(٦) سعد مهدي شلاش ، المصدر السابق ، ص١٨١ .

الاشـــتراكي والـــسابع في الانتاج والمجتمع والثامن في التطبيق الاشتراكي ومبادئه والتاسع في الوحدة العربية والعاشر في السياسة الخارجية[١].

تـــضمن ميـــثاق العمـــل الوطنـــي اشـــارات تقدمية هامة منها ((الاشتراكية العلمـــية))[٢] ، فاشـــتراكية عـــبد الناصر هذه بعيدة عن الاشتراكية الماركسية وعن الماركسية اللينية بالذات بل كانت مزيجاً من الاشتراكية الوطنية (المصرية الفلاحية) واشـــتراكية تيـــتو ومفاهيم نهرو وسوكارنو خصوصاً فيما يتعلق بتأميم المؤسسات والمـــشاريع الاحتكارية الامبريالية[٣]، وقد اكد جمال عبد الناصر ذلك بقوله : ((ان الاشتراكية العلمية هي الصيغة الملائمة لايجاد المنهج الصحيح للتقدم ، ان أي منهاج اخر لا يستطيع بالقطع ان يحقق التقدم المنشود))[٤].

لقد وجدت محاولات متعددة لاسباغ معانٍ اخرى على هذه الاشتراكية العلمية فقد كان هنالك اتجاه يفضل تسمية هذا المبدأ بالاشتراكية العربية[٥] ، لان الاشتراكية العلمـــية تعني تماماً الشيوعية وازاء ذلك قدم جمال عبد الناصر تفسيراً دقيقاً ومحدداً لمعنـــى الاشـــتراكية العلمية فقال : ((اذا كنا قد اخذنا الطريق الاشتراكي للبناء فأن الاشتراكية لا يمكن ان تكون الا اشتراكية علمية ، ان الاشتراكية فكر وسلوك علمي ينـــبع من الحق السياسي والاقتصادي والاجتماعي لكل انسان حر ويعمل فوق التربة الوطنية))[٦] .

لاشـــك ان الميـــثاق كان خطوة الى الامام في طريق التطور لمسيرة مصر الاقتـــصادية والاجتماعـــية والسياسية[٧] ، وانه يعد اكثر وثائق الثورة تمثيلاً لفكرها الاجتماعـــي والسياسي وكان خلاصة لتجارب الثورة في عقدها الاول وظل دليلها

---

(١) مـــشروع الميـــثاق الوطنـــي ، قدمه الرئيس جمال عبد الناصر في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر الوطني للقوى الـــشعبية مساء يوم ٢١ ايار (مايو) سنة ١٩٦٢ ، د.ط ، الاتحاد القومي ، دار مطابع الشعب ، القاهرة ، د.ت ، ص ١٧ وما بعدها

(٢) غالي شكري ، المصدر السابق ، ص٢٢ .

(٣) موسوعة الهلال الاشتراكية ، ط ١ ، دار الهلال ، القاهرة ، ص١١٦ .

(٤) عبد الله بلال ، المصدر السابق ، ص١٢٩ .

(٥) سعد الدين ابراهيم واخرون ، مصر في ربع قرن ، ص ٦٩ .

(٦) عبد الله بلال ، المصدر السابق ، ص ص ١٢٩ – ١٣٠ .

(٧) غالي شكري ، قراءة بطيئة في صفحات سريعة ، مجلة دراسات عربية ، ع ١٠ ، ١٩٧٥ ، ص١١ .

ومرشـــدها طـــوال عقدها الثاني[١] ، يلاحظ من ذلك ان الميثاق الوطني المنبثق من التجربة والخطأ لم يأتِ ليؤكد التزام مصر العربي فحسب بل ليؤكد ايضاً ان التجربة الثورية الشاملة القيت مسؤوليتها الاولى على الشعب العربي في مصر[٢] .

تحول الميثاق الوطني الذي تم اقراره بصورة نهائية في ٣٠ حزيران (يونيو) ١٩٦٢ الـــى البرنامج الفكري – السياسي للاتحاد الاشتراكي العربي الذي اعلن عن تشكيله بعد مرور اربعة ايام على اعلان الميثاق[٣] .

تكوّن الاتحاد الاشتراكي العربي بعد هيأة التحرير والاتحاد القومي وهو يمتاز مـــن الـــشكلين السابقين بعدة نواحي منها وجود الميثاق برنامجاً ودليل عمل واضح ومقـــرر في مؤتمر القوى الشعبية وكذلك وجود خطة قومية شاملة للتنمية وان قوى الشعب هي فقط القوى التي تستهدف فعلاً بناء المجتمع الاشتراكي[٤].

ان الاتحـــاد الاشتراكي العربي يمثل الاطار السياسي للعمل الجماهيري وانه تجـــسيد حـــي لسلطة الشعب[٥] ، فلم يكن الاتحاد الاشتراكي حزباً يمثل فئة قليلة من الـــناس او حـــزباً يمكـــن فئة من ان تتسلط او ان تتحكم لكن الاتحاد الاشتراكي هو القـــواعد الرئيـــسة لهذه الثورة[٦] ، فهو لا يمثل طبقة او اية جهة اجنبية وانما يحقق مـــبادئ الديمقـــراطية[٧] ، فهو التنظيم السياسي الوحيد في تأريخ مصر الذي كان له لجنة في كل قرية وفي كل وضع وكل موقع عمل[٨] .

---

[١] سعد الدين ابراهيم ، المشروع الاجتماعي ،ص٢٠

[٢] عبد الله بلال ، اضواء على اتحاد الجمهوريات العربية ، ط١، مطبعة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٢، ص ١١٤

[٣] عـــبد الله امـــام ، الناصرية ، دراسة بالوثائق في الفكر الناصري ، منشورات العربي ، د.ت، ص ٥٠٠ وما بعدها

[٤] حسين الطنطاوي ، المصدر السابق ، ص٨٥ .

[٥] جلال يحيى ، المصدر السابق ، ص٢٥٩ .

[٦] خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في استاد الإسكندرية بمناسبة العيد الحادي عشر لثورة ٢٣ يوليو في ٢٦/ ١٩٦٣/٧ ، الوثائق العربية ١٩٦٣، دائرة الدراسات السياسية والادارية العامة، الجامعة الامريكية في بيروت ، ص٦١٦ .

[٧] مجموعة من كبار المعلقين والمؤرخين الغربيين والعرب ، اشهر الثوار في العالم ، وصف جديد لثوار هزو الدنيا وقلبوا التاريخ ، اشرف على جمعه واخراجه عمر ابو النصر ، بيروت ، ص٢٢٢ .

[٨] عبد الله امام ، عبد الناصر والحملة الظالمة ، د.ط ، ١٩٨٦ ، ص١٨ .

كـــان جمـــال عبد الناصر يرى ان الاتحاد الاشتراكي العربي تنظيم سياسي يحقق في اطاره الوحدة الوطنية وليكون السلطة الممثلة للشعب فهو التنظيم السياسي الذي يناسب ظروف المجتمع بعيداً عن التمزق والتفرقة التي نتجت عن تطبيق تعدد الاحـــزاب او نظام الحزبية الذي يسمح للقوى المعادية ان تتسلل من خلالها لضرب الوحدة الوطنية [١] .

هكـــذا سارت ثورة تموز (يوليو) في تنفيذ برامجها لتحقيق الحرية للمواطنين بعـــد ان نجحـــت في الحصول على الحرية السياسية لمصر ونجحت في المساهمة لتحريـــر الغيـــر[٢] ، فقـــد كان لثورة ٢٣ تموز (يوليو) دور كبير في نشر الوعي القومـــي بين الجماهير خاصة وان جمال عبد الناصر قد تبنى حركة القومية العربية مما كان له اثر كبير في استقلال العديد من الدول العربية ولم يكن العراق بعيداً عن تأثيـــرات الـــثورة المصرية والتطورات التي شهدتها المنطقة العربية بعد ٢٣ تموز (يوليو) ١٩٥٢.

لقـــد كـــان معظم الضباط الاحرار في العراق مؤمنين بفكرة الوحدة العربية فكانـــت الـــثورة المـــصرية سبباً مهماً في تحرك الضباط العراقيين الشباب لتشكيل خلاياهم الاولى وطموحهم للوصول الى السلطة في انهم رأوا الضباط المصريين قد فعلوا ذلك[٣] ، وهذا ما ستوضحه فصول الرسالة اللاحقة .

تعرضـــت الناصـــرية وفكـــرها وثـــورتها بسبب الانفصال الى موجة من الشائعات ومنها تقول ان الثورة قد انتهت مما دفع جمال عبد الناصر الى عقد سلسلة مـــن الاجتماعات المتواصلة مع اعضاء مجلس قيادة الثورة اطلعهم فيها على حقائق الوضـــع الجديـــد[٤] ، اسفرت تلك الاجتماعات عن الاعلان في ٢٨ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٢ عن نظام الحكم الجديد والذي ينظم سلطات "الدولة العليا"[٥]، مستنداً الى فكرة

---

[١] عبد الله بلال ، تأملات في الناصرية ، ص١١١ .

[٢] جلال يحيى ، المصدر السابق ، ص ٢٥٩ .

[٣] عـــبد الـــرزاق محمـــد اسود ، موسوعة العراق السياسية ، المجلد الرابع ،ط١، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ،١٩٨٦ ، ص٢٩٢ .

[٤] مذكرات عبد اللطيف البغدادي ، ج٢، المكتب المصري الحديث ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص١٤٤ .

[٥] عبد المنعم شميس ، سنوات المجد ، ص١٧٢ .

جماعـــية القـــيادة وبمقتـــضى هـــذا الاعـــلان انشأ مجلس الرئاسة ومجلس تنفيذي (وزارة)[١] .

ضـــم مجلس الرئاسة كلاً من جمال عبد الناصر مع احد عشر عضواً كل من عـــبد اللطـــيف الـــبغدادي وعبد الحكيم عامر وزكريا محيي الدين وحسين الشافعي وكمـــال الـــدين حسين وانور السادات وحسن ابراهيم وعلي صبري رئيس المجلس التنفيذي للاتحاد الاشتراكي العربي ورئيس الوزراء وضم كلاً من الدكتور نور الدين الطراف والمهندس احمد عيده الشرباصي وكمال الدين رفعت[٢] .

يعـــد هـــذا التنظيم نقطة تحول بارزة في الفكر الناصري من خلال ترسيخه لمبدأ القياده الجماعية، الا انه في ذات الوقت كان عاملاً من عوامل نشوب الصراع بـــين جمال عبد الناصر والمؤسسة العسكرية التي يرأسها عبد الحكيم عامر اذ كان مـــن الاهـــداف التي ارادها جمال عبد الناصر من تأسيس هذا التنظيم هو الحد من ســـلطات تلـــك المؤســـسة ووضعها في حجمها الطبيعي فصدرت في تشرين الثاني (نوفمبـــر) ١٩٦٢ مجمـــوعة مـــن القوانين منها قانون الطوارئ والتغيرات وقانون خاص بسلطة مجلس الرئاسة في الترقيات والتعينات والاحالة الى التقاعد في الجيش والـــشرطة والخارجية وغيرها، فأضطر عبد الحكيم عامر الى تقديم استقالته، الا ان جمـــال عبد الناصر رفض الطلب وأصر على بقائه من اجل مصلحة البلاد وحفاظاً على مبادئ ثورة ٢٣ تموز (يوليو) ١٩٥٢[٣] .

ادت تلـــك الظـــروف مجتمعة الى اصدار الرئيس جمال عبد الناصر في ٢٣ اذار (مـــارس) ١٩٦٤ الاعلان الدستوري والدستور المؤقت الجديد[٤] ، الذي اشتمل علـــى تسع وستين ومائة مادة تتضمنها ستة ابواب وهي الدولة والمقومات الاساسية للمجتمع والحقوق والواجبات العامة ونظام الحكم واحكام عامة واحكام انتقالية، واقر

---

[١] الموسوعة الناصرية ، ، المصدر السابق ، ص٩٥ .

[٢] احمد حمروش ، قصة ثورة ٢٣ يوليو ، مجتمع عبد الناصر ، ج٢، ص ص ٢١١ – ٢١٢ .

[٣] عـــبد الله امام ، ناصر وعامر ، مؤسسة روز اليوسف ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص٦٤ ؛عبد المجيد فريد ، من محاضـــر اجـــتماعات عـــبد الناصـــر العربية والدولية ١٩٦٧ – ١٩٧٠ ، ط١، مؤسسة الابحاث العربية ، ١٩٧٩ ، ص٢٨٦ .

[٤] عبد المنعم شميس ، سنوات المجد ،ص١٨٨ .

هـذا الدستور بوضوح حقوق وواجبات العمال والفلاحين والذين اعتبرهم مع الجنود والمثقفين والبرجوازية غير المستقلة قاعدة مجتمع العدل الاساسية[١] .

اظهر الفكر الناصري اهتمامه جلياً في القضايا القومية فقد ادرك مبكراً خطر الكيان الصهيوني على حدود مصر والمنطقة العربية[٢] ، وان اضعاف مصر اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً هو هدف اساسي للاستعمار الغربي وان الكيان الصهيوني هو اداة الاستعمار لتحقيق هذا الهدف[٣] ، ونتيجة لذلك عقدت سلسلة من المؤتمرات ، حيث عقد الاول في القاهرة في كانون الثاني (يناير) ١٩٦٤ واعقب ذلك عودة الرئيس جمال عبد الناصر لعقد مؤتمر عربي لبحث موضوع قيام الكيان الصهيوني بمحاولة تحويل مياه نهر الاردن الى بحيرة طبرية[٤] ، فقد صدر عن هذا المؤتمر قرارات جماعية تدعم التضامن العربي وتنقي الاجواء العربية[٥]، وعقد المؤتمر العربي الثاني في الاسكندرية في ايلول (سبتمبر) ١٩٦٤ ليتابع تنفيذ ما اتخذه المؤتمر السابق من قرارات[٦]، وكذلك اكد على رؤية جمال عبد الناصر الفكرية في لم الشمل العربي وتدعيم العمل العربي المشترك في مواجهة التحديات ، وجاء في بيانه الختامي ((ان الهدف القومي هو تحرير فلسطين من الكيان الصهيوني والالتزام بخطة العمل العربي المشترك وحشد طاقاتهم وقدراتهم لمواجهة تحديات الاستعمار والصهيونية العالمية)) [٧].

يتضح من ذلك ان موقف الرئيس جمال عبد الناصر الذي ترجم رؤيته الفكرية والسياسية للمسألة الفلسطينية والصراع مع الكيان الصهيوني كان يقوم على

---

(١) عبد الغني سعيد ، وضع الطبقة العاملة في الدستور ، مجلة الكاتب المصري، ع ٦٥ ، ١٩٦٦ ، ص ص٦٨ - ٧٢ .

(٢) عبد الاله بلقزيز ، المصدر السابق ، ص ٩٣ .

(٣) حسن نافعة ، مصر والصراع العربي الاسرائيلي من الصراع المحتوم الى التسوية المستحيلة ، ط١، مركز الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٤ ، ص٢٧ .

(٤) علي حسين محمود الطويل ، المصدر السابق ، ص١٣٣ ؛ جوزف أبو خاطر ، لقاءات مع جمال عبد الناصر في صميم الأحداث ، د. ط ، دار النهار للنشر ، بيروت ١٩٧١ ، ص ص ١٣٤-١٣٥ .

(٥) احمد حمروش ، فكرة القومية العربية في ثورة يوليو ، مجلة المستقبل العربي ، ع٧،ايار ١٩٧٩ ،ص٤٤.

(٦) محمد مصطفى هداره ،المصدر السابق،ص١٤٤ .

(٧) احمد حمروش ، فكرة القومية العربية ،ص٤٥ .

تجنب العرب من الدخول في حرب يختارها العدو[١]، فعقد في الدار البيضاء مؤتمر القمة العربية الثالث للفترة ١٣-١٧ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٥ الذي قرر عقد ((ميثاق التضامن العربي)) سلاحاً للعمل العربي المشترك، وان هدف جمال عبد الناصر هو تعزيز وحدة الصف العربي وخاصة في الميدان العسكري عن طريق عقد الاتفاقيات ومواثيق الدفاع المشترك بين الدول العربية، ففي هذا الاطار عقدت مصر مع الاردن اتفاقية دفاع مشترك في ٣ ايار (مايو) ١٩٦٦ واخرى مع سوريا في ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٦ وجاء في احدى بنودها ان الهجوم على احدى الدولتين يعد هجوماً على الاخرى[٢].

كان هدف جمال عبد الناصر من عقد مؤتمرات القمة العربية هو حشد الطاقات العربية من اجل القضايا القومية من اجل تأمين الحد الادنى من العمل العربي المشترك، الا ان ذلك لم يكن يعني عنده وضع نهاية تعسفية للتناقضات الاجتماعية بين الدول والانظمة العربية.

جاءت حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ فعجزت القوات المصرية عن حماية السيادة المصرية على مضائق تيران واحتلت القوات الاسرائيلية سيناء والجولان والضفة الغربية وغزة[٣]، وهنا شهد الفكر الناصري انعطافة نوعية بعد هذه الحرب فبعد ان استأنف جمال عبد الناصر قيادة الدولة في ١١ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ كان مطالباً فكرياً وسياسياً بتقديم معالجة نوعية في حياة الجماهير التي نصرته وكذلك تنظيم فكره في هذه المرحلة الجديدة القائمة على اعداد القوات المسلحة للحرب والعلاقات المصرية – السوفيتية، والعلاقات العربية، أي ترجمة تحولاته الفكرية الى واقع جديد، وقد بدأ بأحداث هذا التغيير في قيادة القوات المسلحة[٤].

فقد تم تعيين محمد فوزي بمنصب القائد العام للقوات المسلحة ، وترك المشير عبد الحكيم عامر منصبه وغادر القاهرة والتوجه الى قريته اسطال برفقة

---

[١] بثينة عبد الرحمن التكريتي ، المصدر السابق ،ص ٢٦٦ .

[٢] احمد حمروش ، قصة ثورة ٢٣ يوليو ، خريف عبد الناصر ، ج ٥ ، ط٢ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ص ٧٩-١٣٦ .

[٣] ناجي علوش ، من معركة حزيران الى معركة تشرين ، مجلة دراسات عربية ، العدد ٢ ، كانون الاول ١٩٧٣ ، ص ٣ .

[٤] عبد الله امام ، ناصر وعامر ، ص ص ١٩٢- ٢٠٠ ؛ اسعد عبد الرحمن ، المصدر السابق ، ص١٤٤ .

شـــمس الدين بدران ، وهنا حاول جمال عبد الناصر انهاء الخلاف مع المشير عبد الحكـــيم عامـــر بان يرجعه الى منصبه نائباً لرئيس الجمهورية على ان لا يمنح ايه مـــسؤولية فـــي القـــوات المـــسلحة[١] ، ووافق على ذلك لكن صدور قرار باعتقال ومحاكمـــه عـــدد من كبار الضباط في القوة الجوية بتهمة التقصير، وعد عامر هذا القرار ضربة له وبداية لتصفية بقية انصاره فتفاقمت الامور الى حد كبير بين جمال عـــبد الناصـــر وعبد الحكيم عامر الذي لم يكتف بنيابة رئاسة الجمهورية في اعقاب حـــرب حزيـــران ١٩٦٧[٢]، ولكن كان طموحه بقاء تأثيره في مؤسسة الجيش لذلك اخـــذ عبد الحكيم عامر بعد ان رأى عبد الناصر يتخذ توجهات جديدة في الاصلاح الداخلـــي ومنها عزله عن منصبه فخطط للقيام بمحاولة انقلاب عسكري الهدف منها عودته الى مناصبه السابقة وخاصة قيادة القوات المسلحة[٣]، الا ان هذا الانقلاب قد تـــم اكتـــشافه في٢٧ اب (اغسطس) ١٩٦٧ قبل ايام من قيامه[٤]، لذلك اصدر جمال عبد الناصر اوامره بالقبض على عدد من المطلوبين الذين كانوا برفقته، وانه وضع صـــلاح نصر تحت الاقامة الجبرية[٥]، بعد ان اجبر على تسليم الملفات السرية[٦]، وتم اعتقال شمس الدين بدران ايضاً[٧] وعدد من العسكريين والمدنيين كان من بينهم اقارب المشير عبد الحكيم عامر[٨].

اقـــدم عـــبد الحكـــيم عامر بعد اسبوعين على عملية انتحار واعلنت وزارة الارشـــاد القومي النبأ في بيان رسمي بانه تناول كمية كبيرة من المواد السامة فنقل

---

(١) عبد الله امام ، ناصر وعامر ، المصدر السابق ، ص١٩٧ .

(٢) عدنان الملوحي ، توفيق الحكيم بين الوعي والغيبوبة ، عبد الناصر والثورة بين الحقيقة والاسطورة ، د.ط، د.ت ، ص١١٠ ؛ عبد المجيد فريد ، المصدر السابق ، ص٢٨٨ .

(٣) ليث احمد علي ، التطورات السياسية في مصر عام ١٩٧١ –١٩٨١ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الدراسات السياسية والاستراتيجية (معهد القائد سابقاً) الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٢ ، ص٢٢ .

(٤) عبد الله امام ، ناصر وعامر ، ص٢٠٠ .

(٥) جريدة الاهرام ، ع ٨٧ ، في ٢٩ ايلول ١٩٦٧ .

(٦) جان لاكوتير ، المصدر السابق ، ص٢٠٦ .

(٧) اسعد عبد الرحمن ، المصدر السابق ، ص١٤٦ .

(٨) جريدة الاهرام ، العدد ٢٩٤٨٧ ، في ٤ ايلول ١٩٦٤ .

الى المستشفى وبعد تحسن حالته الصحية عاود الانتحار مرة ثانية بمادة سامة وتوفي في الساعة السادسة والنصف من مساء يوم ١٥ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧[١] .

اثـارت تلـك الاحكام بحق مسؤولي الهزيمة العسكرية والمهانة التي لحقت بالـوطن والجـيش والكارثة الشاملة ، إذغضب الجماهير وكانت السبب في اندلاع مظاهـرات عمالـية فـي حلوان في ٢٠ شباط (فبراير) ١٩٦٨ وشاركت الجماهير الطلابية فيها ، وكان ذلك تعبيراً عن الاحتجاج على كون الاحكام مخففة ومطالبة في الوقت نفسه بأعادة المحاكمة واعدام مسؤولي الكارثة[٢] .

اتجـه جمال عبد الناصر بعد ذلك الى عمليةّ اعادة بناء الجيش[٣]، الذي كان الاساس الحقيقي الذي بنيت عليه معارك تشرين الاول (أكتوبر) ١٩٧٣[٤] من جهة ، ورفـض سياسة انصاف الحلول من جهة اخرى ، واطلاع الشعب وتعريفه بالواقع بكـل تناقـضاته وكما قال : ((ان من حق الشعب المصري ان يعرف خفايا الامور وان يطلع على الصورة وان كانت قاتمة))[٥] وهذا بحد ذاته تطور فكري مطلوب في مـسار قائد عمل في اصعب الظروف التي مرت بها البلاد في تلك الفترة ، فلم يكن عـبد الناصـر قديـساً بـل كـان انساناً له اخطاؤه واعترافاته بأخطائه واستعداده لتجاوزها، يقول هيكل : ((ان جمال عبد الناصر له أخطاؤه ومن يقول ان لا اخطاء لعـبد الناصر يكون متجنياً على الانسانية ، ولقد احسن واخطأ مثل أي زعيم او قائد تأريخي))[٦].

اسـتثمر الفكـر الناصـري الوسائل السياسية والدبلوماسية كافة في تطبيقاته العملـية وكان ذلك واضحاً من خلال مؤتمر الخرطوم الذي عقد في ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ والـذي بحث تشكيل سياسة جماعية عربية موحدة ضد الكيان الصهيوني[٧]،

---

[١] المصدر نفسه ، ع ٢٩٤٩٩ ، في ١٦ ايلول ١٩٦٧

[٢] مجموعة من المناضلين المصريين ، الحركة الديمقراطية الجديدة في مصر ، تحليل وثائق ، دار ابن خلدون ، د.ت ، ص٦٤

[٣] حسن نافعة ، المصدر السابق ، ص٢٨ .

[٤] خالد محيي الدين ، المصدر السابق ، ص٢٥ .

[٥] خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في حلوان في ٣/٣ /١٩٦٨ ، الوثائق العربية ١٩٦٨ ، مكتبة نعمة يافت التذكارية ، الجامعة الأمريكية في بيروت ، بيروت ، ص ص ٨٢-٩٢ .

[٦] فؤاد مطر ، المصدر السابق ، ص ص٢٠٤-٢٠٥ .

[٧] ليث احمد علي ، المصدر السابق ، ص٤٤ ؛ عبد المجيد فريد ، المصدر السابق ، ص٨٥ .

إذ أكد المؤتمر على وحدة الصف العربي وتوحيد العمل السياسي على الصعيد الدولي لازالة العدوان الصهيوني[١] ، وبذلك تمكن عبد الناصر من الحصول على دعم مادي ومعنوي في ذلك المؤتمر تعويضاً عما فقده من موارد النفط في سيناء ونتيجة لاغلاق قناة السويس دون ان يمثل قيداً على حرية حركته في التنسيق مع الانظمة العربية الثورية[٢]، وقد جاءت المبادرات الدولية بعد حرب حزيران[٣] حيث طالبت المنظمة الدولية من الكيان الصهيوني بسحب قواته من الاراضي التي احتلها فوراً وبدون شرط الى مواقعها وقيام الكيان الصهيوني بدفع تعويضات كاملة عن جميع الخسائر الناجمة من العدوان على الدول العربية المتضررة وازالة اثاره والاعتراف المتبادل بالاستقلال السياسي ووحدة الاراضي الاقليمية لكل دول المنطقة[٤] فأصدر مجلس الامن قراره المرقم (٢٤٢) والذي تضمن المطالب السابقة[٥] ، فوافق جمال عبد الناصر على قرار المجلس بعد ان قدم له تقرير مشترك من قبل عبد المنعم رياض رئيس اركان الجيش المصري وزخاروف Zakharof رئيس اركان الجيش السوفيتي الذي اكد على ان الجبهة المصرية قادرة على صد أي هجوم صهيوني، ويتضح من ذلك الواقعية الجديدة من فكر جمال عبد الناصر وخطابه السياسي فقد اتخذ مواقفاً لم تكن متوقعة منه مثل قبوله بقرار مجلس الامن السابق[٦].

اعلن جمال عبد الناصر في ٣٠ اذار (مارس) ١٩٦٨ بيان اقترح فيه ((ينص الدستور على تحقيق وتأكيد الانتماء الى الامة العربية تأريخياً ونضالياً ومصيرياً، وحدة عضوية فوق أي فرد، وبعد أي مرحلة))[٧] واكد البيان انما اخذ بالقوة لا يرد الا بالقوة والا صوت يعلو صوت المعركة وهذا تأكيد على وجوب تحشيد القوة

---

(١) جريدة الاهرام ، ع ٢٩٤٨٥، في ٢ ايلول ١٩٦٧

(٢) حسن نافعة ، المصدر السابق ، ص٣٠ .

(٣) ناجي علوش ، المصدر السابق ، ص٤ .

(٤) احمد ماجد عبد الرزاق الزبيدي ، المصدر السابق ، ص١١٠ .

(٥) جان لاكوتير ، المصدر السابق ، ص ٢١٢ .

(٦) خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في الدورة الافتتاحية للمؤتمر القومي الرابع للاتحاد الاشتراكي ، القاهرة ١٩٧٠/٧/٢٣ ، وثيقة رقم ٢٧٦ ، الوثائق العربية ١٩٧٠ ، مكتبة نعمة يافت التذكارية ، الجامعة الامريكية في بيروت ، بيروت ، ص ص٥٠٢-٥٠٥ .

(٧) عبد الله بلال ، تأملات في الناصرية ، ص ١٧٦

وتعبـئة الجماهير بأعتبار ذلك اهم اساس للعمل الوطني[١] ، واكد البيان على اهمية التنافس لخلق الحافز الضروري تكريماً لقيمة العمل واحتفاظاً للوطن بطاقته البشرية القـادرة على توفير فرص العمل المناسبة للجميع[٢]. واما بخصوص مؤتمر الرباط الـذي عقـد في اواخر كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٩ في المغرب اكد على وجوب تـباين فعلـي في صفوف المجتمعين من القادة العرب ، فحرص عبد الناصر على محاولـة اقناعهم بخطه المواجهه و مستلزماتها ومن هنا نجد جنوح الفكر الناصري وقتـياً نحـو شـيء من الانفعاليه التي كان عبد الناصر مضطراً اليها بسبب عدم التجاوب[٣].

وان مـا حـصل في ٥ حزيران (يونيو) من نكسة لم تحقق اهدافها في قهر الجماهيـر العربية وقواها التقدميه بل ان تلك النكسة قد زادت من تصميم الجماهير على الصمود و المقاومة . ولما كانت ألامبريالية الأمريكية والبريطانية قد يئست من تحقيق الهدف اتجهت الى وسائل و سبل جديدة[٤].

بـدأت الجبهة المصرية تشهد حرب الاستنزاف التي ظلت تتسع و تمتد حتى وافقـت مصر على مشروع روجرز[٥]في تموز (يوليو) ١٩٧٠[٦] ، وقد جاء موقف جمـال عبد الناصر من هذا المشروع مشابهاً لموقفه من قرار مجلس الامن المرقم

---

[١] علي حسين محمود الطويل ، المصدر السابق ، ص٣٤٣.

[٢] الوثائق العربية ١٩٦٨ ، ص ص ١٥٧- ١٦١.

[٣] عمر الخطيب ، مصر والحرب واسرائيل ١٩٥٢ -١٩٧٣ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٧٧، ص١٠٩ .

[٤] منـشورات الـثورة ، الأحداث الأخيرة في مصر ومهمات الثورة العربية في المرحلة الراهنة ، ط٢ ، بغداد ١٩٧١ ، ص١٤ .

[٥] مشروع روجرز : قد جاء على لسان وليم روجرز وزير الخارجية الامريكي عن مبادرته في مؤتمر صحفي في تاريخ ٢٥ من حزيران ١٩٧٠ مبيناً ((ان الولايات المتحدة قامت بمبادرة سياسية هدفها تشجيع الطرفين العربـي والاسرائيلي على وقف اطلاق النار، وبدء المفاوضات تحت اشراف السفير يارنغ Yarnikh طبقاً لقرار مجلس الامن)) نص مشروع روجرز على ان يتفق الطرفان المصري والصهيوني علىترسيم حدود امـنة بيـنهما ومعتـرف بها ترسم على خريطة او خرائط مصدقة من الطرفين ، وطالب المشروع كلاً من العـربية المـتحدة والاردن بأن يتعهدا بالعمل لتأمين عدم القيام بأية اعمال عدوانية ضد الكيان الصهيوني ، انظـر : عـبد المجـيد فريد ، المصدر السابق ، ص٢١٤ وما بعدها ؛ محمد حسنين هيكل ، الطريق الى رمضان ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٧٥ ، ص٩١ .

[٦] ناجي علوش ، المصدر السابق ، ص٤.

(٢٤٢)[١] ، فقد قال في الخطاب السنوي لمناسبة مرور ١٨ سنة على ثورة ٢٣ تموز (يوليو) ١٩٥٢ بانه يقبل مشروع روجرز وأياً كانت نياته ، فقد خاطر امام شعبه والعالم العربي باعلان موقفه الذي كان لمصلحة السلام[٢] ، ويبدوا ان السبب في قبول هذا المشروع ، كما اوضح جمال عبد الناصر في جوابه لبرجينيف Bregenhef عما اذا كان سيقبل اقتراحاً امريكياً أولا فقد قال : ((انني ساقبله لان عليه علماً امريكياً ... فأننا يجب ان نأخذ فترة لالتقاط الانفاس حتى نستطيع ان تنتهي من بناء مواقع الصواريخ ... اننا نحتاج ان نعطي فترة راحة لقواتنا المسلحة ، وان نقلل من خسائر المدنيين نحن نحتاج الى وقف اطلاق نيران ، وهذا التوقف لن يحترمه الكيان الصهيوني ، الا اذا كان امريكياً ، ولكنني لا اعتقد ان لهذه المبادرة أي نصيب من النجاح)) [٣].

طبق قرار وقف اطلاق النار مدة ٩٠ يوماً في منطقة سيناء على جانبي القناة[٤]، الا ان المباحثات لم تحقق غرضها حيث تبادلت الاتهامات بين حكومة مصر والكيان الصهيوني في آنٍ واحد ، فأدى عدم انسحاب القوات الصهيونية في الاراضي المحتلة الى صعوبة موقف جمال عبد الناصر الذي اعلن قبول المبادرة ، وفي اعقاب ضغوط واجهها من منظمات المقاومه الفلسطينيه في اذاعتها ومنشوراتها وحربها الكلامية[٥] ، جعل عبد الناصر يقدم الحجج للتخفيف من حدة النقد الموجه أليه من الفلسطينين وهذه الحجج لخصت بما يأتي :

١. ان مشروع روجرز لا يختلف عن قرار مجلس الأمن المرقم (٢٤٢) إلا من حيث التفاصيل .
٢. قبل المشروع من قبل الكيان الصهيوني مما جعلهم في موقف لا يحسدون عليه امام الرأي العام العالمي وهذه متعلقه بالاستراتيجيه الصهيونيه .
٣. محاولة استعادة الأراضي العربية بدون حرب وتكبد خسائر جديدة .

---

[١] احمد حمروش ، قصة ثورة ٢٣ يوليو، خريف عبد الناصر ،ج٥،ص٢٥٢.

[٢] جان لاكوتير، المصدر السابق ، ٢١٨ .

[٣] احمد حمروش ، قصة ثورة ٢٣ يوليو، خريف عبد الناصر ،ج٥،ص٢٥٧.

[٤] جان لاكوتير ، المصدر السابق ، ص٢٢٠

[٥] احمد حمروش ، قصة ثورة ٢٣ يوليو، خريف عبد الناصر ، ج٥، ص٣٦١ .

٤. تقـــديم بيان للولايات المتحدة والرأي العام العالمي بأن القاهرة متمسكة بالسياسة السلمية [١] .

عملـــت هذه المبادرة على تجزئة النزاع العربي الصهيوني لتنفرد بالأطراف العربية كلاً على حدة مما يؤدي الى تجزئة الموقف العربي واضعافه، الا ان الحجة الاقـــوى هـــي التي تقدم بها الفلسطينيون وهي ان المبادرة تطالب الاطراف العربية بالتطبـــيع فـــوراً وبالـــتحول الى شرطي لحراسة المصالح الصهيونية من هجمات الفدائيـــين الفلـــسطينيين برفع المقاطعة من الدول التي تتعامل مع الكيان الصهيوني وامدادها بالمعونات الاقتصادية[٢] .

اخـــذت جهـــات عديدة باستغلال الخلاف الذي حصل بين جمال عبد الناصر والمقاومـــة الفلسطينية حول مشروع روجرز، وكان في مقدمة هذه الجهات الحكومة الاردنية والتي ادانت العمل الفدائي الفلسطيني لما يتمتع به من احترام لدى الجماهير العـــربية فكـــان ينتظـــر الفرصة لذلك وقدمت هذه الفرصة له عندما تفاقم الخلاف وتـــصعيد المعارك الاعلامية حتى انها وصلت الى اتهام جمال عبد الناصر بالخيانة بعد ان كان بطلاً قومياً عظيماً في نظر المقاومة[٣] .

وصـــل الـــصراع بين الأردن والمقاومة الفلسطينية ذروته وكان عبد الناصر مريـــضاً بالقلـــب وخضع لمعالجة حادة وكان بأمس الحاجة الى الراحة، يقول هيكل عـــن اجازتـــه هـــذه : ((وقلنا هذه بداية مهمة، لعل الرئيس في هذه الاجازة يرتاح ويـــستعيد صحته ويصون قلبه، ولكن قبل ان يسترخي على رمال مرسي مطروح ، اندلع القتال في الاردن وحاولنا ان لا نبلغه شيئاً، لكنه هو الذي يحرص على متابعة الاذاعـــات عرف بما يجري، وبدأ يتصل بالقاهرة، وقطع الاجازة ، وعاد من مرسى مطـــروح مـــتحمل آلامـــه ، وبـــدأ مساعيه من اجل الاعداد لقمة عربية تضع حداً للأحداث الدموية في الاردن بين الجيش والمقاومة))[٤] .

---

[١] جان لاكوتير ، المصدر السابق ، ص٢١٩ .

[٢] بيان اللجنة المركزية لمنظمة التحرير الفلسطينية حول المبادرة الامريكية ، عمان ١٩٧٠/٧/٢٥، وثيقة رقم ٢٨٠ ، الوثائق العربية ١٩٧٠، ص ص ٥٢١-٥٢٢ .

[٣] احمد حمروش ، قصة ثورة ٢٣ يوليو، خريف عبد الناصر ،ج٥،ص٢٦٢ .

[٤] فؤاد مطر ، المصدر السابق، ص١٩١.

وجـــه جمال عبد الناصر دعوة لعقد مؤتمر قمة عربي في القاهرة واستجاب رؤســـاء العـــرب للدعوة، وابتدأت القمة اعمالها في يومي ٢٢-٢٣ ايلول (سبتمبر) ١٩٧٠ ، وفي يوم ٢٧ ايلول (سبتمبر) ١٩٧٠ توصل مؤتمر القمة العربي الى اتفاق بـــين الملك حسين وياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية[١] تضمن ايقاف اطـــلاق النار فوراً وسحب القوات الاردنية والفدائيين من كل المدن وكلفت لجنة بأن تـــسافر الـــى الاردن في ٢٨ ايلول (سبتمبر)١٩٧٠الكي تكون مشرفة على خطوات التنفيذ[٢] .

وبـــذلك انتهى اطول مؤتمر في تأريخ العرب المعاصر استمر اسبوعاً كاملاً وغـــادر جمال عبد الناصر فندق هليتون يوم ٢٧ ايلول(سبتمبر) ١٩٧٠ الى داره لـــيكون قـــريباً مـــن المطار في اثناء توديع الملوك والرؤساء العرب[٣] وانتهى هذا المؤتمر بمأساة رحيل جمال عبد الناصر نفسه[٤] .

---

[١] مـــنظمة التحريـــر الفلـــسطينية : تأسست هذه المنظمة في اعقاب مؤتمر القمة العربي الاول المنعقد في ١٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٤ في القاهرة، حيث قرر رؤوساء والملوك العرب ابراز الكيان الصهيوني وتجسيده ليأتـــي ردا علـــى التحدي الصهيوني والاستعماري، واصدر المؤتمر قراراً بتأسيس كيان فلسطيني يعبر عن ارادة شـــعب فلسطين ويقيم هيئة تطالب بحقوقه ولتمكينه من تحرير وطنه وتقرير مصيره، وكلف المؤتمر احمـــد الـــشقيري ممـــثل فلـــسطين في جامعة الدول العربية الاتصال بابناء فلسطين لهذه الغاية، وبعد انعقاد المؤتمـــر العربي الفلسطيني الاول المنعقد في القدس في ١٩٦٤/٥/٢٨ تقرر قيام منظمة التحرير الفلسطينية باعتـــبارها قـــيادة معينة لقوى الشعب العربي الفلسطيني لخوض معركة التحرير، وتم المصادقة على الميثاق القومـــي لمـــنظمة التحريـــر الفلسطينية الذي يتكون من ٢٩ بنداً، وانتخب السيد احمد الشقيري رئيساً للجنة التنفيذية وتكليفه بأختيار اعضاء اللجنة التكليفية وعددهم ١٥ عضواً .

انظر: الموسوعة الفلسطينية ، المجلد الرابع (ل . ي) ،ط١، دمشق ، ١٩٨٤ ، ص٣١٣ وما بعدها .

[٢] ليث احمد علي ، المصدر السابق ،ص ٤٨ .

[٣] عبد المجيد فريد ، المصدر السابق ، ص ص ٢٥٩-٢٦٠ .

[٤] للتفاصـــيل عن وفاة جمال عبد الناصر وانعكاساتها على الرأي العام العراقي، انظر: المبحث الثالث الفصل الرابع من الرسالة .

الفصل الثاني

الفكر الناصري وتطور مجرى الاحداث السياسية في العراق ١٩٤١-١٩٥٨

المبحث الأول : مؤثرات الفكر الناصري على العراق حتى عام ١٩٥٦

المبحث الثاني : الفكر الناصري وتأثيره على الرأي العام العراقي أبان العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦

المبحث الثالث : انعكاسات الفكر الناصري على العراق ابان مشروع الوحدة السورية - المصرية وقيام الجمهورية العربية المتحدة

المبحث الرابع : الفكر الناصري وثورة ١٤ تموز ١٩٥٨

المبحث الأول

مؤثرات الفكر الناصري على العراق حتى عام ١٩٥٦

قـــدم الشعب العربي مساندتهم للعراق في اثناء الحرب العراقية – البريطانية ١٩٤١[١] ، فقـــد تم ارسال متطوعين من مصر وسوريا الى العراق بقيادة الضابط عزيـــز علـــي المصري والتي دخلت الى مدينة الموصل وعسكرت هناك[٢] ، حيث قـــدمت بعـــض العوائل العراقية تمويلها لهؤلاء المتطوعين الذين وصلوا في نهاية الإنتفاضـــة[٣] ، وأكدت الحكومة المصرية على ضرورة المحافظة على العلاقات الهادئـــة بينها وبين حكومة العراق ، وانها تراقب الموقف بقلق كبير[٤] ، وأوعزت الحكـــومة المصرية الى رئيس وزراء مصر حسين سري للتوسط لانهاء القتال بين العراق وبريطانيا[٥] ، حيث بعث ببرقية الى الحكومة العراقية جاء فيها : لمناسبة ما وقـــع فـــي العراق من حوادث وضعت الحكومتين العراقية والبريطانية في موضع الخـــلاف الحاد ، الذي لم يخل من تبادل اطلاق النار ، رأت الحكومة المصرية أن تـــوجه رســـالة الى الحكومة العراقية في ضوء روابط الأخاء والمودة ، لترجو من صميم قلبها ان تنقشع اسباب الخلاف التي أدت الى تلك الحوادث وان تعود العلاقات بين العراق وحليفتها العظمى الى صفائها السابق[٦] .

أرســـل جمـــال عبد الناصر بأسم الضباط الأحرار رسالة الى الدكتور محمد حســـن سلمان وزير التربية العراقي في ٢٥ حزيران (يونيو) ١٩٤١[٧] جاء فيها :

---

[١] لمزيد من التفاصيل عن انتفاضة ١٩٤١ في العراق انظر : عبد الرزاق الحسني ، الاسرار الخفية في حركة ١٩٤١ التحررية ، ط٦ ، بغداد ، ١٩٩٠ ؛ ونستن تشرشل ، حوادث العراق في سنة ١٩٤١ ، ترجمة جعفر الخياط ، ط٢ ، دار الكشاف ، بيروت ، ١٩٥٤ .

[٢] جمـــال مصطفى مردان ، عبد الناصر والعراق ١٩٥٢-١٩٦٣ ، ط١ ، المكتبة الشرقية ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص١٤ ؛ محمـــد مظفـــر الأدهمـــي ، الابعـــاد القومية لثورة مايس ١٩٤١ في العراق ، سلسلة اصدارات الموسوعة الصغيرة ٦٥ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٠ .

[٣] وحدة الانترنيت على الموقع : www. Alkomi. net

[٤] F.O.٣٧١ /٢٧٠٦٨/ E ١٩٢٠-٣-٥-١٩٤١

[٥] خالـــد عـــبد المـــنعم العاني ، موسوعة العراق الحديث ، المجلد الاول ، ط١ ، الدار العربية للموسوعات ، بغداد ، ١٩٧٧ ، ص٢٤١ .

[٦] جريدة الأهرام ، ع ٣٠٣٥٠ ، في ٥ ايار ١٩٤١ .

[٧] صفحات من حياة الدكتور محمد حسن سلمان ، ط١ ، الدار العربية للموسوعات ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ٨٥ .

((انـــي ورفاقـــي الضباط الأحرار في مصر نتقدم اليكم بقبول طلبنا في التطوع في الحـــرب العراقية – البريطانية ، ونرجو اعلامنا عن الطريقة التي يمكن ان نصل بها اليكم))[١] ، وهكذا أكد جمال عبد الناصر مساندته للانتفاضة العراقية منطلقاً من حقـــيقة ان مـــصارعة الاستعمار في أية بقعة عربية هي تعبير صادق عن النضال الحقيقـــي ، واذا كانـــت الظروف غير متاحة للانتفاضة ضد الحماية البريطانية في مصر فأن ذلك أصبح واقعاً ملموساً في العراق[٢] ، وكان لهذا الموقف أثر في نفوس العراقيين[٣] ، أما تنظيم حزب مصر الفتاة أرسل برقية الى رشيد عالي الكيلاني جاء فـــيها : ((حـــزب مـــصر الفتاة يهنئكم لموقفكم العظيم ويقدر جهادكم للبلاد العربية ويعتبـــر انتـــصار العـــراق انتصاراً للعرب والمسلمين عاش العراق وجيشه وشعبه العظـــيم)) [٤] ، ويـــضيف أحمد حسين رئيس حزب مصر الفتاة أن انتفاضة العراق أعظم حادث في تاريخ العرب في مطلع الحرب العالمية الثانية إذ قال : ((لو قدر له الـــنجاح لغيـــر اتجـــاه التاريخ ليس فقط في البلاد العربية بل بالنسبة لنتيجة الحرب كلها)) [٥] ، وهكذا وقفت مصر موقف المؤيد والمساند لأنتفاضة العراق عام ١٩٤١م حيث كانت هذه الانتفاضة الدافع والمحرك الأساسي للضباط الأحرار للقيام بثورتهم في مصر لاسيما وأن ظروف العراق ومصر كانت متشابهة من حيث وقوعهم تحت الـــسيطرة البريطانية وارتباط العراق معها بمعاهدة ١٩٣٠م وكذلك ارتباط مصر مع بريطانيا بمعاهدة ١٩٣٦م .

وكـــان لوثبة الشعب العراقي ضد معاهدة بورتسموث ١٩٤٨م[٦] صدى واسع على بلدان الوطن العربي وخاصة مصر ، حيث خرجت التظاهرات المصرية تأييداً

---

[١] وحدة الانترنيت على الموقع www. Alkomi. Net.

[٢] جمال مصطفى مردان ، المصدر السابق ، ص١٥ .

[٣] صفحات من حياة الدكتور محمد حسن سلمان ، ص٨٧ .

[٤] عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج٥ ، د. ط ، صيدا ، ١٩٥٣ ، ص٢٣١ .

[٥] احمد حسين ، نصف قرن من العروبة وقضية فلسطين ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٧١ ، ص٧٤ .

[٦] وقعـــت هـــذه المعاهـــدة في ١٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٨ في ميناء بورتسموث فرفضها الشعب العراقي واعتبرها مجرد وثيقة للانتقاص من سيادته ، فخرجت التظاهرات في شوارع بغداد ومدن العراق الاخرى ، مطالبـــين بالغاء المعاهدة ، واسقاط الوزارة التي وقعتها دون موافقة الشعب العراقي ، وفعلاً استطاع الشعب العراقـــي مـــن الغاء هذه المعاهدة في ٢ شباط (فبراير) ١٩٤٨ . لمزيد من التفاصيل انظر : علاء جاسم=

للـــشعب العراقي[١] ، وأوضحت جريدة النداء القاهرية في مقال لها بعنوان (ما يقوله الـــرقيب المصري عن العراق) بان الشعب العراقي لم ينقذ نفسه فقط بل انقذ جميع الـــشرق الاوســـط من الوقوع تحت السيطرة الاستعمارية الغربية ، واوضحت بان مؤامـــرة بـــريطانيا علـــى العراق قد فشلت في حمل الحكومة العراقية على توقيع المعاهـــدة التي لا تقل نتائجها عن الاحتلال الأجنبي[٢] ، وعبرت جريدة الاهرام عن الـــتعاطف العظـــيم بين شعب مصر وشعب العراق في وثبته ، واوقعت مسؤولية ما حـــدث فـــي العـــراق على الدوائر الاستعمارية وان تضحيات الشعب العراقي هي الطريق لتحقيق مطالبهم في الوحدة والاستقلال[٣] .

فضلاً عن ذلك فقد ربطت الصحافة المصرية والعراقية بين الاوضاع في كل مـــن العراق ومصر خاصة وان بريطانيا كانت تحاول عقد معاهدة جديدة مع مصر لتحقـــيق مـــصالحها ، وأن بريطانيا سوف تعمل على استبدال حكومة محمود فهمي النقراشي لتجيء بوزراة تحقق رغباتها ومصالحها في المنطقة[٤] .

كـــان تأيـــيد مـــصر لوثـــبة الـــشعب العراقي نابعاً من الشعور القومي لدى المـــصريين تجاه العراقيين وجهاده من اجل تحقيق استقلال البلاد ووحدتها ، فوجدوا فـــي وثـــبة العراق السند الحقيقي والداعم لموقفهم من عقد معاهدة مع بريطانيا على غرار معاهدة بورتسموث رافضين أي مشروع لعقد معاهدة مع بريطانيا[٥] .

ألـــف مـــزاحم الـــباجه جي[٦] وزارته في ٢٢ حزيران (يونيو) ١٩٤٨ ، فقد كانـــت الاوضـــاع المحلية والعربية آنذاك مضطربة ، فحيث آثار وثبة كانون الثاني

=محمد الحربي ، العلاقات العراقية – البريطانية ١٩٤٥-١٩٥٨ ، ط١ ، بغداد ، ٢٠٠٢ ، ص١٧ ؛ جريدة الشعب ، ع ٥٨٨ ، في ٢٦ كانون الثاني ١٩٤٨ .

[١] جعفر عباس حميدي ، التطورات السياسية في العراق ١٩٤١-١٩٥٣ ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف . ١٩٧٦ ، ص٥٤٦ .

[٢] جريدة الرأي العام ، ع ١٨٤٥ ، في ٢٥ شباط ١٩٤٨ .

[٣] جريدة الاهرام ، ع ٢٢٤٨٣ ، في ٢٩ كانون الاول ١٩٤٨ .

[٤] جريدة الرأي العام ، ع ١٨٤٥ ، في ٢٥ شباط ١٩٤٨ .

[٥] خميس حزام والي ، وثبة كانون الوطنية في العراق ١٩٤٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٧٩ ، ص ص١٨٥-١٨٦ .

[٦] مزاحم الباجه جي : ولد عام ١٨٩٠ في البغيلية (النعمانية حاليا قرب الكوت) ، وكان متديناً الى حد التعصب ، وبعـــد ان ختم القران دخل المدرسة الثانوية في بغداد ، وفي عام ١٩٠٩ ذهب الى الاستانة عاصمة الدولة العثمانـــية ثـــم عاد الى بغداد عام ١٩١١ والتحق بمدرسة الحقوق ، تاثر مزاحم الباجه جي بالتيار القومي=

لاتــزال فــي نفــوس المواطنين راسخة ، وتطورات القضية الفلسطينية ومجرياتها حاضرة في الساحة السياسية ، تلك المتغيرات جعلت الجيوش العربية متحفزة لنصرة الــشعب العربــي الفلــسطيني في مواجهة المؤامرة الصهيونية[١] ، ونتيجة لضغوط الجماهيــر الــشعبية اضــطرت الحكومات العربية الى ارسال الجيوش الى فلسطين لامتــصاص نقمــة الجماهيــر في هذه المرحلة . الا ان هذه الخطوط كشفت حقيقة الحكــومات العربية ومدى ارتباطها بالاستعمار تلك الحكومات التي لم تكن مستعدة لدخــول المعــركة مــوحدة الكلمة والهدف ، إذ جعل التنافر بين الحكومات لتحقيق الانتصار مسالة مستحيلة[٢] .

وعلــى اثــر موقف الحكومات العربية وتخاذل القيادات العسكرية فقد اصيب الــشعب العربــي بخيــبة امل كبيرة ، وهو يرى الجيش المصري ينهزم من النقب وتحاصــر قواته في الفالوجا[٣] ، ووقوف الجيش العربي ومن ضمنه الجيش العراقي جامــداً ازاء ذلك[٤] ، فعلى الرغم من اتخاذ الباجه جي قراراً بدخول الجيش العراقي لنجدة الجيش المصري الا ان ذلك القرار لايمكن تنفيذه ما لم تتم موافقة الوصي عبد

=الــذي كان سائداً بين الطلبة العراقيين والذي ينادي بالقومية العربية ، انضم الى جمعية المنتدى الادبي ثم الــى جمعية مصر الفتاة والى جمعية العهد ، كان من العناصر المعروفة بوزنها الثقافي والوطني عند تكوين الحكــومة العــراقية المؤقتة في تشرين الاول ١٩٢٠ . لمزيد من التفاصيل انظر : فهد أمسلم زغير فجر ، مــزاحم الــباجه جــي ودوره في السياسة العراقية حتى عام ١٩٣٣ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٩٩ .

[١] محمد حمدي الجعفري ، بريطانيا والعراق حقبة من الصراع ١٩١٤-١٩٥٨ ، ط١ ، بغداد ، ٢٠٠٠ ، ص ١٧٥ .

[٢] توفــيق ســلطان اليوزبكــي واخرون ، دراسات في الوطن العربي ، الحركات الثورية والسياسية ، ط٣ ، الموصل ، ١٩٧٥ ، ص٢٥١ .

[٣] صــالح صــائب الجــبوري ، محنة فلسطين واسرارها السياسية والعسكرية ، ط١ ، دار الكتب ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص٢٣٣ .

[٤] صــلاح العقــاد ، المــشرق العربي ١٩٤٥-١٩٥٨ ، العراق – سوريا – لبنان ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص٥٢ .

الاله عليه الا ان الاخير كان يؤجل ويماطل في تنفيذ القرار[١] ، مما دفع الباجة جي لتقديم استقالته في ٦ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٩[٢] .

قام الشعب العراقي بالتظاهرات ، والاحتجاجات عمت معظم المدن العراقية منددة بموقف الحكومة العراقية تجاه محنة الجيش المصري وعدم تقديم المساعدة له ، وقدم عدد من اعضاء مجلس النواب مذكرة الى الوصي عبد الاله محتجين على موقف الحكومة مطالبين بارسال جيش العراق لنجدة الجيش المصري[٣] ، وفي ذات الوقت هاجمت الصحف المصرية موقف الوصي عبد الاله ونوري السعيد من ذلك[٤] ، واتهمتهم بالتردد والتخلف عن مناصرة قضية فلسطين[٥] .

كانت القضية الفلسطينية العامل الأهم في التأثير على الأوضاع العامة للاقطار العربية وعلى حركة الجماهير كعامل محفز رئيس للنضال ضد الاحتلال والسيطرة الاجنبية[٦] ، وكانت النقطة التي بدأت منها التطورات الواسعة التي شهدها الوطن العربي ، حيث كانت المحرك الأهم لتنظيم الضباط الأحرار في مصر لاسقاط النظام الملكي وقد حصل ذلك على بساط الواقع بقيام ثورة تموز (يوليو) ١٩٥٢ .

لاشك ان ثورة ٢٣ تموز (يوليو) ١٩٥٢ أحدثت تغيراً كبيراً في حركة التحرر العربي من خلال استقلال العديد من الدول العربية وما احدثته من تأثير على الشارع العربي وما خلفته من ثقة كبيرة لدى الحركات والقوى التحررية العربية . واصبحت مركز اشعاع لكل الحركات الثورية التحررية في اسيا وافريقيا[٧] ، وعدت رائدة لنضال الشعب العربي في كافة اقطاره ، فلم تكن مصر في تلك الفترة البلد العربي الوحيد الذي عانى من تردي اوضاعه العامة وخضوعه الى السيطرة

---

(١) حسين كروم ، عروبة مصر قبل عبد الناصر ٤ فبراير من ١٩٤٢ الى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، دار المستقبل العربي ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص١٠ .

(٢) عدنان الباجه جي ، مزاحم الباجه جي (سيرة سياسية) ، منشورات مركز الوثائق والدراسات التاريخية ، لندن ، ١٩٨٩ ، ص٢٤٠ .

(٣) محمد مهدي كبة ، مذكراتي في صميم الاحداث ١٩١٨-١٩٥٨ ، بيروت ، ١٩٦٥ ، ص٢٨٩ .

(٤) صالح صائب الجبوري ، المصدر السابق ، ص٣٢٩ .

(٥) حسين كروم ، المصدر السابق ، ص٩ .

(٦) خميس حزام والي ، المصدر السابق ، ص٢٢ .

(٧) عادل غنيم ، تطورات الحركة الوطنية في العراق ، الدار القومية للنشر ، د. ت ، ص٤٠ .

الاستعمارية ، وانما كانت البلاد العربية جميعها تعاني الاوضاع نفسها مما حفز القوى الوطنية في أرجاء الوطن العربي لتصعيد النضال من اجل التحرر والاستقلال ، وقد عد العرب ثورة مصر ثورة عربية خالصة وبداية الطريق لتحرير المنطقة كلها[١] ، وبهذا الخصوص ذكر جمال عبد الناصر ((بان الثورة كانت الشرارة التي اشعلت الحركات في كل بلد عربي لاستئصال الاستعمار وازالة الحواجز المصطنعة التي اقامها بهدف التفريق بين العرب وكفالة العدالة الاقتصادية والاجتماعية للجميع ، فقد بدأ الوطن العربي يسير في طريق التقدم نحو الآفاق الواسعة)) [٢] .

ان قيام الثورة المصرية أحدثت انقلاباً في الأوضاع السياسية في الشرق الأوسط[٣] ، ففي العراق تركت هذه الثورة أثراً على الشعب العراقي وأحزابه وتنظيماته السياسية والعسكرية[٤] ، وعدت نقطة انطلاقة للشعب العراقي ولأحزابه في المطالبة بالاصلاح الشامل لنظام الحكم كما حدث في مصر[٥] .

تأثرت الحركة الوطنية في العراق بثورة يوليو وسيطرة الجيش على السلطة في مصر فطالبت بالكف عن سياسة النهب والاستبداد والاستهانة بنضال الشعب ، ودعت الى القضاء على الاقطاع الذي عاث فساداً عاماً وأصبح من سمات الحكم في العراق[٦] ، كما كان لها أثر بالغ في نفوس ضباط الجيش العراقي ومن هنا ساهمت في انضاج فكرة اسقاط النظام الملكي في العراق تراود الكثير من ضباط الجيش حيث هزت الثورة نفوسهم واثارت احاسيسهم وظهر ذلك واضحاً على الضباط الذين بادروا الى التكتل وتكوين حركة سميت بحركة الضباط الأحرار الهدف منها

---

(١) المصدر نفسه ، ص٤٠ .

(٢) المجموعة الكاملة لخطب وأحاديث وتصريحات جمال عبد الناصر ، المصدر السابق ، ص٥٠٠ .

(٣) فاضل حسين ، تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي ١٩٤٦-١٩٥٨ ، مطبعة الشعب ، بغداد ، ١٩٦٣ ، ص٩٢ .

(٤) ليث عبد الحسن جواد الزبيدي ، ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق ، ط٢ ، منشورات مكتبة اليقظة العربية ، بغداد ، ١٩٨١ ، ص٣٩ .

(٥) جورج لنشوفسكي ، الشرق الاوسط في الشؤون العالمية ، ترجمة جعفر خياط ، ج٢ ، بغداد ، ١٩٦٥ ، ص ٢٩ .

(٦) جعفر عباس حميدي ، المصدر السابق ، ص ص ٦٩٩-٧٠٠ .

الإطاحـــة بالـــنظام القائم[١] ، على الرغم من ان الحكومة حرصت على ان لايطلع الشعب العراقي على أحداث مصر والتغيرات الحاصلة هناك إذ انها اجبرت اجهزة اعلامها على نشر الاخبار والأنباء المذاعة في بعض محطات الدول الاخرى[٢] .

تشكل تنظيم الضباط الأحرار في العراق بعد شهرين من قيام الثورة المصرية أي فـــي شهر أيلول (سبتمبر) ١٩٥٢[٣] إذ حصل التنظيم على دفع جديد بعد نجاح الـــثورة المصرية عام ١٩٥٢ والتي الهبت حماسة الضباط العراقيين ومشاعرهم[٤] بعـــد أن اتفق رفعت الحاج سري[٥] ورجب عبد المجيد[٦] بأن يبدأ العمل السري كل من موقعه[٧] ، فاتجه التنظيم الى تأسيس خلايا تضم كل واحدة منها جماعة صغيرة مـــن الضـــباط وتيمـــناً بالثورة المصرية اطلق على رفعت الحاج سري لقب جمال العـــراق لكـــونه يقوم بالدور نفسه الذي قام به جمال عبد الناصر في اعداد الثورة المصرية[٨] .

---

(١) محمد حمدي الجعفري ، نهاية قصر الرحاب ، ط١ ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص١٨ .

(٢) خالد صبحي احمد الخيرو ، السياسة الخارجية العراقية بين ١٩٤٥-١٩٥٣ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية القانون والسياسة ، جامعة بغداد ، ١٩٧٩ ، ص٢٢٢ .

(٣) عبد الحميد عبد الله علي ، موقف جمال عبد الناصر من التطورات السياسية في العراق (١٤ تموز ١٩٥٨ – ٨ شـــباط ١٩٦٣) ، اطـــروحة دكـــتوراه غيـــر منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٩٩ ، ص١٠ .

(٤) عمـــاد نعمة محمد رضا العبادي ، رفعت الحاج سري ونشاطه العسكري والسياسي ١٩٤٨-١٩٥٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٩٤ ، ص٣٨ .

(٥) رفعـــت الحـــاج ســـري ، ولد في بغداد عام ١٩١٧ ، تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي فيها ، ثم التحق بالكلية العسكرية وتخرج فيها برتبة ملازم عام ١٩٣٩ ، شارك في احداث حركة مايس ١٩٤١ ، واشترك في حرب فلســـطين عـــام ١٩٤٨ ، بدأ نشاطه السياسي في تنظيم الضباط الاحرار لاسقاط النظام الملكي في العراق ، وشارك في الاعداد والتنفيذ لثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ ، اعتقل بعد حركة عبد الوهاب الشواف عام ١٩٥٩ وحكـــم عليه بالاعدام ، لمزيد من التفاصيل انظر : المصدر نفسه ؛ بيت الحكمة ، موسوعة اعلام العرب ، ج١ ، بغداد ، ٢٠٠٠ ، ص ص ١٨٦- ؛ ١٨٧ .

(٦) لمـــزيد من التفاصيل عن سيرته ونشاطه االسياسي انظر :.زينة حارث جرجيس ، رجب عبد المجيد ودوره السياسي في العراق حتى عام ١٩٦٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٣ .

(٧) المصدر نفسه ، ص٧٦ .

(٨) عماد نعمة محمد رضا العبادي ، المصدر السابق ، ص ص ٣٨ ، ٣٩ .

لـــم يقتـــصر تأثيـــر الثورة المصرية عام ١٩٥٢ على الضباط الأحرار في العـــراق فقـــط وانما شجعت الثورة المصرية الأحزاب السياسية في العراق للوقوف بـــوجه السلطة ومطالبتها بالأجراءات الاصلاحية والتغيير الجوهري لنظام الحكم[١] خاصـــة بعـــد ان تـــرددت المطالـــبة بالاصلاح بسبب سوء الأوضاع الداخلية في العـــراق[٢] مقابـــل التقدم العلمي ، والزراعي ، والصناعي الذي شهدته بعض اقطار الـــوطن العربـــي ورفع مستوى معيشة الفرد ارتفاعاً ملحوظاً بينما في العراق تزداد تأخـــراً وفقراً يوماً بعد يوم وتفتك الامراض والأوبئة سكانها فتكاً ذريعاً[٣] ، الامر الذي جعل حزب الاستقلال وحزب الجبهة الشعبية والحزب الوطني الديمقراطي ان يقدموا مذكرات الى الوصي عبد الاله في ٢٨ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٥٢ شاجبه الأوضاع القائمة في البلاد[٤] .

ذكر جورج لنشوفسكي ان تقديم مذكرات الاصلاح من قبل الاحزاب الوطنية فـــي ٢٨ تـــشرين الاول (اكتوبـــر) ١٩٥٢ جـــاء بتأثير الثورة المصرية وبتشجيع مـــنها[٥] ، إذ حذرت تلك الاحزاب من تعرض العراق لذات الشيء الذي حصل في مصر اذا لم تتدارك السلطة الحاكمة الأمر وتحقق مطالب الاحزاب في الاصلاح[٦] ، أمـــا جـــريدة لـــواء الاستقلال ذكرت مدى تأثير الثورة على الواقع العربي فقالت : ((ليس ثمة ريب ان الفساد في مصر (بلاطاً وحكومة) قد شجع على الفساد في سائر الـــبلاد العربية ، فمصر هي القدوة والشقيقة الكبرى وليس من شك ان التطهير فيها يؤدي حتماً الى التطهير في سائر البلاد العربية)) [٧] .

إزاء ذلك اقترح مصطفى العمري رئيس الوزارة العراقية واحمد مختار بابان رئـــيس الديـــوان الملكي على الوصي عبد الاله أن يعقد مؤتمراً في البلاط لمناقشة

---

(١) فاضل حسين ، المصدر السابق ، ص٢٩٣ .

(٢) جريدة لواء الاستقلال ، ع ١٧١٦ ، في ٤ تشرين الثاني ١٩٥٢ .

(٣) المصدر نفسه ، ع ١٧١١ ، في ٢٩ تشرين الاول ١٩٥٢ .

(٤) عـــبد الرزاق الحسني ، نظام الحكم الملكي في العراق ، مجلة افاق عربية ، ع ٩ ، ايار ١٩٧٨ ، ص٣٨ ؛ ليث عبد الحسن جواد الزبيدي ، المصدر السابق ، ص٣٩ .

(٥) جورج لنشوفسكي ، المصدر السابق ، ص٢٩٣ .

(٦) جريدة الجبهة الشعبية ، ع٣٢٦ ، في ٢٢ آب ١٩٥٢ .

(٧) جريدة لواء الاستقلال ، ع ١٦٤٨ ، في ١٠ آب ١٩٥٢ .

الوضـــع السياسي ، فعقد في ٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٢[١] ، دعا فيه رؤساء الأحـــزاب للاســـتماع الـــى وجهات نظرهم ومعالجة الوضع بجدية لاسيما بعد قيام الـــثورة المصرية[٢] ، لكن إصرار الوصي عبد الاله على مواقفه حال دون التوصل الى مقررات ترتقي بالوضع السياسي في العراق نحو السبل الديمقراطية[٣] .

ان عـــدم تحقـــيق مطالـــب الاحزاب فضلاً عن تردي الوضع الداخلي كانت عـــوامل مـــساعدة في زيادة الاستياء لدى الشعب والاحزاب العراقية ، حيث تبلور الوعـــي القومي والوطني التقدمي ونمو مفاهيم العمل للمنظمات الاجتماعية والوطنية والديمقـــراطية وفـــي مقدمتها الطلبة التي تأثرت بالمفاهيم الديمقراطية كونهم يمثلون الـــشريحة المثقفة وكانت العوامل تدفعها الى الثورة والعمل السياسي[٤] ، وسجل لهم موقفاً بارزاً في جميع الأحداث السياسية التي واجهت العراق والأمة العربية إذ انهم شـــكلوا مـــصدر قلق دائم للحكومة ويظهر ذلك واضحاً من خلال اضرابات الطلبة المتكررة ومشاركتهم في اعلان انتفاضة تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٢[٥] .

وعلـــى اثـــر الاصـــلاحات التـــي قامت بها ثورة ٢٣ تموز (يوليو) ١٩٥٢ فـــي مـــصر ، تلـــك الاصلاحات التي أدت الى أزدياد قلق الغرب من تطور مفهوم الثورة في الشرق وتهديد مصالحها بالدرجة الاولى ، فقد فكرت بريطانيا بايجاد بديل جديـــد يحـــل محل معاهدة ١٩٣٠ والتي اقترب انتهائها عام ١٩٥٧ لذلك قام وزير الخارجية الامريكية جون فوستر دالاس[٦] (John Foster Dulles) بزيارة الشرق

---

(١) فاضل حسين ، سقوط النظام الملكي في العراق ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ص ٣٠-٣١ .

(٢) حـــنان عـــبد الكريم خضير الالوسي ، العلاقات السياسية العراقية – المصرية بين عامي ١٩٥٨-١٩٦٨ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، ابن رشد ، جامعة بغداد ، ١٩٩٥ ، ص١٤ .

(٣) فاضل حسين ، سقوط النظام الملكي ، ص٣١ .

(٤) اسماعيل احمد ياغي ، تطور الحركة الوطنية العراقية ١٩٤١-١٩٥٢ ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص٦٨ .

(٥) المصدر نفسه .

(٦) جون فوستر دالاس (١٨٨٨-١٩٥٩) : ولد في واشنطن في ٢٧ شباط (فبراير) ١٨٨٨ ، وتوفي فيها في ٢٤ مـــايس ١٩٥٩ ، تدرج في دراسته الاولية في مدارس ووتر تاون في نيويورك ، درس في جامعتي جورج واشـــنطن والـــسوربون فـــي باريس ١٩١١ عمل محامياً في احدى الشركات التجارية في نيويورك واصبح رئيـــساً لها ، وفي عام ١٩٢٧ تخصص في القانون الدولي ، وفي عام ١٩١٩ بعثه الرئيس الامريكي ودور ولـــسون الى باريس ضمن الوفد الامريكي الى مؤتمر السلام عام ١٩١٩ كمستشار قانوني ، عمل عضواً=

الاوسط في عام ١٩٥٣[١] .

قـــام دالاس بـــزيارة القاهـــرة من ١١-١٣ مايس (مايو) ١٩٥٣ وكانت اول زيـــارة يقـــوم بهـــا وزيـــر خارجية امريكي لمصر ، استمع دالاس أولاً الى وزير الخارجـــية المـــصري محمود فوزي الذي اخبره بان مسألة الاحلاف غير مثارة في مـــصر وان هناك مسائل أهم منها لدى القيادة المصرية كمسألة التنمية الاقتصادية ، واشـــار فـــوزي بـــأن على الولايات المتحدة ان تقتنع بان قوة مصر لن تستمر ضد الغـــرب[٢] ، والتقى دالاس بجمال عبد الناصر وشملت المباحثات التي جرت بينهما موضـــوع الاحلاف للدفاع عن الشرق الاوسط ضد الاتحاد السوفيتي[٣] ، وقد أوضح جمال عبد الناصر موقف حكومته الرافض لهذه الخطط وقال : ((اننا لن نكون طرفاً فـــي محالفة مع دول كبرى لأن الدول الصغرى اذا دخلت مع دول كبرى في محالفة فالـــسيادة والقـــيادة ستكون في يد الدولة الكبرى ولا تكون الدولة الصغرى الا تابعاً يتلقـــى الاوامـــر ، اننا نؤمن بان الدفاع عن منطقتنا يجب ان ينبثق عن تعاون دول المـــنطقة بـــدون اشتراك اية دولة اجنبية)) [٤] ، وذكر عبد الناصر ((بأننا لانفكر في شـــيء الا في جلاء بريطانيا ، وبعد الحصول عليه وبعد اطمئنان شعبنا الى تحقيق امله الطويل نستطيع ان نفكر في اية مقترحات تريدون طرحها للمناقشة معنا)) [٥] .

=في لجنة تعويضات الحرب العالمية الثانية ، اعجب الرئيس ايزنهاور بادائه السياسي لذلك اختاره في ادارته كوزير للخارجية عام ١٩٥٣ ، رأى دالاس ان منظمة حلف شمال الاطلسي هي حماية اوربا فقط بينما هناك مـــناطق اخرى لاتبدوا المنظمة فعالة في الدفاع عنها مثل الشرق الاوسط والشرق الاقصى ومناطق المحيط الهـــادئ ، فاستطاع من تأسيس معاهدة جنوب شرق اسيا ١٩٥٤ ثم ميثاق بغداد ١٩٥٤-١٩٥٥ ، ساهم في مفاوضـــات تحديـــد الوضـــع النهائي للاراضي النمساوية عام ١٩٥٥ ، وساهم في مفاوضات اقرار الوضع النهائـــي للاراضي المتنازع عليها بين ايطاليا ويوغسلافيا عام ١٩٥٤ ، كان معادياً للشيوعية وآمن بسياسة دفع الاتحاد السوفيتي الى حافة الهاوية ، تميزت شخصيته بالصلابة وعدم تأثره بالرأي العام . انظر : محمد شفيق غربال ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٧٧٦ .

[١] جمال مصطفى مردان ، المصدر السابق ، ص٣٦ .

[٢] مأمـــون شـــاكر اســـماعيل ، العلاقـــات السياسية بين مصر والولايات المتحدة الامريكية ١٩٥٦-١٩٦٣ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية – ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥ ، ص١٩ .

[٣] محمد حسنين هيكل ، نحن وامريكا ، د. ط ، مصر ، د. ت ، ص٧٦ .

[٤] فكرت نامق عبد الفتاح ، سياسة العراق الخارجية في المنطقة العربية ١٩٥٣-١٩٥٨ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨١ ، ص٣٣ .

[٥] محمد حسنين هيكل ، نحن وامريكا ، ص ص ٨٠-٨١ .

ادرك دالاس من خلال لقاءاته مع المسؤولين المصريين انهم يعارضون مسألة الأحلاف الدفاعية لانهم يرون ان الخطر الحقيقي يأتي من الكيان الصهيوني وبريطانيا ، وعلى الرغم من ذلك فان تفكير المسؤولين الأمريكان لم ينته بضم مصر الى سياسة الاحلاف فعند زيارة الوفد المصري العسكري الى الولايات المتحدة الامريكية نهاية عام ١٩٥٣ والذي ترأسه علي صبري[١] تمت مفاتحته من قبل الجنرال اولمستد (Olmested) رئيس برنامج المساعدات العسكرية للخارج التابع لوزارة الدفاع الامريكية ، بفكرة تدعو الى انشاء حلف اسلامي يضم مصر وتركيا والباكستان الى جانب دولة عربية أخرى ، وذكر أولمستد ان الحلف سيكون له تأثير كبير على مسلمي الاتحاد السوفيتي والصين ، الا أن ذلك لم يلق ترحيباً من الجانب المصري[٢] ، ومن هنا بدأ التفكير بميثاق بغداد مع استبعاد مصر .

كان توقيع اتفاق الجلاء بين مصر وبريطانيا في عام ١٩٥٤[٣] ، حافزاً لنوري السعيد في اقامة ميثاق بين العراق وبريطانيا يؤكد فيها الغاء معاهدة ١٩٣٠ [٤] خاصة بعد أن وقعت باكستان وتركيا حلفاً عسكرياً موالياً للغرب في ٢ نيسان (ابريل) ١٩٥٤ كخطوة اولى نحو تحقيق فكرة دالاس وكأساس بني عليه ميثاق بغداد[٥] .

اعلن نوري السعيد رغبته الكاملة بالارتباط مع دول الشرق الاوسط بحماية الغرب وازاء ذلك اعلن الرئيس جمال عبد الناصر رفضه للاحلاف العسكرية واكد على ضرورة توحيد السياسة العربية وتقوية الضمان الجماعي المشترك[٦] ، فلم يكن ميثاق بغداد من وجهة نظر جمال عبد الناصر الا فكرة بريطانية من رئيس وزرائها

---

(١) علي صبري : عسكري وسياسي مصري ، رئيس وزراء ونائب رئيس الجمهورية ، ولد عام ١٩٢٠ ، تخرج في الكلية الحربية بالقاهرة عام ١٩٣٩ ، ومن كلية الطيران عام ١٩٤٠ ، تدرج في المناصب العسكرية حتى أصبح قائد جناح اشترك في حرب ١٩٤٨ ، وثورة عام ١٩٥٢ ، ثم اصبح مديراً لمكتب جمال عبد الناصر عام ١٩٥٣ . انظر : احمد عطية الله ، المصدر السابق ، ص٨١٤ .

(٢) محمد حسنين هيكل ، عبد الناصر والعالم ، ص٦٣ .

(٣) جلال يحيى ، المصدر السابق ، ص٢٢٥ .

(٤) جمال مصطفى مردان ، المصدر السابق ، ص٣٧ .

(٥) جعفر عباس حميدي ، التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية في العراق ١٩٥٣-١٩٥٨ ، ط١ ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص١٢٠ .

(٦) جمال مصطفى مردان ، المصدر السابق ، ص٣٨ .

تـشرشل[١] (Churchil) الـذي اعلن في نيسان (ابريل) ١٩٥٥ في مجلس العموم البريطاني بأن ميثاقاً يقوي نفوذ بريطانيا في الشرق الأوسط ويجعل صوت بريطانيا عالياً في هذه المنطقة من العالم[٢] .

خـشيت حكـومة مصر من ان يكون الاتفاق العراقي في انهاء معاهدته مع بـريطانيا لـسنة ١٩٣٠ هو الانموذج الذي تسعى بريطانيا اليه بفرضه على مصر لانهـاء المعاهدة المصرية – البريطانية لعام ١٩٣٦ وهذا الانموذج هو الدخول في الاحلاف الغربية[٣] ، لذلك عملت مصر على الحد من اندفاع نوري السعيد في ربط العـراق بـالاحلاف العـسكرية الغربية واقناعه باهمية تعاون الاقطار العربية مع بعـضها فـي الـدفاع عن نفسها[٤] ، وفي ضوء ذلك وجدت الحكومة المصرية بعد توقـيع اتفاقـية الجلاء بأن هناك ضرورة لزيارة الصاغ صلاح سالم وزير الارشاد القومـي المـصري الى العراق في ١٥ آب (اغسطس) ١٩٥٤[٥] لمعرفة توجهات العراق بشأن الاحلاف ، وقد جرت المباحثات بين الوفدين المصري والعراقي[٦] في مصيف سرسنك شمال العراق[٧] .

---

[١] تشرشل : ولد في ٣ تشرين الثاني ١٨٧٤ في قصر بلنهايم في اكسفورد شاير ، ادخل الى المدرسة وهو في سن السابعة ، ثم ادخل الى احدى المدارس الراقية التي تؤهله لدخول الجامعة لدراسة القانون فاختار له والده مدرسـة هـارو Harrow ، ثم عمل كمراسل حربي لاحدى الصحف الهندية ، واخذ تشرشل يشغل اوقات فـراغه بكتابة مشاهداته في اثناء عمله ، ثم رشح نفسه لانتخابات مجلس العموم لعام ١٨٩٩ ، كان له دور خلال الحرب العالمية الاولى والثانية . لمزيد من التفاصيل انظر : محمد يوسف ابراهيم القريشي ، ونستون تـشرشل ودوره في السياسة البريطانية حتى عام ١٩٤٥ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥ .

[٢] خطب وتصريحات الرئيس جمال عبد الناصر من سنة ١٩٥٢-١٩٥٩ ، ج١١ ، ص٢١٠٧ .

[٣] صلاح الدين اسماعيل الشيخلي ، العلاقات العراقية – المصرية بين عامي ١٩٥٢-١٩٦١ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية القانون والسياسة ، جامعة بغداد ، ١٩٨٠ ، ص١٣٠ .

[٤] علاء جاسم محمد الحربي ، المصدر السابق ، ص٢٥٤ .

[٥] جعفر عباس حميدي ، التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية ، ص١٢١ .

[٦] تألـف الـوفد المـصري مـن الصاغ صلاح سالم وزير الارشاد القومي المصري وتوفيق قطامش السفير المصري في بغداد ، ومحمود رياض سفير مصر في دمشق ، اما الوفد العراقي فقد تألف من نوري السعيد رئيساً ، وشاكر الوادي وكيل وزارة الخارجية ، وعبد الله بكر رئيس الديوان الملكي ، ونجيب الراوي سفير العـراق فـي القاهرة ، ورفيق عارف رئيس اركان الجيش . انظر : علاء جاسم محمد الحربي ، المصدر السابق ، ص٢٥٤ .

[٧] محمد حمدي الجعفري ، بريطانيا والعراق ، ص٢٥٤ .

طرح الصاغ صلاح سالم خلال اجتماع سرسنك رأي الحكومة المصرية بعدم تسرع العراق للانضمام الى ميثاق ثنائي او جماعي حتى تنتهي مصر من مفاوضتها مع بريطانيا حول جلاء قوتها عن قناة السويس[١] ، وعقد الصاغ صلاح سالم في ١٩ آب (اغسطس) ١٩٥٤ مؤتمراً صحفياً في القصر الأبيض ببغداد حضره مندوبو الصحف المحلية ومراسلو وكالات الانباء العربية والاجنبية ، حيث اوضح فيه موقف مصر من الاتحادات الثنائية بين الاقطار العربية الراغبة بالاتحاد بقوله : ((ان مصر لا تعارض أي نوع من الاتحاد يرغب فيه العرب فاذا رغب شعبان او اكثر من شعوب الامة العربية في الاتحاد فان مصر لا تمانع في ذلك)) [٢] ، كما صرح الصاغ صلاح سالم قائلاً : ((ان الهدف من مباحثات سرسنك هو عدم الدخول في أي احلاف اجنبية وخلق ميثاق عسكري بين الدول العربية تتزعمه القاهرة وبغداد وان تطلب كل منهما من الغرب تزويدها وتزويد دول الميثاق بالسلاح اللازم ، وان تعلن هذه الدول بانها مستعدة للدفاع عن ارضها ضد أي هجوم سواء في داخل المنطقة ، او خارجها)) [٣] .

رفض جمال عبد الناصر نتائج مباحثات سرسنك والتي ارادت ربط الاقطار العربية بالاحلاف الغربية[٤] ، وفي ايلول (سبتمبر) ١٩٥٤ قام نجيب الراوي سفير العراق في القاهرة بزيارة جمال عبد الناصر وابلغه بأنه سمع بان الحكومة المصرية قد عدلت موقفها بالنسبة لمباحثات سرسنك وان القاهرة لاتريد ان تمضي في تنفيذ هذا الميثاق[٥] ، وقد اعتمد نجيب الراوي في حديثه مع جمال عبد الناصر نقطة وردت في مباحثات سرسنك تقول : ((ان على الحكومتين المصرية والعراقية الاتصال بدولتي الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وابلاغهما نص ما تم الاتفاق عليه بين الحكومتين)) ، ولما لم تقم القاهرة في هذه الخطوة حتى ذلك اليوم فقد

---

(١) طارق الناصري ، عبد الاله الوصي على عرش العراق ١٩٣٩-١٩٥٨ حياته ودوره السياسي ، ج٢ ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص٥٠٢ .

(٢) احمد حمروش ، قصة ثورة ٢٣ يوليو ، مجتمع عبد الناصر ، ج٢ ، ص٤٥ .

(٣) صلاح الدين اسماعيل الشيخلي ، المصدر السابق ، ص١٣٣ .

(٤) ناجي شوكت ، سيرة وذكريات ثمانين عاماً ١٨٩٤-١٩٧٤ ، ج٢ ، ط٤ ، منشورات مكتبة اليقظة العربية ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص ص ٥٨٠-٥٨١ .

(٥) احمد فوزي ، المثير من احداث العراق السياسية ، ط١ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص٢١٣ .

اعتقد العراق ان حكومة القاهرة عدلت عن موقفها ، الا ان جمال عبد الناصر اوضح بان مصر لم تعدل عن موقفها وان السبب في ذلك هو انشغالها باتفاقية الجلاء ثم التفرغ الى امور اخرى[١] .

وبناءً على اتفاق الطرفين في سرسنك على استئناف المباحثات في القاهرة سافر نوري السعيد الى القاهرة[٢] ، فوصلها في ١٤ ايلول (سبتمبر) ١٩٥٤ ، وفي اليوم التالي اجتمع نوري السعيد مع جمال عبد الناصر في السفارة العراقية[٣] تناول القضايا العربية الراهنة والخطر الشيوعي الذي يهدد العراق ومواقف الاقطار العربية من الاحلاف الغربية[٤] ، وذكر نوري السعيد بانه لايفهم اسباب معارضة جمال عبد الناصر للاحلاف مع العلم ان العصر هو عصر العمل الجماعي ، فردَّ عبد الناصر قائلاً : ((بأنه ينادي بالاعتماد على ميثاق الضمان الجماعي لأنه لم يعد في مقدور اية دولة ان تقف وحدها)) [٥] .

وفي ختام اللقاء بين الجانبين قال نوري السعيد : ((أين هو العالم العربي الذي تريدون مني ان اتفق معه للدفاع عن بلادي ، انا رجل واقعي ولا أحب في حال من الاحوال ان اتعلق بالاوهام بينما بلادي في خطر لاينقذها منه سوى الارتباط بدولة كبرى ولهذا قررت أنا بدلاً من ان أعقد مع بريطانيا اتفاقية ثنائية او معاهدة أن اعقد معها ميثاقاً جماعياً مشتركاً فيه عدة اطراف حتى لا تتمكن بريطانيا من فرض سيطرتها على بلادي ، وقد فكرت ان ينضم الى هذا الميثاق كل من تركيا وباكستان وايران)) [٦] ، لقد ردَّ جمال عبد الناصر على قول نوري السعيد ((ان مصر تعارض بقوة أي تحالف بين أية دولة عضو في ميثاق الضمان الجماعي وبين اية دولة اجنبية وأكد ان مسؤولية الدفاع مقصورة على العرب وحدهم وان هذا الدفاع يُتحقق عن طريق تقوية ميثاق الضمان الجماعي العربي لا عن طريق

---

(١) صلاح الدين اسماعيل الشيخلي ، المصدر السابق ، ص١٣٤ .

(٢) علاء جاسم محمد الحربي ، المصدر السابق ، ص٢٥٦ .

(٣) محمد حسنين هيكل ، ملفات السويس ، ص٣١٨ .

(٤) وئام شاكر غني عطرة ، المصدر السابق ، ص٥٩ .

(٥) وليد محمد سعيد الاعظمي ، نوري السعيد والصراع مع عبد الناصر ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص٢٤ .

(٦) جمال مصطفى مردان ، المصدر السابق ، ص٤٥ .

استمرار التحالف مع بريطانيا او توثيق اواصره)) ، ثم انتهت المباحثات بين الجانبين العراقي والمصري باختلاف وجهات النظر بين الطرفين[١] .

أعلن موسى شاهبندر وزير خارجية العراق في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٥٤ في مؤتمر صحفي في اثناء اجتماع وزراء الخارجية العرب في القاهرة بأن العراق لن ينضم الى حلف مع تركيا وباكستان وانما يستبدل ذلك بعقد اتفاقية مع بريطانيا تشابه اتفاقية مصر على ان يسمح بعودة القوات البريطانية الى العراق اذا هوجمت ايران او تعرضت لخطر الغزو وقد أكد نوري السعيد ذلك في مجلس النواب العراقي[٢] .

في ٦ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٥ حضر عدنان مندريس رئيس وزراء تركيا الى بغداد[٣] ، وبعد الاجتماع بين الطرفين العراقي والتركي اصدر بيان مشترك بخصوص عقد ميثاق للتعاون العسكري بين الدولتين[٤] ، وقد قوبل البيان العراقي التركي بردود فعل سلبية من قبل القيادة المصرية ، فقد الغيت زيارة عدنان مندريس المقررة الى القاهرة وبدأت الاذاعة والصحافة المصرية هجوماً شديد اللهجة على نوري السعيد[٥] ، وتأكد عبد الناصر من ارتباط العراق بميثاق مع تركيا وان الدولتين تسعيان لضم دول عربية أخرى[٦] ، وعلى اثر ذلك صرح الصاغ صلاح سالم في ١٦ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٥ في مؤتمر صحفي بيَّن فيه موقف حكومته ورد فعلها على هذا الاتفاق اذ بيَّن ان الحكومة العراقية في التوقيع على اتفاقية منفصلة خارج اطار الجامعة العربية ودون التشاور مع أي قطر عربي انما تعد

---

(١) ارسكين تشايلدرز ، الطريق الى السويس ، ترجمة خيري حماد ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ص١٤٣ .

(٢) احمد حمروش ، قصة ثورة ٢٣ يوليو ، مجتمع جمال عبد الناصر ، ج٢ ، ص٤٦ .

(٣) سافر نوري السعيد بعد اختتام زيارته الى القاهرة ولندن الى تركيا واجتمع مع عدنان مندريس واتفق الجانبان على الخطوط الرئيسة لميثاق يعقد بينهما لتوحيد الجهود ومن اجل اقرار الامن في المنطقة ، فدعى نوري السعيد رئيس وزراء تركيا عدنان مندريس لزيارة بغداد للشروع في المفاوضات وعلى اثر ذلك حضر عدنان مندريس الى بغداد . انظر : جعفر عباس حميدي ، التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية ، ص ١٢١ ؛ وحدة الانترنيت على الموقع : www. Alkomi.net

(٤) محمد طه بدوي ومحمد طلعت الغنيمي ، الثورة الخلاقة في المجتمع العربي ، ط١ ، الاسكندرية ، ١٩٦٢ ؛ ص١٢٩ .

(٥) سنان صادق حسين الزيدي ، سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه مصر ١٩٥٢-١٩٥٦ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠١ ، ص١٩٥ .

(٦) احمد حمروش ، قصة ثورة ٢٣ يوليو ، مجتمع جمال عبد الناصر ، ج٢ ، ص٢٧ .

دلالـــة واضحة على خطورة هذه الخطة التي قد تهدد الجامعة العربية وميثاق الدفاع العربـــي المشترك[١] ، وذكر ايضاً التزام مصر بروح التعاون والتشاور مع الأقطار العـــربية الأخرى التي تجسدت من خلال قيامها بالتشاور مع الحكومات العربية كافة وعبر مراحل الجلاء عن قناة السويس[٢] .

لـــم تقتـــنع الحكومة المصرية بكل ما قاله نوري السعيد ونشره من مسوغات لعقـــد ما سمي بـــ ((ميثاق التعاون المتبادل بين العراق وتركيا))[٣] ، وعلى اثر ذلك وجهـــت الحكومة المصرية في ١٦ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٥ الدعوة الى رؤساء الحكـــومات العـــربية للاجـــتماع فـــي القاهـــرة في ٢٢ كانون الثاني (يناير) لبحث الموضـــوع[٤] ، على اساس انفراد العراق في الدخول بميثاق عسكري خارج اطار الاقطـــار العـــربية يهدد كيان الجامعة العربية واعلنت الحكومة المصرية في بيانها الدعـــوة للاجـــتماع بأنها لا تزال تؤمن بالتعاون مع العرب جميعاً بعيداً عن النفوذ الأجنبي المتمثل بسياسة الأحلاف[٥] .

اعـــتذرت الحكـــومة العراقية عن حضورها للاجتماع لمرض نوري السعيد المفاجـــئ الا ان عـــبد الناصر رفض ذلك لأن المسألة القومية لا تحتمل التأجيل[٦] ، وعلـــى اثـــر ذلك اكتفى العراق بارسال وفد ضم عدداً من الشخصيات[٧] ، وخلال الاجـــتماع عرض محمد فاضل الجمالي[٨] رئيس الوفد العراقي وجهة نظر الحكومة

---

(١) وئام شاكر غني عطرة ، المصدر السابق ، ص٦٢ .

(٢) وليد محمد سعيد الاعظمي ، المصدر السابق ، ص٣٤ .

(٣) عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج٩ ، ط٧ ، بغداد ١٩٨٨ ، ص١٩٣ .

(٤) محمـــد عبد الرحمن برج ، قناة السويس اهميتها السياسية والستراتيجية وتأثيرها على العلاقات المصرية – البريطانية من سنة ١٩١٤ الى سنة ١٩٥٦ ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص ص٣١٨-٣١٩ .

(٥) محمد حسنين هيكل ، ملفات السويس ، ص٣٢٧ .

(٦) جعفر عباس حميدي ، التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية ، ص١٢٤ .

(٧) تألـــف الـــوفد العراقـــي من محمد فاضل الجمالي رئيساً وعضوية برهان الدين باش اعيان وزير الخارجية بالـــوكالة ونجيب الراوي سفير العراق في مصر وخليل ابراهيم مدير التوجيه والاذاعة العامة . انظر : عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات ، ج٩ ، ص١٩٣ .

(٨) محمـــد فاضل الجمالي : ولد في مدينة الكاظمية عام ١٩٠٢ من عائلة دينية محافظة ، اكمل دراسته الاولية فـــي بغـــداد ، ثم اكملها في الجامعة الامريكية ببيروت فحصل على شهادة (بي – أي) في التربية ، ثم اكمل دراسته العليا في الولايات المتحدة الامريكية وحصل على درجة الدكتوراه في فلسفة التربية ، عمل في حقل التـــربية والتعلـــيم ، ثـــم في السلك الخارجي مديراً للخارجية ثم وزيراً لها ، ثم وزيراً مفوضاً للعراق في=

العراقية من قضية الاحلاف والدور الذي على العرب ان يقوموا به ، أما جمال عبد الناصـــر فقد أوضح سياسة بلده بقوله : ((ان مصر قد رسمت سياستها العربية على اســـاس العـــروبة والقومية العربية ، وان مصر تعتبر نفسها مرتبطة مع بقية البلاد العـــربية برباط وثيق جداً ، وان خروج أي بلد من اجماع شعوبنا يؤذي باقي البلاد العـــربية ، وقد دعاني حرصي على المصلحة العربية الى دعوة رؤساء الحكومات العـــربية لمـــواجهة الموقـــف الجديد الذي نشأ في الاتفاق العراقي – التركي ، وان نـــستطيع الوصـــول الـــى قـــرارات تجعـــل الـــشعوب العـــربية تشعر بأننا نعمل لصالحها))[١] .

أكـــد جمـــال عبد الناصر ان الغرب والاستعمار وراء هذا الميثاق المزعوم بقـــوله : ((ان الغـــرب يعمل على تشتيت قوى البلاد العربية اذ لايسرهم بقاؤنا كتلة واحدة))[٢] ، اما الجمالي من جانبه فقد أشار الى ان الحكومة العراقية مصممة على توقـــيع اتفاقها مع تركيا رغم معارضة الاقطار العربية ، الأمر الذي أدى الى توتر الاوضـــاع داخـــل المؤتمر مما جعل مصر تقدم اقتراحاً باخراج العراق من جامعة الـــدول العـــربية[٣] ، فأوصـــى المؤتمر بتشكيل لجنة من اربعة مسؤولين عرب[٤] . فالتقت اللجنة مع نوري السعيد الذي كان في حالة عصبية ومستاء من موقف جمال عبد الناصر من الاتفاق العراقي – التركي فأخبرهم : ((لقد جعلتم القاهرة جحيماً لي والان ســـاجعل بغداد جحيماً مضاعفاً لكم)) واستطرد قائلاً : ((انزلوا من النجوم الى الارض وجابهوا الحقيقة بان الخطر الشيوعي لسلامتنا العامة هو خطر حقيقي))[٥]

=القاهـــرة ، ورئيس وفد العراق في اجتماعات الجمعية العمومية لهيئة الامم المتحدة اكثر من مرة ، وانتخب رئيس مجلس النواب في دورته الثالثة عشرة في ٢٤ كانون الثاني ١٩٥٣ ، وكلف برئاسة الحكومة في ١٧ ايلـــول ١٩٥٣ وعاد تشكيلها ثانية في ٨ اذار ١٩٥٤ . انظر : احمد فوزي ، حكايات سياسية وصحفية ١٢ رئيس وزراء في العهد الملكي ، دار الجاحظ ، بغداد ، ١٩٨٤ ، ص٣٤٧ .

(١) صلاح الدين اسماعيل الشيخلي ، المصدر السابق ، ص١٤٧ .

(٢) جمال مصطفى مردان ، المصدر السابق ، ص٤٩ .

(٣) عبد الرزاق الحسني ، احداث عاصرتها ، بغداد ، ١٩٩٢ ، ص٣٤٦ .

(٤) تألفت اللجنة من سامي الصلح رئيس وزراء لبنان وفيضي الاتاسي وزير خارجية سوريا ووليد صلاح وزير خارجـــية الأردن وصلاح سالم وزير الارشاد القومي المصري . انظر : اماني صالح واخرين ، المشروع القومي لثورة يوليو ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص١٧٣ .

(٥) جمال مصطفى مردان ، المصدر السابق ، ص٥٠ .

، ولم تتوصل اللجنة العربية في مباحثاتها مع نوري السعيد الى أي نتيجة وبعودتها الى القاهرة قال نوري السعيد الى الصاغ صلاح سالم : ((لست جندياً من جيش عبد الناصر ارجوا ان تخبره بأنني لن أطيع أوامره)) [١] .

وبـذلك فشل رؤساء وزراء دول الجامعة العربية بعد ١٥ جلسة و ٧٥ ساعة مـن الاجـتماعات المتواصـلة في تحقيق اية نتيجة بسبب فشل الاقطار العربية في التعبيـر عن وجهة نظر موحدة حول قضية نية العراق في ابرام اتفاقية تحالف تقع خـارج اطار ميثاق الدفاع المشترك للجامعة العربية ، وقد اشار الصاغ صلاح سالم فـي مؤتمـر صـحفي عقـده في ٧ شباط (فبراير) ١٩٥٥م الى المقترح المصري الخـاص بتوحيد السياسة الخارجية للاقطار العربية والتعاون العسكري الكامل كأداة لتعزيـز برنامج الجامعة وسياستها العسكرية وتضمن المقترح استعداد مصر لوضع جيـشها في خدمة العرب تحت قيادة عربية مكونة من كافة جيوش الاقطار العربية فضلاً عن أن الجيش الموحد سيكون درعاً لحماية العرب[٢] .

اسـتمرت القاهـرة فـي هجومها الاعلامي ضد الاتفاق العراقي – التركي المـزمع عقده حيث كانت اذاعتا القاهرة وصوت العرب تدعو الشعب العراقي الى الـثورة ضـد النظام الملكي في العراق والاعتزاز بالقومية العربية ، وكان لها اثر علـى ازديـاد شـعبية الرئيس جمال عبد الناصر بين العراقيين الذين اعتبروه قائداً للقومـية العربية ، ونظروا الى مصر رمزاً لانطلاقة العرب التحررية[٣] ، فاظهرت القـوى الـشعبية في العراق وانحاء مختلفة من الوطن العربي تأييدها وتعاطفها مع جمال عبد الناصر وطموحاته العربية[٤] ، وعلقت اذاعة القاهرة على اصرار نوري السعيد على عقد الميثاق بأنه : ((خيانة للعروبة واكثر اضرار بالجامعة من أي شيء ارتكبـته الـصهيونية)) [٥] ، وقامـت الاذاعتان بتوضيح أهداف الميثاق التي يسعى

---

[١] صلاح الدين اسماعيل الشيخلي ، المصدر السابق ، ص١٥٢ .

[٢] وليد محمد سعيد الاعظمي ، المصدر السابق ، ص ص٣٤-٣٥ .

[٣] رعـد عـبد اللطيف حسن الحديثي ، موقف القوى القومية في العراق من الاحلاف والمشاريع الاستعمارية ١٩٤٥-١٩٥٨ ، رسـالة ماجـستير غيـر منـشورة ، معهـد الدراسات القومية والاشتراكية (الدراسات التاريخية) ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٨٩ ، ص١٣٦ .

[٤] حنان عبد الكريم خضير الالوسي ، المصدر السابق ، ص١٩ .

[٥] علاء جاسم محمد الحربي ، المصدر السابق ، ص٢٨٠ .

الاستعمار الى تحقيقها كأحداث الشقاق بين الدول العربية كمحاولة للقضاء على الاتجاه الذي يهدف الى بناء الوحدة العربية وعزل العراق عن شقيقاته الدول العربية الاخرى الامر الذي يضعف الكفاح العربي امام الاطماع التوسعية (حيث وضعت الحكومة العراقية يدها مع يد الحكومة البريطانية التي خلقت الصهيونية ، رابطة دول عربية بركب الغرب والصهيونية) [١] .

حاول انطوني أيدن رئيس وزراء بريطانيا ان يقف بنفسه على نوايا عبد الناصر فقام بزيارة الى القاهرة في ٢٠ شباط (فبراير) ١٩٥٥ ، وبين لعبد الناصر ان موقفه لا يحرج بريطانيا فحسب بل يحرج موقف الولايات المتحدة الامريكية[٢] ، ويبدو ذلك واضحاً بعد أن أدركت الولايات المتحدة الامريكية بأن الموقف المصري بدأ يلقى اذاناً صاغية في عدد من الدول العربية ، لذا كان لزاماً على الامريكيين ان يخففوا من اندفاعهم نحو الانضمام الكامل لميثاق بغداد والاكتفاء بالمساعدة المادية والعسكرية لاعضائه[٣] ، ثم اوضح جمال عبد الناصر بان مصالحه وعواطفه مرتبطة بالغرب لكن الميثاق العراقي – التركي بتوقيته السيء قد اخر بصورة خطيرة تعاون الدول العربية الفعال مع الغرب[٤] ، وفي النهاية اتفق الطرفان على ايقاف الحملة الاعلامية المصرية مقابل عدم ضم أي دولة عربية اخرى لميثاق بغداد[٥] .

على الرغم من المعارضة الشديدة لعقد هذا الميثاق فقد تم التوقيع عليه في ٢٤ شباط (فبراير) ١٩٥٥[٦] ، وقد واجهت مصر اقامة ميثاق بغداد بانتقادات شديدة حيث اصرَّ عبد الناصر على ان ذلك الميثاق يمثل تهديداً للجامعة العربية ولسياستها الساعية الى تحقيق الوحدة والتعاون بين العرب ، وانه لايخدم الا مصالح الغرب

---

[١] رعد عبد اللطيف حسن الحديثي ، المصدر السابق ، ص١٣٧ .

[٢] محمد حسنين هيكل ، ملفات السويس ، ص٢٣٧ .

[٣] مامون شاكر اسماعيل ، المصدر السابق ، ص ص ٢٠-٢١ .

[٤] مذكرات ايدن ، المصدر السابق ، ص٣١٧ .

[٥] سنان صادق حسين الزيدي ، المصدر السابق ، ص١٩٨ .

[٦] وقع على الميثاق نوري السعيد وبرهان الدين باش اعيان من العراق ، وعدنان مندريس وفؤاد كوبرلو عن تركيا ، ثم انضمت الى الميثاق بريطانيا في ٥ نيسان (ابريل) ١٩٥٥ ، ثم الباكستان في ٢٣ ايلول (سبتمبر) ١٩٥٥ واخيراً ايران في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٥ . انظر : ناجي شوكت ، المصدر السابق ، ص ٥٨٢ ؛ عبد الرزاق الحسني ، نظام الحكم الملكي ، ص٣٨ .

النفطية في الشرق الأوسط[١] ، لذلك فقد اصبحت مصر المدافع عن الموقف العربي في مواجهة ميثاق بغداد ، فقد اوضح جمال عبد الناصر موقفه من الميثاق بقوله : ((يجب الا تنظم اية دولة عربية الى الميثاق فهو ميثاق دفاعي استعماري يتجاهل مصالح الشرق الاوسط ويهدف في الوقت نفسه الى تخريب عمل جامعة الدول العربية)) [٢] ، ومن هنا سعى جمال عبد الناصر لاستمالة الاقطار العربية الرافضة للميثاق لعقد سلسلة من الاتفاقيات ومن هذه الاقطار سوريا والمملكة العربية السعودية لتأمين الدفاع عن ارضها[٣] ، ولنبذ الموقف العراقي وتكوين جبهة عربية مستقلة لمواجهة التقارب العراقي – التركي ، فقد ظهر تقارب بين مصر وسوريا[٤] ، فبعد يومين من توقيع الميثاق وصل الى دمشق الصاغ صلاح سالم وزير الارشاد القومي المصري أي في ٢٦ شباط (فبراير) ١٩٥٥ وبعد مباحثات مكثفة وقعت مصر وسوريا الاتفاق المشترك في ٢ اذار (مارس) ١٩٥٥ الذي تضمنت مادته الاولى معارضة الميثاق العراقي – التركي[٥] ، واقامة تعاون اقتصادي عربي مشترك وانشاء قيادة مشتركة دائمة ولها مقر رئيس [٦] .

انضمت المملكة العربية السعودية الى الاتفاق المصري – السوري في اثناء زيارة الصاغ صلاح سالم وخالد العظم وزير الخارجية ووزير الدفاع السوري الى الرياض في ٤–٥ اذار (مارس) ١٩٥٥[٧] ، وفي ٢٠ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٥٥ وقعت مصر وسوريا اتفاقاً ثنائياً[٨] نص على توحيد الاغراض الدفاعية وانشاء جهاز عسكري موحد مع قيادة موحدة تقوم بتدريب القوات المسلحة واقامة منشأت

---

[١] مأمون شاكر اسماعيل ، المصدر السابق ، ص٢٠ .

[٢] رعد عبد اللطيف حسن الحديثي ، المصدر السابق ، ص١٣٨ .

[٣] خطب وتصريحات الرئيس جمال عبد الناصر من سنة ١٩٥٢–١٩٥٩ ، ج٨ ، مطابع شركة الاعلانات الشرقية ، ص١٥٥١ .

[٤] اماني صالح واخرين ، المصدر السابق ، ص١٧٤ .

[٥] باتريك سيل ، الصراع على سوريا ، ترجمة سمير عبدة ومحمود فلاحة ، ط١ ، ١٩٦٨ ، ص٢٩٣ .

[٦] احمد حمروش ، قصة ثورة ٢٣ يوليو ، مجتمع جمال عبد الناصر ، ج٢ ، ص٤٩ .

[٧] باتريك سيل ، المصدر السابق ، ص٢٩٣ .

[٨] وقع هذا الاتفاق بعد التطورات السياسية التي حدثت في سوريا حيث فاز شكري القوتلي في الانتخابات الرئاسية وتسلم سعيد الغزي رئاسة الحكومة السورية الذي اكد على السعي لتوقيع اتفاق عسكري ثنائي بين مصر وسوريا . انظر : محمد حسنين هيكل ، ملفات السويس ، ص٣٧١ .

الـــدفاع وتمـــويلها[١] ، ثم وقعت مصر مع المملكة العربية السعودية في ٢٧ تشرين الاول (اكتوبـــر) ١٩٥٥ ميـــثاقاً عسكرياً للدفاع المشترك بين الدولتين تضمن انشاء مجلـــس اعلى ومجلس حربي ، وقيادة مشتركة بين الدولتين وقد وقعها عن الجانبين في القاهرة جمال عبد الناصر والأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود [٢] .

كـــان هدف مصر من عقد تلك الاتفاقيات اقامة ضمان جماعي عربي جديد يحـــل محل الضمان الجماعي في إطار الجامعة العربية والذي تصدع بسبب خروج العـــراق عـــن الإجماع العربي وانضمامه الى ميثاق بغداد[٣] ، وان الهدف من هذه الاتفاقيات هو عزل العراق عن المجموعة العربية وأحداث فراغات سياسية هائلة في المحيط العربي ، وان استبعاد العراق عنها لايعني الا تصرفاً أهوجاً يكشف الجناح الأول ليمـــيت القلـــب عن وعي او غير وعي لأن العراق يؤلف الدرع الواقي الذي يبعد عن العرب شرور المتربصين[٤] .

واجهت هذه الاتفاقيات معارضة شديدة من قبل العراق فقد ذكر نجيب الراوي ســـفير العـــراق في القاهرة بأن العراق يعارض الاتفاقيات الجديدة ويعدها موجهة ضده[٥] ، بينما صرح برهان الدين باش أعيان وزير خارجية العراق لوكالة الانباء العـــربية فـــي ٢٢ تشـــرين الاول (اكتوبر) ١٩٥٥ بأنه ((يأمل ان لا يؤدي الاتفاق العســـكري الثنائـــي بـــين مصر وسوريا الى شطر الدول العربية الى شطرين وان العراق يهمه وحدة الصف العربي وتوحيد كلمة العرب)) [٦] . أما جريدة الزمان فقد ذكرت بأن بعض الدوائر العراقية الرسمية قد صرحت في بغداد لرويترز في تعقيبها علـــى الاتفـــاق المصـــري – السوري ، إذ جاء فيها : ((ان البيان يهدف الى انشاء مشروع عربي للدفاع وان الحكومة العراقية مدركة بأن سياسة الحكومات المصرية والســـورية والسعودية تختلف عن سياسة الحكومة العراقية الخارجية ، ولذلك فليس

---

[١] نجلاء عز الدين ، العالم العربي ، ص٤٦٤ .

[٢] فكرت نامق عبد الفتاح ، المصدر السابق ، ص٣٤٠ .

[٣] أماني صالح واخرين ، المصدر السابق ، ص١٧٥ .

[٤] جريدة الزمان ، ع ٥٢٨١ ، في ٥ اذار ١٩٥٥ .

[٥] محمود عزمي ، السمات العامة المميزة للصراع المسلح العربي – الاسرائيلي ، مجلة المستقبل العربي ، ع٤ ، تشرين الثاني ، ١٩٧٨ ، ص٤٢ .

[٦] جريدة الاخبار ، ع ٤١٧٦ ، في ٢٢ تشرين الاول ١٩٥٥ .

ثمة من ينظر الى البيان المشترك نظرة خطرة)) [١] ، وأن محتويات البيان لو نفذت سيكون معناها احداث صدع في وحدة الشعوب العربية الأمر الذي يعد خطراً على القضية العربية وضاراً بها[٢] .

على اثر ذلك صرح الصاغ صلاح سالم في بيان سياسي في ٢٠ اذار (مارس) ١٩٥٥ ((بأن مصر مستعدة لقبول الميثاق العراقي – التركي كحقيقة واقعة على ان يعترف العراق بالميثاق المقترح بين مصر والسعودية وسوريا ، وان بالامكان ربط الميثاقين اخر الامر بشتى الوسائل والسبل المفتوحة امام مصر بتسوية مرسومة شاملة في الشرق الاوسط)) [٣] .

اقترحت حكومة مصر عقد ميثاق جديد للدفاع عن الدول العربية كرد فعل على عقد الميثاق العراقي – التركي في شباط (فبراير) ١٩٥٥ . أي الميثاق الذي اقترحته مصر كان موجهاً ضد العراق في حين ان العراق ابدى استعداده للتعاون مع بقية البلاد العربية في سبيل دعم ميثاق الضمان الجماعي .

ومن الجدير بالذكر انه لم يمر على الميثاق العراقي – التركي سوى عدة ايام حتى تعرض قطاع غزة الى هجوم عسكري صهيوني في ٢٨ شباط (فبراير) ١٩٥٥ الامر الذي جعل عبد الناصر يخرج بنتيجة مفادها ((انه يراد ضرب الثورة المصرية)) والتي اصبحت تهديداً لمصالح الغرب في المنطقة العربية[٤] ، كان هدف الهجوم الضغط على مصر للانظمام الى الميثاق العراقي – التركي بحجة ان عضويتها في الميثاق سيجعلها بمأمن عن أي اعتداء عليها ويتيح لها الحصول على احدث الاسلحة من دول اعضاء الميثاق ، لقد دفع هذا الاعتداء مصر الى البحث عن السلاح ، فعند مقابلة عبد الناصر في ٣ اذار (مارس) ١٩٥٥ هنري بايرود (Henry Bairod) السفير الامريكي في مصر قال له : ((بالامس كنا نطلب شراء السلاح لمواجهة خطر محتمل والان نحن نطلب السلاح لمواجهة خطر واقع ، وبالامس كنا نستطيع الانتظار واليوم نحن نطلب رداً محدداً عن كل طلباتنا بشراء

---

[١] جريدة الزمان ، ع ٥٢٨١ ، في ٥ اذار ١٩٥٥ .

[٢] جريدة الاخبار ، ع ٣٩٩٣ ، في ٨ اذار ١٩٥٥ .

[٣] جريدة الاخبار ، ع ٤٠٠٥ ، في ٢١ اذار ١٩٥٥ .

[٤] سنان صادق حسين الزيدي ، المصدر السابق ، ص ص ١٩٩-٢٠٠ .

السلاح رداً بلا أو نعم)) واضاف عبد الناصر ((مهما كان ردكم فأننا سوف نحصل على السلاح)) [١] .

حـــاول بايرود خلال المناقشة ان يعرض فكرة للانضمام الى الميثاق العراقي – التركي كبديل يحقق الحماية لمصر فردَّ جمال عبد الناصر قائلاً : ((ان مصر لن تدخل ميثاق بغداد ولن تقبل بحماية الغرب الذي هو حامي (اسرائيل) واذا لم تستطيع الحصول على السلاح من مصدر غربي فسوف نحصل عليه من حيث نجده)) [٢] .

كـــان اعتراض عبد الناصر على ميثاق بغداد نابعاً من ايمانه باستقلال البلاد العـــربية لأنـــه كـــان مدركاً ان العرب يخشون الوقوع تحت سيطرة الدول الغربية وخـــوفهم هذا يجعل من الافضل ان تترك لهم التدابير الخاصة بأي نظام للدفاع عن المنطقة وان يوسع العرب الدفاع عن أنفسهم عند حصولهم على الاسلحة اللازمة[٣] ، هكـــذا كان ميثاق بغداد نقطة خلاف مهمة في العلاقات بين القاهرة وبغداد وخاصة عـــندما اصرَّ نوري السعيد على عقد الميثاق بينما رفضه جمال عبد الناصر لأن أي تحالـــف مع الدول الكبرى يعني السيطرة علينا والتضامن تحت لواء الدفاع المشترك لان هـــذه الاحلاف هي احلاف الذئب والحمل ولا بد ان يأكل الذئب الحمل[٤] ، هذه هـــي رؤيـــة جمال عبد الناصر لميثاق بغداد وادراكه لنتائجه ومنها عزل مصر عن الـــبلاد العـــربية مما يؤدي الى اضعافها وعرقلة عملها في تحقيق الوحدة العربية ، وسرعان ما تعرضت مصر للعدوان الثلاثي بعد اعلان جمال عبد الناصر تأميم قناة السويس في ٢٦ تموز (يوليو) ١٩٥٦ .

---

[١] فكرت نامق عبد الفتاح ، المصدر السابق ، ص ص ٣٣٨-٣٣٩ .

[٢] المصدر نفسه ، ص٣٣٩ .

[٣] بطرس بطرس غالي ، الناصرية وسياسة مصر الخارجية ، مجلة السياسة الدولية ، ع ٢٣ ، كانون الثاني ، ١٩٧١ ، ص ص١٣-١٤ .

[٤] خطب وتصريحات جمال عبد الناصر من سنة ١٩٥٢-١٩٥٩ ، ج٤ ، ص٨٢٤ .

المبحث الثاني

الفكر الناصري وتأثيره على الرأي العام العراقي

إبان العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦

اشتدت حدة الانتقادات لسياسة نوري السعيد الداخلية والخارجية واجمعت كل القوى السياسية التقدمية منها والمحافظة على تردي الاوضاع العامة وطالبت بالاصلاح ، وقد ارتكزت تلك الانتقادات على ثلاثة امور اساسية هي :-

١. السياسة المستبدة الدكتاتورية التي انتهجها نظام الحكم في العراق والتي ادت الى فقدان الحياة البرلمانية والدستورية الصحيحة وانهاء دور الاحزاب والمنظمات الوطنية والصحافة الحرة وانتشار الفساد ، واهمال المصالح العامة الحيوية بسبب غياب الرقابة الشعبية على الاعمال الحكومية[١] .

٢. تدهور الوضع الاقتصادي وتردي الحالة المعاشية للطبقات الكادحة من جراء التضخم النقدي واختلال الميزان التجاري اختلالاً بيناً[٢] . مقابل ذلك الاثراء المفرط للاقطاعيين على حساب الفلاحين وطبقات المجتمع الاخرى ، الأمر الذي ادى الى نزوحهم الى المدن هرباً من ظلم الاقطاع وتردي المستوى المعاشي والصحي والثقافي وبذلك أزداد عدد العاطلين عن العمل[٣] .

٣. عزل العراق عن سائر الاقطار العربية والوقوف بوجه تيار القومية العربية كنتيجة من نتائج حلف بغداد[٤] .

وفي ظل تلك الظروف التي كان يعاني منها العراق سعت مصر للنهوض باقتصاد مصري سليم ورفع المستوى المعاشي[٥] وتنمية انتاجها الزراعي ومضاعفة دخلها القومي[٦] فكان مشروع السد العالي في اسوان يحتل المكانة الأولى من اهتمام الحكومة المصرية لما فيه من مزايا اقتصادية ضخمة يتوقف على تحقيقها مستقبل

---

(١) جعفر عباس حميدي ، التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية ، ص٣٤ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) جعفر عباس حميدي ، وثائق انتفاضة العراق عام ١٩٥٦ ، بيت الحكمة ، قسم الدراسات التاريخية الدورية الوثائقية ، ص١٠ .

(٤) المصدر نفسه ، ص١١ .

(٥) توفيق سلطان اليوزبكي واخرون ، المصدر السابق ، ص١٣٧ .

(٦) محمد عبد الرحمن برج ، المصدر السابق ، ص٣٢٢ .

الاقتصاد القومي[١] ، ومن أجل تحقيق ذلك المشروع استمرت الاتصالات المصرية مع البنك الدولي لغرض توفير النقد في تمويل السد العالي والمشاريع الاقتصادية الاخرى[٢] ، ثم قرر البنك الدولي والولايات المتحدة وبريطانيا تمويل هذا المشروع، الا انهما نكلتا بالتعهد بحجة أن ذلك التمويل المالي سيحمل الحكومة المصرية مبالغ طائلة ليست باستطاعتها الايفاء بها وان ذلك سيضيف عبئاً كبيراً على الشعب المصري[٣] ، ومن جهة أخرى فأن رفض جمال عبد الناصر لشروط يوجين بلاك (Eugine Black) رئيس البنك الدولي والتي تضمنت احقية البنك في مراقبة ميزانية الدولة المصرية وكذلك ميزان المدفوعات بضرورة اطمئنان البنك على استقرار الاقتصاد المصري كان سبباً في سحب ذلك التعهد[٤] .

اعلن جمال عبد الناصر في ٢٦ تموز (يوليو) ١٩٥٦ تأميم قناة السويس كرد فعل لسحب البنك الدولي موافقته على تمويل السد العالي في ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٦ وسحبت بريطانيا والولايات المتحدة موافقتها على تمويل السد في اليوم التالي[٥] .

رفضت الدول الغربية وخاصة بريطانيا وفرنسا الاعتراف بقرار التأميم المصري وصرحت بأنها ستتخذ التدابير اللازمة لاحترام مصالحها وسلامة رعاياها حتى إذا اقتضى الامر استخدام القوة العسكرية[٦] ، الا ان الولايات المتحدة الامريكية كانت تسعى لتأجيل الضربة العسكرية فأقترحت عقد مؤتمر للمنتفعين من القناة تم عقده في ١٦ اب (اغسطس) ١٩٥٦ في لندن[٧] ، حيث بلغ عدد الدول المشاركة في المؤتمر ٢٤ دولة من ضمنها مصر الا انها رفضت المشاركة في المؤتمر وقاطعته الاقطار العربية فضلاً عن دول المعسكر الاشتراكي[٨] .

---

(١) حمدي حافظ ، المصدر السابق ، ص٥٩ .

(٢) جمال مصطفى مردان ، المصدر السابق ، ص٥٨ .

(٣) محمد حمدي الجعفري ، بريطانيا والعراق ، ص٢٢٩ .

(٤) جمال مصطفى مردان ، المصدر السابق ، ص٥٨ .

(٥) حسن العطار ، المصدر السابق ، ص ص٦٦-٦٧ .

(٦) توفيق سلطان اليوزبكي واخرون ، المصدر السابق ، ص١٣٨ .

(٧) تغريد عبد الزهرة رشيد ، دور البلاط الملكي العراقي في السياسة الداخلية والخارجية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠١ ، ص١٢٧ .

(٨) احمد ماجد عبد الرزاق الزبيدي ، المصدر السابق ، ص٧٣ .

استمر المؤتمر سبعة ايام صوتت في نهايته (١٨) دولة على المقترح الامريكي بتدويل وانشاء هيئة للمنتفعين بقناة السويس ، فشكلت لجنة أطلق عليها لجنة السويس[١] ، لعرض الأمر على جمال عبد الناصر الذي رفض مقررات المؤتمر[٢] ، أما موقف الاتحاد السوفيتي كان حازماً في مجلس الامن فأسقط عن وجوه المتآمرين الاقنعة ، فأستمرت الصحف الغربية تتهم مصر بالشيء الذي يثير السخرية بالشيوعية حيث كانت حملة منظمة وبتخطيط مدبر[٣] .

استمرت مصر بتمسكها بقرار التأميم وعلى أثر هذا الموقف تعرضت للعدوان الثلاثي في ٣١ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٥٦[٤] ، وعلى الرغم من الضربات التي وجهتها دول العدوان الثلاثي على مصر الا ان فشل هذا العدوان قد اعطى السيادة الكاملة لمصر على قناة السويس ، كما عُدَّ اختباراً حقيقياً للتضامن العربي الجديد الذي أقامته مصر[٥] .

نالَ قرار التأميم التأييد من حكومات الدول العربية فقد اعلن نوري السعيد تأييد الحكومة العراقية لقرار التأميم وانه خطوة مشروعة[٦] غير ان الحقائق التاريخية اللاحقة كشفت لنا عكس ما صرح به نوري السعيد وان الموقف الذي اتخذه تجاه مصر لا يعبر عن ايمانه الحقيقي بقرار التأميم ، فعندما صدر القرار كان

---

(١) تألفت اللجنة من خمسة دول وهي الولايات المتحدة الامريكية واستراليا واثيوبيا وايران والسويد ، وكانت برئاسة رئيس وزراء استراليا روبرت منزيس ، انظر : عبد الرزاق الحسني ، احداث عاصرتها ، ص٣٦٨.

(٢) محمد حمدي الجعفري ، بريطانيا والعراق ، ص٢٣٢ .

(٣) احمد ماجد عبد الرزاق الزبيدي ، المصدر السابق ، ص٧٥ .

(٤) قامت دول العدوان الثلاثي (بريطانيا ، فرنسا ، الكيان الصهيوني) بهجومها على مصر ، حيث قام الكيان الصهيوني بهجومه الغادر على مصر في ٢٦ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٥٦ ، ثم اتسع ذلك العدوان عندما قامت بريطانيا وفرنسا بالهجوم على المدن المصرية ، وعلى الرغم من صدور قرار مجلس الامن بوقف القتال في ٣ تشرين الثاني ١٩٥٦ ، الا ان فرنسا وبريطانيا استمرتا بعدوانهما وانزلتا قواتهما الجوية والبحرية الى البر المصري ، واستمر القتال في بور سعيد حتى ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٦ ، ولم تنسحب القوات المعتدية الا في ٢٢ كانون الأول (ديسمبر) ، اما القوات الصهيونية فلم تنسحب الا في ٨ اذار (مارس) ١٩٥٧ بعد ان ارتكبت مختلف اعمال التخريب والسرقة والقتل في الاراضي المصرية . انظر : ارسكين تشايلدرز ، اضواء على اسرار الانذار الانكلو-فرنسي ١٩٥٦) ، تعريب ، فتحي عبد الله النمر ، القاهرة ، د.ت ، ص٤٨ .

(٥) محمد حسنين هيكل ، سنوات الغليان ، مصر ، ١٩٨٨ ، ص٢١١ .

(٦) جريدة الزمان ، ع ٥٦٩٩ ، في ٦ اب ١٩٥٦ .

الملك فيصل الثاني وولي العهد عبد الاله ونوري السعيد في لندن وقد فوجئوا بالخبر وهم على مأدبة العشاء التي اقامها رئيس الوزراء البريطاني انطوني ايدن ، فحذر عبد الاله ايدن من عواقب نجاح مشروع جمال عبد الناصر وألحَّ عليه القيام بعمل سريع ضده ، واعتقد عبد الاله انه بخلاف ذلك سيحصل اضطراب في منطقة الشرق الاوسط وستكون نتائجه وخيمة على دول ميثاق بغداد ، ووصف نوري السعيد القرار بأنه سيء وخطير بحد ذاته ، وعدهُ جزءاً من خطة اتفق عليها جمال عبد الناصر مع الاتحاد السوفيتي لكي يكون زعيماً للأمة العربية[١] .

لقد وجد عبد الاله ونوري السعيد في قرار التأميم موضوعاً صعباً لأنه في حالة نجاح جمال عبد الناصر في هذا المشروع يجعل العراق في وضع معقد لذلك جاءت تأكيداتهما المستمرة على ضرورة تأديب جمال عبد الناصر وتلقينهُ درساً حتى يكون عبرة للآخرين مما يؤدي الى اعادة مصر الى أحضان الغرب حتى اذا تطلب ذلك استخدام القوة واعلان الحرب[٢] ، الا ان حكومة نوري السعيد عندما علمت بدخول بريطانيا وفرنسا الحرب ضد مصر الى جانب الكيان الصهيوني فقد أصبح موقف الحكومة العراقية حرجاً لخشيتها من نقمة الجماهير في حالة عدم مساندتها لمصر[٣] .

وعلى اثر تطورات العدوان عقدت دول ميثاق بغداد الاسلامية في ٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٦ مؤتمراً في طهران[٤] ، وقد مثل الحكومة العراقية في المؤتمر نوري السعيد[٥] ، ثم صدر بيان عن الاجتماع في ٨ تشرين الثاني (نوفمبر) استنكر فيه المجتمعون العدوان على مصر وطالبوا بجلاء القوات الاجنبية من اراضيها[٦] . وفي صباح يوم الجمعة ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٦ عقد اجتماع

---

(١) ناجي شوكت ، المصدر السابق ، ص٥٨٦ ؛ عبد الرزاق الحسني ، احداث عاصرتها ، ص٣٧٠ ؛ جمال مصطفى مردان ، المصدر السابق ، ص٦٣ .

(٢) Mouayed Ibrahimk . AL-windawi , Anglo-Iraqi Relations 1945-1958 , Thesis submitted for the Degree of Doctor of philosophy , university of Reading 1989 , p266 .

(٣) جريدة الشعب ، ع ٣٦٥٢ ، في ٣١ تشرين الاول ١٩٥٦ .

(٤) علاء جاسم محمد الحربي ، المصدر السابق ، ص٣٩٧ .

(٥) جعفر عباس حميدي ، وثائق انتفاضة العراق ، ص١٥ .

(٦) جريدة الزمان ، ع ٥٧٨٣ ، في ١٠ تشرين الثاني ١٩٥٦ .

في قصر الرحاب حضره الملك فيصل الثاني وولي العهد عبد الاله ورؤساء الوزارات السابقين مع عدد من اعضاء وزارة نوري السعيد القائمة[١] ، وقد اوضح بعض الوزراء موقف الحكومة السلبي من العدوان على الشقيقة مصر ولاسيما اشتراك بريطانيا في العدوان وهي احدى الدول الاعضاء في ميثاق بغداد[٢] .

وقد اتخذت عدة قرارات في اجتماع قصر الرحاب منها تجميد العلاقات السياسية مع بريطانيا وقطع العلاقات السياسية مع فرنسا واقترح بعض الحاضرين قطع العلاقات السياسية مع بريطانيا سيكون كارثة على العراق لارتباطه الاقتصادي وتشابك علاقاته المالية والتجارية ببريطانيا[٣] . فضلاً عن ذلك فقد شارك العراق في مؤتمر رؤساء الحكومات العربية الذي عقد في بيروت في ١٣-١٤ تشرين الثاني ١٩٥٦[٤] والذي طالب بسحب القوات الاجنبية من الاراضي المصرية وحل مشكلة قناة السويس حلاً يتفق مع مصالح مصر وسيادتها وكرامتها[٥] . على الرغم من ذلك فان خلاصة موقف الحكومة العراقية ان تعمل بريطانيا والاخرون بالوقوف ضد الرئيس جمال عبد الناصر إذا لم تنجح في ذلك فأن الوضع سيكون (خطيراً واسود مظلم) [٦] .

ان تصور نوري السعيد بأن شعبية جمال عبد الناصر قد ترتفع الى عنان السماء قد تحققت[٧] ، أما موقف الشعب العراقي فكان على النقيض تماماً من موقف الحكومة إذ كان موقفاً مسانداً لقرار التأميم[٨] . وقامت الاحزاب الوطنية بدور فعال

---

(١) حضر الاجتماع ايضاً : نوري السعيد ، وتوفيق السويدي وعلي جودت الايوبي وعبد الوهاب مرجان ، ومصطفى العمري وجميل المدفعي وارشد العمري ونديم الباجه جي ، اضافة الى هيئة الوزارة ، للمزيد من التفاصيل عن اجتماع قصر الرحاب ، انظر : جعفر عباس حميدي ، وثائق انتفاضة العراق ، ص١٠٧ .

(٢) صادق ياسين الحلو ، العدوان الثلاثي على مصر كما عكسته الصحافة العراقية ، ندوة العلاقات العراقية - المصرية ، ج٢ ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص٨٣ .

(٣) توفيق السويدي ، مذكراتي نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية ، ط١ ، بيروت ، ١٩٦٩ ، ص ٥٥٢ ؛ جريدة الزمان ، ع٧٥٨٢ ، في ٩ تشرين الثاني ١٩٥٦ .

(٤) صادق ياسين الحلو ، المصدر السابق ، ص٨٤ .

(٥) جريدة الزمان ، ع ٥٧٨٨ ، في ١٥ تشرين الثاني ، ١٩٥٦ .

(٦) Mouayad AL-windawi , OP.Cit, P.275 .

(٧) عبد الحميد عبد الله علي ، المصدر السابق ، ص١٦ .

(٨) توفيق سلطان اليوزبكي واخرون ، المصدر السابق ، ص١٢٧ .

فـــي تهيـــئة الرأي العام العراقي لنصرة مصر ومساندتها في تأميمها لقناة السويس فأعلـــنت العديد من الاحزاب مواقفها من قضية التأميم وعدته نصراً جديداً للسياسة العربية التحررية ومعركتها هي معركة الشعب العربي كله ضد اعدائه من الصهاينة والمستعمرين ووصفته بأنه ضربة قاصمة للمستعمرين وعملائهم الصهاينة وضمان كبيـــر لمصالح مصر والعروبة[١] ، وقدمت الهيئة المؤسسة لحزب المؤتمر الوطني فـــي ٢ اب (اغسطس) ١٩٥٦ مذكرة الى نائب رئيس الوزراء طالبت فيها بأن تتخذ الحكـــومة العراقية موقفاً يتماشى مع رغبة الشعب العراقي في تأييد مصر تأييداً تاماً فـــي موقفها المشرف وعدم وضع العراقيل في سبيلها واطلاق الحرية التامة للشعب ليعبر عن حقيقة شعوره تعبيراً اجتماعياً في تأييد هذه الحركات الاستقلالية التحررية التـــي لـــن يقتصر اثرها على مصر والوطن العربي اجمع بل يتعدى مداها الى عقد الحركات الاستقلالية وخذلان الاستعمار في كل مكان[٢] .

وقـــد رفـــع لفـــيف من أساتذة الجامعات العراقية بلغ عددهم خمسة وخمسين أستاذاً مذكرة احتجاج إلى الملك فيصل الثاني في ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٦ وحمـــل هذه المذكرة إلى البلاط الملكي الدكتور خالد الهاشمي والدكتور محمد ناصر والدكتور رجاء برعم والدكتور عبد الرحمن البزاز وآخرون ، وقد أوضح الوفد إن موقف الحكومة الملكي يعرض العرش للخطر[٣] ، فكان رد البلاط الملكي بأن فصل تـــسعة مـــن أعضاء الوفد من وظائفهم وأحيل خمسة منهم إلى المجلس العرفي بتهم شتى وحكم على الأربعة الآخرين بالنفي إلى شمال العراق[٤] .

لـــم تثمر الاجتماعات وتقديم الاحتجاجات ضد دول العدوان القيام بأي شيء يذكر من قبل الحكومة العراقية[٥] ، وبسبب ذلك وجهت انتقادات شديدة الى الحكومة مـــن القوى السياسية والرأي العام مما ادى الى اتساع الفجوة وازدياد حدة الصراع بـــين المعارضة والنظام وخرجت على اثرها التظاهرات في بغداد والالوية الاخرى دعـــت خلالهـــا الجماهير الحكومة العراقية الى اعلان موقفها صراحة من العدوان

---

(١) جعفر عباس حميدي ، التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية ، ص١٣٩ .

(٢) جعفر عباس حميدي ، وثائق انتفاضة العراق عام ١٩٥٦ ، ص٦١ .

(٣) عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج١٠ ، مطبعة العرفان ، صيدا ، ١٩٦١ ، ص١٢٠.

(٤) تغريد عبد الزهرة رشيد ، المصدر السابق ، ص١٣٥ .

(٥) جريدة الشعب ، ع ٣٦٦٦ ، في ١٤ تشرين الثاني ١٩٥٦ .

ودعم شعب مصر ومساندته في وقفته البطولية أزاء المعتدين[١] ، وقد حصل اصطدام بين المتظاهرين واجهزة النظام بسبب عدم استجابة السلطة لمطالبهم الاساسية التي تناولت الامور الاتية :-

١. فسح المجال للنشاط الشعبي للتعبير عن رأيه في نصرة مصر .
٢. فتح أبواب التطوع للدفاع عن القومية العربية وتقديم المساعدات لشعب مصر[٢] .
٣. قطع النفط عن الدول الاستعمارية .
٤. الانسحاب من ميثاق بغداد .
٥. تنحية حكومة نوري السعيد واطلاق سراح المعتقلين .
٦. اطلاق الحريات الدستورية[٣] .

تفاقم الوضع في بغداد ولم تهدأ الحالة حتى نهاية العدوان ، فادرك نوري السعيد مدى المخاطر التي ستتعرض لها حكومته من جراء تنامي الوعي القومي وتأييد الجماهير الشعبية لمصر[٤] ، لذلك وضع الخطط اللازمة لمواجهة الاحتمالات المتوقعة فأعدّ خطة متكاملة للطوارئ تتألف من بعض الوحدات العسكرية النظامية وذلك لحماية النظام وتفريق المتظاهرين وقد طبقت خطة الطوارئ فعلاً حينما قامت انتفاضة ١٩٥٦[٥] .

وفي الاول من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٦ انفجر الوضع حينما تجمع عدد من طلبة الكليات والمعاهد في ساحة الكلية الطبية وبعد إلقاء الخطب الحماسية خرج الطلبة بتظاهرة تجاه باب المعظم[٦] ، هتف الطلبة خلالها بحياة مصر ورئيسها جمال عبد الناصر وسقوط دول العدوان[٧] ، ثم توجهوا بعد ذلك الى كلية الحقوق ومنها الى السفارة المصرية ، فخرج السفير المصري مرحباً بالتظاهرة وشكرهم

---

(١) جريدة الزمان ، ع ٥٧٨٩ ، في ١٦ تشرين الثاني ١٩٥٦ ؛ ناجي شوكت ، المصدر السابق ، ص٢٩٧.
(٢) حسين جميل ، العراق الجديد ، بيروت ، ١٩٥٨ ، ص٢٩ .
(٣) خليل كنة ، العراق امسه وغدهُ ، بيروت ، ١٩٦٦ ، ص٢٢٧ .
(٤) جمال مصطفى مردان ، المصدر السابق ، ص٦٥ .
(٥) جعفر عباس حميدي ، وثائق انتفاضة العراق عام ١٩٥٦ ، ص٣٥ .
(٦) جعفر عباس حميدي ، التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية ، ص١٦٢ .
(٧) جمال مصطفى مردان ، المصدر السابق ، ص٦٥ .

لمشاعرهم القومية تجاه مصر ووعدهم بنقل مشاعرهم الى الرئيس جمال عبد الناصر[١] ، الا ان الشرطة استخدمت أقسى الوسائل لتفريقها[٢] .

دفع تدهور الوضع السياسي في البلاد ممثلي الاحزاب السياسية الى عقد اجتماع لدراسة الموقف ووضع الخطط لمجابهة التطورات المحتملة[٣] وانتهوا الى تشكيل قيادة ميدان مشتركة للقيام بالاشراف على التظاهرات الجماهيرية ، وتم تشكيل لجنة سميت بـ(لجنة نصرة مصر والعروبة) ضمت ضمن عضويتها ممثلين عن الاحزاب السياسية[٤] .

تجددت التظاهرات الطلابية في ٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٦ فخرج طلبة كلية الحقوق بتظاهرة إلى كلية التجارة ومنها إلى كلية الهندسة[٥] ، فانضم إليها طلبة هاتين الكليتين ، فتقدمت أجهزة النظام وفرقتهم عن طريق استخدام الغاز المسيل للدموع[٦] ، ولم تهدأ التظاهرات الطلابية التي اظهروا فيها الصلابة والقوة تجاه النظام ، فعادوا إلى التجمع والتظاهرات قرب كليتي الهندسة والتجارة . وتظاهر طلبة كلية الهندسة وطب الأسنان وهم يهتفون تأييداً لمصر ويطلبون من السلطة تزويدهم بالسلاح للدفاع عن عروبة مصر ، وقام طلبة اعداديات الكرخ والاعظمية والكرادة الشرقية بتظاهرات مماثلة فرقتها السلطة بالوسيلة نفسها[٧] .

تميزت التظاهرات بالسعة والشمول ، اشترك فيها طلبة المعاهد والكليات والمدارس . ثم سرعان ما تحولت الى انتفاضة شعبية شملت مناطق مختلفة ومتعددة من مدن العراق ، ففي ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٦ حدثت تظاهرة في النجف فرقتها الشرطة بالقوة ، ثم حدثت تظاهرة اخرى في البصرة في ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٦تحمل لافتات كتب عليها : (لبيك يا مصر دماؤنا فداء لمصر

---

[١] وحدة الانترنت على الموقع www.alkomi.net .

[٢] صالح محمد العابد ، العراق ومصر في احداث ١٩٥٦ ، ندوة العلاقات العراقية – المصرية ، ج٢ ، بغداد . ١٩٩٠ ، ص١١١ .

[٣] المصدر نفسه ، ص١١٠ .

[٤] عبد الرزاق الحسني ، نظام الحكم الملكي ، ص٤١ .

[٥] عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات ، ج١٠ ، ص١٠٣ .

[٦] جعفر عباس حميدي ، وثائق انتفاضة العراق عام ١٩٥٦ ، ص ص١٦٤-١٦٦ .

[٧] المصدر نفسه .

والعـــروبة) و(الموت للاستعمار والصهيونية ، انصروا مصر المناضلة يا عرب ، دافعوا عن شرف العروبة) [١] .

فضلاً عن ذلك فقد تقدم اعضاء الهيئة المؤسسة لحزب المؤتمر الوطني طلباً للقـيام بتظاهـرة لنصرة مصر بعد صلاة الجمعة من يوم ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٦ فرفـضت القـيادة العـسكرية اجابة الطلب ، وعلى الرغم من ذلك خرجت تظاهـرة مماثلـة في شارع الرشيد صباح يوم ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٦ هـتفت بالـوحدة العـربية وقيادة جمال عبد الناصر وبسقوط نوري السعيد وميثاق بغداد[٢].

اسـتمرت حالة التضامن مع مصر فأصدر علماء بغداد فتوى للجهاد لنصرة مـصر ضـد العدوان ، كما ارسلت مختلف الهيئات والشخصيات برقيات الاحتجاج إلـى السكرتير العام للأمم المتحدة والى الهيئات والاتحادات الدولية[٣] ، ومقابل ذلك أعلـنت الحكومة العراقية الأحكام العرفية ، في ٢١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٦ والتـي منعت بموجبها التجمعات والتظاهرات وعطلت الكليات والمدارس إلى اجل غير مسمى[٤] .

وعلى الرغم من ذلك فلم تستطع الحكومة من السيطرة على الاوضاع فقامت باعتقال قادة الحركة الوطنية كامل الجادرجي ومحمد صديق شنشل وفائق السامرائي وحـسين جمـيل وسـامي باش اعيان وعبد الرحمن البزاز واصدرت بحقهم احكام مختلفة تراوحت بين السجن والابعاد الى المدن النائية وأقدمت الحكومة على تعطيل مجلس الامة شهراً كاملاً[٥] ، هكذا اظهر شعب العراق موقفه أزاء محنة مصر ضد العـدوان على الرغم من الاساليب القسرية التي استخدمتها الحكومة العراقية ، وقد قال جمال عبد الناصر في ذلك : (ان شعب العراق قام رغم الاستبداد ورغم الحديد والـنار ليقابل الرصاص والقتل لينتصر لأخوانه العرب الذين يحاربون أحدى دول

---

[١] جعفر عباس حميدي ، التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية ، ص١٦٧ .

[٢] اميـنة داخل شلش التميمي ، فائق السامرائي ودوره السياسي في العراق ١٩٠٨-١٩٧٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٠ ، ص١٢٨ .

[٣] جريدة اتحاد الشعب ، ع ٣٦ ، في ٦ تشرين الثاني ١٩٥٦ .

[٤] عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات ، ج١٠ ، ص١٠٤ .

[٥] صالح محمد العابد ، المصدر السابق ، ص١١٢ ؛ امينة داخل شلش التميمي ، المصدر السابق ، ص١٢٩ .

ميـــثاق بغداد ، وقام الشعب العراقي في بغداد ، وفي البصرة والنجف ، فخرج طلبة المـــدارس لينـــصروا أخوانهم العرب) [١] ، ونتيجة للموقف المتخاذل لحكومة نوري الـــسعيد تجـــاه مصر والاغاني التي كانت تذيعها أذاعة بغداد والتي كشفت بها عن روح التشفي بنكبة قطر عربي شقيق ومحاولة نشر كل خبر يضر بمصلحة مصر[٢] فقـــد اعـــتقد الرأي العام بأن حكومة نوري السعيد أوشكت على نهايتها وأن الأسرة الحاكمـــة تنتهـــي هي الاخرى والتي اصبحت مرهونة بانهيار النفوذ البريطاني في المنطقة[٣] .

وبانـــتهاء العـــدوان الثلاثـــي على مصر وتراجع مكانة بريطانيا في الشرق الاوســـط ، ســـارعت الولايات المتحدة الامريكية الى استغلال النقمة العربية ، وقدم الرئيس الامريكي ايزنهاور Dwight D.Eisnhower مشروعاً في ٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٧[٤] ، لملئ ما سمي بالفراغ في الشرق الاوسط[٥] .

أيـــد العـــراق مبدأ ايزنهاور وعده ضمانة ضد الخطر الشيوعي[٦] ، وعدهُ نـــوري الـــسعيد قـــوة لتعزيز الموقف السياسي العراقي في الشرق الاوسط[٧] ، أما مـــصر فقـــد سارعت الى شجب موقف العراق من مبدأ ايزنهاور ، وانها حرضت

---

[١] وحدة الانترنيت على الموقع WWW.alkomi.net .

[٢] ليث عبد الحسن جواد الزبيدي ، المصدر السابق ، ص٤١ .

[٣] جريدة البلاد ، ع ٥٠٧٤ ، في ٣ كانون الثاني ١٩٥٧ .

[٤] مشروع ايزنهاور : تضمن المشروع السماح بتخصيص اربعمائة مليون دولار كمنحة لأية دولة يرى الرئيس أنهـــا بحاجة اليها أو مستعدة للتعامل مع المشروع الجديد للسياسة الامريكية في الشرق الاوسط ، كما تضمن ايـــضاً اعطـــاء صلاحيات واسعة للرئيس باستخدام القوات المسلحة الامريكية دون الرجوع مرة أخرى الى الكونغـــرس عـــند أي عدوان حاصل أو ممكن ان يحصل على أية دولة في الشرق الاوسط من قبل الاتحاد الـــسوفيتي بـــشكل مباشر أو غير مباشر ، وقد تعرض المشروع الى العديد من الانتقادات خارج الكونغرس ومـــنها اللجنة الديمقراطية الاستشارية وهي تنظيم مقرب من الحزب الديمقراطي وينتمي اليه هاري ترومان الـــرئيس الامريكي السابق ، وكذلك المنافس السابق للرئيس ايزنهاور في انتخابات الرئاسة أدلاي ستيفنسن . وعلى الرغم من ذلك فقد صادق الكونغرس على المشروع خلال النصف الاول من شهر اذار ١٩٥٧ : انظر : مأمون شاكر اسماعيل ، المصدر السابق ، ص١٠٥ وما بعدها ؛ حسين معصراني ، الاستراتيجية السوفيتية في الشرق الاوسط ، مجلة الوطن العربي ، ع٢٨ ، أب ١٩٧٧ ، ص٥٤ .

[٥] ميشيل كامل ، امريكا والشرق العربي ، القاهرة ، ١٩٥٨ ، ص١٠٦ .

[٦] حسين معصراني ، المصدر السابق ، ص٥٤ .

[٧] عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات ، ج١٠ ، ص١٥٠ .

الدول العربية على عدم قبولهِ وأكدت على عدم الارتباط بالمعسكر الغربي بأي شكل من الاشكال ، واعلن جمال عبد الناصر في خطابه الذي ألقاهُ في ٢٧ تموز (يوليو) ١٩٥٧ : (انـنا لـم نقـبل مـبدأ ايزنهاور لأنه يتضمن قيوداً سياسية تجعلنا نرتبط بالسياسة التي ترسمها وزارة الخارجية الامريكية) [١] .

وهكذا اصبح قرار التأميم ضربة حاسمة للمشاريع والمصالح الاستعمارية في المـنطقة ليس في مصر فحسب وإنما في اقطار الوطن العربي أيضاً ، إذ انه ايقض الـشعور القومي لأبناء الشعب العربي وأصبح خطو ة مهمة نحو التحرر والاستقلال والتخلص من كل أشكال العبودية والاستغلال[٢] ، وان حرب السويس ايقظت القوى الـسياسية الوطنـية فـي العـراق ، فبعد ان ظهر عبد الناصر قائداً قومياً تؤازرهُ الجماهيـر العـربية وتصفهُ بالبطل القومي باتت الاحزاب السياسية العراقية تخطط لأسقاط النظام ، وكان أولى الخطوات بهذا الاتجاه هو قيام جبهة الاتحاد الوطني في شـباط (فبرايـر) ١٩٥٧[٣] والتـي ضمت حزب البعث وحزب الاستقلال والحزب الشيوعي والوطني الديمقراطي[٤] ، وظهرت الجبهة في وقت كانت الحماسة الشعبية الوطنية والقومية في ذروتها وتفاعلاً مع أنتصارات عبد الناصر القومية[٥] ، وحددت اهداف جبهة الاتحاد الوطني بالآتي :-

١. تنحية وزارة نوري السعيد وحل المجلس النيابي .

٢. الخـروج مـن ميـثاق بغـداد وتوحيد سياسة العراق مع سياسة البلاد العربية المتحدة .

٣. مقاومـة الـتدخل الاسـتعماري بشتى اشكالهِ ومصادرهِ وانتهاج سياسة عربية مستقلة .

٤. اطلاق الحريات الديمقراطية الدستورية .

---

[١] صلاح الدين اسماعيل الشيخلي ، المصدر السابق ، ص١٨٠ .

[٢] المصدر نفسه .

[٣] محمد حمدي الجعفري ، بريطانيا والعراق ، ص ص٢٣٥-٢٣٦ .

[٤] صبحي عبد الحميد ، اسرار ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٩٤ ، ص٤٨ .

[٥] عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات ، ج١٠ ، ص ص٢١١-٢١٤ .

٥. الغـــاء الادارة العـــرفية واطـــلاق سراح السجناء والموقوفين السياسيين واعادة المدرســـين والمـــستخدمين والمفـــصولين من الطلاب لأسباب سياسية الى وظائفهم ومدارسهم[١] .

تبـــنت جبهة الاتحاد الوطني نهجاً خاصاً في التنظيم واتبعت اسلوباً مرناً يتيح الفرصـــة لدخـــول الاخـــرين الـــى جانـــب ممثلي الاحزاب ، وعززت اتصالاتها بالعـــسكريين من الضباط الاحرار[٢] مما ادى الى تدهور مركز نوري السعيد رئيس وزراء العراق والى تعزيز مواقع القومية العربية في الوطن العربي بعد فشل الحملة البـــريطانية – الفرنـــسية – الـــصهيونية لاســـقاط هـــذه الحركة من خلال العدوان الثلاثي[٣] ، وبذلك اسهمت احداث العدوان الثلاثي على مصر من بلورة حركة تنظيم الـــضباط الاحـــرار في العراق ، فقد تحمس على اثرها عدد من الضباط في الجيش العراقي للاطاحة بالنظام الملكي كنتيجة لمواقفه المتخاذلة ازاء العدوان على مصر ، فانـــضمت مجموعة كبيرة من الضباط الشباب الذين تراوحت اعدادهم بحدود (٨٠) ضـــابطاً الى تنظيم العقيدين رفعت الحاج سري ورجب عبد المجيد والذين اصبحوا يعـــرفون فـــيما بعـــد باللجنة الوسطية ومنهم صبحي عبد الحميد وعبد الستار عبد اللطيف وجاسم كاظم العزاوي وغيرهم[٤] ، تزايد بعد ذلك عدد الضباط الاحرار بعد انـــضمام اللجنة الوسطية . وهنا اقترح رجب عبد المجيد وضع اسس جديدة لأدارة التنظـــيم وتشكيل لجنة عليا للاشراف عليه ، فاتفقوا في كانون الثاني (يناير) ١٩٥٦ على تشكيل اللجنة العليا التي انتخبت العقيد الركن محيي الدين عبد الحميد رئيساً لها والعقـــيد ناجي طالب نائباً للرئيس[٥] والعقيد رجب عبد المجيد سكرتيراً لها[٦] ، وفي نيـــسان (ابـــريل) ١٩٥٧ انضم عبد الكريم قاسم إلى اللجنة العليا فأصبح رئيساً لها

---

(١) صـــبحي عبد الحميد ، المصدر السابق ، ص٤٨ ؛ عبد الامير هادي العكام ، تاريخ حزب الاستقلال العراقي ١٩٤٦-١٩٥٨ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص٣٢٦ .

(٢) عبد الرزاق الحسني ، نظام الحكم الملكي ، ص٤١ .

(٣) وليد محمد سعيد الاعظمي ، المصدر السابق ، ص٩٧ .

(٤) صبحي عبد الحميد ، المصدر السابق ، ص٤٩ .

(٥) جعفر عباس حميدي ، التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية ، ص٢٨٣ .

(٦) رَينة حارث جرجيس ، المصدر السابق ، ص٧٨ .

لكـــونه أقـــدم الـــضباط واتفق الجميع على المحافظة على سرية التنظيم[١] . وهكذا تـــوحدت قـــوى الشعب لإسقاط النظام الملكي العراقي والتي تمثلت بثورة ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨[٢] .

---

[١] ليث عبد الحسن جواد الزبيدي ، المصدر السابق ، ص١٢٥ .

[٢] يتناول المبحث الرابع بالتفصيل الفكر الناصري وثورة ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨ .

المبحث الثالث

انعكاسات الفكر الناصري على العراق

أبان مشروع الوحدة السورية – المصرية وقيام الجمهورية العربية المتحدة

أصدر مجلس النواب السوري ومجلس الامة المصري في ١٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٧ قراراً بالاجماع حول رغبة الشعبين العربيين في مصر وسوريا بأقامة اتحاد فيدرالي بينهما[١] ، وأوصوا باجراء مباحثات مشتركة لأعلان الاتحاد[٢]، فقد أيدت جبهة الاتحاد الوطني هذا القرار واصدرت بياناً جاء فيه : ((ان جبهة الاتحاد الوطني اذ تعرب عن الابتهاج البالغ باتحاد سوريا ومصر باعتبارها نواة الوحدة العربية ، اذ تعلن عن العزم الراسخ للعراق والحاقه بركب العروبة المتحرر)) ، وفي ظل تلك الاجواء التي اصبحت فيه الوحدة العربية في العراق شعاراً وطنياً عاماً يناضل لتحقيقه الشعب وقواهُ السياسية[٣] ، فقد اعلن عن قيام الوحدة بين مصر وسوريا في ١ شباط (فبراير) ١٩٥٨ بعد مباحثات مطولة بين الجانبين المصري والسوري[٤] .

غيرَّ قيام الجمهورية العربية المتحدة ، موازين القوى السياسية في منطقة الشرق الاوسط[٥] ، وأدى الى رفع النضال الوطني والقومي الى امام والدعوة باقامة انظمة تسعى للحاق بركب الوحدة[٦] ، واخذت الشعوب العربية في سائر اقطار الوطن العربي تنادي بالانضمام الى الوحدة ومنها العراق[٧] ، وقد اعتبرت الحكومة العراقية قيام الجمهورية العربية المتحدة تهديداً لنظام الحكم في العراق خاصة ان الاغلبية القومية فيه رحبت بهذه الخطوة نحو تحقيق حلم الوحدة العربية[٨] ، وعلى

---

(١) طعيمة الجرف ، المصدر السابق ، ص٢٠٤ .

(٢) توفيق سلطان اليوزبكي واخرون ، المصدر السابق ، ص١٤١ .

(٣) هاشم صالح التكريتي ، موقف الرأي العام العراقي من قيام الجمهورية العربية المتحدة ، ندوة العلاقات العراقية – المصرية ، ج٢ ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص١٢٣ .

(٤) ابراهيم علوان ، المصدر السابق ، ص١٩٦ .

(٥) صبحي عبد الحميد ، المصدر السابق ، ص٥٧ .

(٦) نوري نجم المرسومي ، المصدر السابق ، ص٣٣ .

(٧) ليث عبد الحسن جواد الزبيدي ، المصدر السابق ، ص٤١ .

(٨) F.O.371/13487 . British Embassy , Baghdad , 4 February 1958 to FO .

إثر ذلك قوبل الاعلان بوجوم شديد واضطرب الامير عبد الاله لهذه البادرة[١] الذي اوعز الى وزير الخارجية برهان الدين باش اعيان بعدم الاعتراف بالجمهورية العربية المتحدة[٢] ، فاستدعت وزارة الخارجية سفيري العراق في دمشق والقاهرة لتجنب تقديم اوراق اعتماد في ظل الوضع الجديد[٣] ، وتم اعطاء رئيس الوزراء ووزير الداخلية الصلاحية لاتخاذ ما يراهُ ضرورياً لصيانة الأمن الداخلي وتم تخويل رئيس الوزراء لأعلان الاحكام العرفية أو أية سلطات طارئة دون الحاجة الى أخذ موافقة مجلس الوزراء في حالة أي تحرك من قبل الجماهير ضد نظام الحكم[٤] ، وتم الاتفاق بين الحكومتين العراقية والاردنية على تأجيل الاعتراف القانوني للجمهورية العربية المتحدة حتى يتم تشكيل أول حكومة للاتحاد العربي والذي من المحتمل ان يكون ذلك في ١٥ مايس (مايو) ١٩٥٨[٥] .

بين رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد عدم اعتراف العراق بالجمهورية العربية المتحدة في بادئ الأمر بقوله : (يتبع العراق أهداف الثورة العربية للملك فيصل الأول وأسلافه ، هذه الأهداف هي التعاون والوحدة بين العرب ، ويمكن ان يكون من المتوقع الأستفسار من العراق والاقطار العربية الأخرى حول وجهة نظرهم بالوحدة المقترحة قبل الأعلان عنها وقد كان ذلك استناداً الى روابط الاخوة وعلى أية حال فأن العراق لم يسمع رسمياً ان قضية الوحدة تهم الشعبين المصري والسوري ، نتمنى لهما النجاح ، ولكن يتوجب على العراق ان يعرف مدى نجاح المشروع لكي يعلم ما هي تأثيراته على مصالح العراق لأن العراق جزء من الأمة العربية وعضو في الجامعة العربية ، اننا ندعوا لوحدة تقوم على التطلعات العربية التي ترتبط بمختلف اجزاء الامة العربية سوية ، ان العراق عمل ولا زال يعمل لتحرير الوطن العربي وسيوفي بوعده) [٦] .

---

(١) عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات ، ج١٠ ، ص١٧٨ .

(٢) هاشم صالح التكريتي ، المصدر السابق ، ص١٢٤ .

(٣) جعفر عباس حميدي ن التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية ، ص٢٥٧ .

(٤) F.O . 371/134222 , (secret) British Embassy , Baghdad to F.O , February 1958.

(٥) F.O . 371/134389 . from Baghdad to F.O , No . 280 February ,21, 1958.

(٦) F.O.371/13486, Top secret , from Baghdad , to FO , NO . 162 February 5, 1958.

وفـــي جلـــسة مجلس النواب التي عقدت في ٢٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٨ والتي خصصت لمناقشة السياسة العامة ، فقد نادت بعض الاصوات المؤيدة للوحدة ولجمال عبد الناصر مبينين اهمية وحدة مصر وسوريا في حياة الأمة العربية[١] وفي الـــوقت نفـــسه قامت الحكومة العراقية بأبلاغ دول ميثاق بغداد والحكومة الامريكية بـــوجهة نظـــرهم بالوحدة وأملها ان تكون مواقفها مشابهة لموقف الحكومة العراقية وطلـــبت بعدم الاعتراف الرسمي لحين انجلاء الموقف وطلبت ان لا يتم الاعتراف دون ابلاغ الحكومة العراقية[٢] .

أما الرأي العام العراقي فقد قابل مشروع الوحدة بترحيب واسع واصبح جمال عبد الناصر القائد القومي الذي استحوذ على مشاعر الشعب وعواطفهم ، فقد عبرت القوى الوطنية المنظمة والمتمثلة في الاحزاب السياسية عن آمال العراقيين وأمانيهم فـــي الـــسعي لتحقيق الوحدة العربية والتي كانت أحدى محاور الصراع بينها وبين السلطة الحاكمة[٣] ، وكان ذلك واضحاً من خلال مواقفها من قيام الجمهورية العربية المـــتحدة ، فقـــد اصدرت جبهة الاتحاد الوطني بياناً خاصاً وصفت فيه الوحدة بين مصر وسوريا بأنها خطوة مباركة لتعزيز شأن الأمة العربية[٤] ورفع اثنان واربعون سياســـياً مـــن اتجاهات مختلفة في العراق في ١٥ اذار (مارس) ١٩٥٨ مذكرة الى رئـــيس الوزراء أكدوا فيها على : (أن الشعب لن يرضى أن يزعم بضعة اشخاص انهـــم يمـــثلونه حين يدعون جهرة الى تفريق الصف العربي باعلان عدائهم السافر لتحقيق خطوة كان العرب يعتبرونها حلماً بعيد المنال إلا وهي اتحاد مصر وسورية فـــي دولة واحدة ، فما كان لمواطن مخلص ان يتمنى شيئاً أعز من ان تتحمل مصر مسؤولياتها في بناء الوحدة العربية) [٥] .

أمـــا الاحـــزاب الـــسياسية ســـواء التي كانت داخل جبهة الاتحاد الوطني أو خارجهـــا عبرت عن موقفها تجاه الوحدة السورية – المصرية ، ومن هذه الاحزاب

---

(١) جريدة الزمان ، ع ٣٩٥ ، في ٢٨ كانون الثاني ، ١٩٥٨ .

(٢) F.O.371/134384 , from Baghdad to F.O. No , 280 February 21 , 1958 .

(٣) انتـــصار زيـــدان الجنابـــي ، موقف العراق الرسمي والشعبي من قيام الجمهورية العربية المتحدة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٨ ، ص٩٨ .

(٤) جعفر عباس حميدي ، التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية ، ص٢٥٧ .

(٥) عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات ، ج١٠ ، ص ص٢١٠-٢١٢ .

حـــزب الاســـتقلال الذي عُدَّ من الاحزاب القومية ، فقد اهتم بقضية الوحدة العربية وجعلهـــا من ضمن اهدافه التي وضح حدودها بـــ(دولة كبرى تضم الوطن العربي جمـــيعاً) [١] ، فعند اعلان الجمهورية العربية المتحدة صرح محمد صديق شنشل ان ذلـــك نـــواة للوحدة العربية الشاملة التي هي هدف الشعب العربي في كل مكان[٢] ، وانتقد حزب الاستقلال على لسان مؤسس الحزب محمد مهدي كبة الموقف الرسمي العراقـــي مـــن الجمهورية العربية المتحدة الذي ذكر : (ان حكومة نوري السعيد قد اســـتمرت فـــي هـــذا الاسلوب من الحكم ولمست فائدته وجدواه في اقرار المشاريع الاســـتعمارية الخطيرة ، كمشروع حلف بغداد ، والاتفاق العراقي البريطاني الخاص ، والاتحـــاد الهاشمي الذي كان رداً مباشراً على الاتحاد السوري المصري بكل يسر وســـهولة ، ودون أن يـــرتفع صـــوت بمعارضـــتها رغم استنكار الرأي العام هذه المشاريع وشجبها) [٣] .

واعـــرب الحـــزب الوطنـــي الديمقراطي عن تأييده لقيام الجمهورية العربية المـــتحدة ، فقد رحب محمد حديد نائب رئيس الحزب بالوحدة واعتبرها انعطافة في حـــياة العرب ومستقبلهم[٤] فضلاً عن ذلك فقد أرسل كل من محمد مهدي كبة رئيس حـــزب الاســـتقلال وكامل الجادرجي رئيس الحزب الوطني الديمقراطي عن الهيئة المؤســـسة لحـــزب المؤتمر الوطني برقية تهنئة الى الجمهورية العربية المتحدة جاء فـــيها : (ان حـــزب المؤتمـــر الوطني الذي جعل من أهدافه تحقيق الاتحاد العربي الفيدرالـــي يـــؤيد الخطـــوة التي اتخذتموها في العمل على اقامة الاتحاد بين مصر وسوريا ويتمنى لمسعاكم كل التوفيق موقناً أن ذلك مما يقرب الاتحاد الشامل) [٥] .

وأيد حزب البعث قيام الوحدة بين مصر وسوريا ونظم مظاهرة في ١٥ ايار (مايـــو) ١٩٥٨ ، اشترك فيها الطلاب الذين تجمعوا في كلية الطب ثم ساروا بأتجاه بـــاب المعظـــم فـــشارع الرشيد الى ساحة الميدان مرددين بعض الشعارات منها : (عاشـــت القومـــية العـــربية ، يعيش جمال عبد الناصر ، تعيش الجمهورية العربية

---

[١] محمد مهدي كبة ، المصدر السابق ، ص١٦٦ .

[٢] جعفر عباس حميد ، التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية ، ص٢٥٧ .

[٣] محمد مهدي كبة ، المصدر السابق ، ص٣٧٣ .

[٤] جعفر عباس حميدي ، التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية ، ص٢٥٧ .

[٥] عبد الامير هادي العكام ، المصدر السابق ، ص١٨٦ .

المتحدة)[١] ، وأيد الحزب الشيوعي الوحدة لأنها ثمرة طيبة للسياسة العربية التحررية التي سارَ عليها البلدان[٢] .

لم يقتصر تأييد الوحدة بين سوريا ومصر على الاحزاب والتكتلات السياسية وإنما تعدت ذلك الى المنظمات الجماهيرية ، فقد كان الطلبة ذوي حماس كبير وكانوا يفضلون الوحدة ويرغبون بانضمام العراق اليها[٣] ، وكان موقفهم واضحاً من خلال التظاهرات والاحتفالات والمهرجانات التي قاموا بها ففي ٨ شباط (فبراير) ١٩٥٨ اقيم احتفال في الكلية الطبية شارك فيها طلبة كلية الطب والهندسة وطب الاسنان ودار المعلمين العالية ، فرفعت فيها شعارات تطالب بالانضمام الى الجمهورية العربية المتحدة والقيت القصائد التي تمجد الوحدة العربية ونضال الشعب العربي[٤] ، وخرج طلبة كلية الحقوق في تظاهرات تؤيد الجمهورية العربية المتحدة وكذلك طلبة كلية الاداب فضلاً عن طلبة الثانويات الاعظمية للبنات ، والاعظمية للبنين ، والحريري للبنات وغيرها التي شارك طلبتها في تلك التظاهرات الا انهم سرعان ما تعرضوا الى قمع السلطة وارهابها[٥] .

وايدت المنظمات الجماهيرية الاخرى قيام وحدة سوريا ومصر ومنها نقابة المعلمين العراقية التي عدتها الحجر الاساس في قيام الوحدة العربية ، وأيدت نقابة المحامين في العراق قيام الوحدة معتبرين تلك الخطوة هي الطريق نحو تحقيق الاهداف القومية[٦] ، أما الصحافة العلنية فقد كانت اداة من ادوات السلطة انذاك فأنها وقفت بشكل عام ضد قيام الوحدة وقامت بالصاق الاتهامات المزعومة بقادتها[٧] ، ومن هذه الصحف التي لم تؤيد الجمهورية العربية المتحدة جريدة الحوادث والعمل والزمان والاخبار[٨] ، أما جريدة الحرية فقد اعلنت التزامها بخط

---

(١) انتصار زيدان الجنابي ، المصدر السابق ، ص١٠٥ .

(٢) جعفر عباس حميدي ، التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية ، ص٢٥٨ .

(٣) F.O 371/13487 , British Embassy , Baghdad , 4 february 1958 to F.O .

(٤) جعفر عباس حميدي ، التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية ، ص٢٥٨ .

(٥) انتصار زيدان الجنابي ، المصدر السابق ، ص ص١٣٤-١٣٥ .

(٦) المصدر نفسه ،ص ص١٣٩-١٤٢ .

(٧) هاشم صالح التكريتي ، المصدر السابق ، ص١٣٠ .

(٨) انتصار زيدان الجنابي ، المصدر السابق ، ص١٢٠ .

قومـــي وانـــتهاجها سياســـية قومية ورحبت بقيام الجمهورية العربية المتحدة وعدت قيامها حدثاً تاريخياً هاماً[١] .

يتـــضح من ذلك ان قيام الجمهورية العربية المتحدة والمتمثلة بعصارة الفكر الناصـــري قـــد أدت دوراً كبيراً ومؤثراً في الساحة العراقية ، حتى بدأت المطالب الـــشعبية بتغييـــر نظـــام الحكم والاعتراف بالكيان الوحدوي الجديد ، ونتيجة لتزايد التأيـــيد الـــشعبي لسياسة الرئيس جمال عبد الناصر وخشية من انتشار المد القومي التحـــرري فـــي العـــراق ، فضلاً عن النجاحات التي حققها عبد الناصر التي اثبتت العجـــز فـــي النظام الملكي العراقي وخاصة بعد فشلها في تحقيق الاتحاد مع سوريا الذي كانت الحكومة العراقية تصبوا اليه[٢] ، وان مجاورة الاقليم الشمالي للجمهورية العـــربية المتحدة لكل من العراق والاردن قد اثارت مخاوف البلدين إذ قد يؤدي الى اشتداد التيار القومي وبالتالي تحطيم الانظمة الملكية في البلدين ، وهذا ما أكده وزير الخارجـــية الاردنـــي فـــي اثناء انعقاد مفاوضات الاتحاد العربي حيث أوضح بأن : (حكام مصر قد رفعوا فلسفة الثورة العربية والوحدة العربية وان من واجب حكومتي العراقي والاردن أن توقفا النشاط المصري عند حده) [٣] . وعلى اثر ذلك اعلن عن قـــيام الاتحـــاد العربي الهاشمي في ١٤ شباط (فبراير) ١٩٥٨[٤] ، والذي جاء كرد فعل على قيام الوحدة بين البلدين .

رفـــضت الاحزاب السياسية في العراق مشروع الاتحاد العربي ومنها البعث وحـــزب الاستقلال والحزب الشيوعي وهاجمت ميثاق بغداد[٥] ، أما بالنسبة للموقف خـــارج العراق فقد سارع جمال عبد الناصر بإرسال برقية الى الملك فيصل الثاني جـــاءَ فـــيها : (ان الاتحـــاد العربي الذي وحدَّ اليوم ما بين العراق وبين الاردن هو خطوة مباركة تتطلع اليها الامة العربية كلها بأمل كبير بأعتبارها اتجاهاً يستمد قوته

---

[١] احـــسان علي حسين الشمري ، موقف جريدة الحرية من التطورات السياسية في العراق (١٩٥٤-١٩٦٩) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – الجامعة المستنصرية ، ١٩٩٨ ، ص٧٤ .

[٢] حنان عبد الكريم خضير الالوسي ، المصدر السابق ، ص٢٣ .

[٣] فكرت نامق عبد الفتاح ، المصدر السابق ، ص٤٧٥ .

[٤] محمد حمدي الجعفري ، نهاية قصر الرحاب ، ص٢٩ .

[٥] غـــانم محمد صالح ، العراق والوحدة العربية بين ١٩٣٩-١٩٥٨ ، الفكر والممارسة ، دار الحرية للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص ص٢٥٧-٢٥٨ .

من أعماق الضمير العربي ، وأننا واثقون تمام الثقة أن الاتحاد العربي سوف يكون قـوة لكـل العرب على كل أعداء العرب ، إن الأيام التي تعيشها الأمة العربية الآن أيامـاً خالدة مجيدة ، وما من شك ان الأحداث التي عاشتها امتنا في الفترة الاخيرة تـشير بـأن فجر الوحدة الذي اشرق على كل الافاق العربية هو مطلع بازغ جديد للأمـة العـربية المناضـلة ، وأن القومـية العربية ستفخر وستعتز بالخطوة التي اتخذتموها في عمان اليوم ، وثقتي إنها تقرب من يوم الوحدة العظمى ، وما من شك ان شـباب جلالـتكم وايمانكم وصادق اخلاصكم سوف تكون من القوى الدافعة في سـبيل تحقيق حلم العرب الكبير ، واني إذ ابعث لجلالتكم التهاني ، اتمنى من صميم قلبـي ان يوفقكم الله وان يسدد خطاكم وان يبارك شعبكم العظيم) [١] ، وقد جاءَ ردّ الملـك فيـصل الثانـي على هذه البرقية متأخراً وخالياً تماماً من الأشارة الى وحدة الشعب العربي في مصر وسوريا[٢] .

ان قـيام الاتحاد العربي لم يكن بدافع الحرص على رغبة الشعب العربي في تحقـيق الـوحدة بل هو اتحاد حكومات يخدم مصالح الغرب وفي مقدمتها بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية في محاولة لأعاقة توجه انظار ابناء الشعب العربي الى الجمهـورية العربية المتحدة[٣] ، وهذا نجدهُ واضحاً من خلال محاولة نوري السعيد مـن توسـيع الجـبهة المعارضة والمعادية لجمال عبد الناصر ودولة الوحدة ليكون الاتحـاد العربـي الهاشـمي قادراً على حماية وتأمين مستقبل الأسرة الهاشمية في المـنطقة ، وقـد حـاول نوري السعيد ضم المملكة العربية السعودية والكويت الى الاتحاد العربي من أجل توسيعه بدخول عضو غير هاشمي مما يجعله أكثر تقبلاً من الدول العربية ولمواجهة اتحاد الجمهورية العربية المتحدة وللأفادة من موارد البلدين النفطية[٤] ، ومن أجل ذلك قام وفد عراقي واردني بزيارة الرياض لأنضمام المملكة

---

[١] عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات ، ج١٠، ص١٨٧ .

[٢] فكرت نامق عبد الفتاح ، المصدر السابق ، ص٤٧٤ .

[٣] ارسكين تشايلدرز ، الحقيقة عن العالم العربي ، تعريب خيري حماد ، منشورات المكتب التجاري ، بيروت ، ص٣٨٤ .

[٤] شبلي العيسمي ، الوحدة العربية من خلال التجربة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧١ ، ص٢١ .

العربية السعودية الى الاتحاد لكن الوفد لم يوفق في اقناع الملك سعود[١] ، أما بالنسبة للكويت فقد طلب المسؤولون العراقيون من بريطانيا انهاء حمايتها للكويت واعلان استقلالها وان الوقت قد حان لكي تعيد بريطانيا النظر في موقفها التقليدي في المنطقة ، واتصل نوري السعيد بالسفير الامريكي في بغداد وطلب منه ان تستخدم الولايات المتحدة الامريكية نفوذها لدى بريطانيا فالاتحاد العربي يحتاج الى تعزيز والكويت تعطيه القوة الذي يحتاجها[٢] ، الا ان حكام الكويت رفضوا الانضمام الى الاتحاد العربي لذا قدمت الحكومة العراقية مذكرة رسمية الى وزارة الخارجية البريطانية اكدت فيها تبعية الكويت لسيادة الحكومة العثمانية وانها كانت أقليماً عائداً الى ولاية البصرة وهي السيادة التي لم تكن موضع شك او نزاع من جانب السلطات المحلية الكويتية والبريطانية[٣] .

لقد سوغ نوري السعيد دعوة العراق الى انضمام الكويت الى الاتحاد بانها محاولة لأنقاذ الكويت من جمال عبد الناصر وتشجيع الشعب السوري للوقوف ضد هذه الوحدة مع مصر ، وان انضمام الكويت الى الاتحاد سيحقق جبهة اقتصادية قوية ضد مصر[٤] ، ومن الجدير بالذكر ان مطالبة نوري السعيد بانضمام الكويت الى العراق قد زادت من توتر الخلافات بين الحكومة العراقية وبين الجمهورية العربية المتحدة ، وعلى الرغم من ذلك فقد كان اعلان الوحدة بين مصر وسوريا هدفاً قومياً وذا تأثير كبير في ارجاء الوطن العربي وكان هذا التأثير في العراق اعلى منه في أي قطر عربي أخر[٥] ، فقد كان قيام الجمهورية العربية المتحدة واحداً من العوامل الرئيسة التي دفعت الضباط الأحرار في العراق بالقيام بثورتهم في ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨ بعد ستة أشهر من قيام الوحدة .

---

(١) خالد عبد المنعم العاني ، المصدر السابق ، ص٣٣٦ .

(٢) فكرت نامق عبد الفتاح ، المصدر السابق ، ص ص٤٨١-٤٨٢ .

(٣) علاء جاسم محمد الحربي ، المصدر السابق ، ص٣٣١ .

(٤) المصدر نفسه ، ص٣٢٣ .

(٥) المصدر نفسه .

المبحث الرابع

الفكر الناصري وثورة ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨

يعود أول اتصال بين الضباط الأحرار العراقيين وجمال عبد الناصر إلى عام ١٩٥٣ ، وقد تم الاتصال عن طريق الملحق العسكري المصري العقيد الركن جمال حماد ، الذي جاء ليشارك في أحد تمارين الجيش العراقي في المنطقة الشمالية[١] حيث أخذت علاقته تتطور وتتوطد مع الضباط العراقيين وخاصة مع المقدم الركن إسماعيل العارف الذي كان يشغل منصب ضابط الركن الأول في شعبة الحركات العسكرية عام ١٩٥٣ ثم مديراً للشعبة فسكرتيراً لرئيس أركان الجيش[٢] .

بدأ التنظيم سرياً لنخبة من الضباط العراقيين الهدف منه الإطاحة بالنظام الملكي ، وقد جرى الحديث بين الملحق العسكري المصري والمقدم إسماعيل العارف في مقصورة القطار المتجه إلى الموصل إذ كان جمال حماد مدعواً لحضور مناورات تقوم بها الفرقة الثانية من الجيش العراقي في مدينة (راوندوز) فأتضح لجمال حماد إن الضباط العراقيين يرغبون بمعرفة حجم الدعم الذي يقدمه لهم جمال عبد الناصر[٣] ، إلا إن إسماعيل العارف نفى أن يكون قد تحدث مع جمال حماد عن وجود تنظيم للضباط العراقيين وإنما كان حديثهم عن موقف الجيش العراقي من الأوضاع السياسية في العراق[٤] .

كان جمال عبد الناصر يعتقد أن نوري السعيد يسعى لتوريط مصر من خلال الإيحاء لقيادتها بوجود حركة في الجيش العراقي ضد النظام الملكي ، لذلك فأن جمال عبد الناصر كان حذراً في التعامل مع الضباط العراقيين وطلب من جمال حماد التأكد من حقيقة الحركة وبعد التأكد من ذلك أوعز جمال عبد الناصر إلى جمال حماد بالاتصال بالضباط العراقيين سراً وإخبارهم بأن مصر تدعمهم ولكنها لا

---

[١] وزارة الثقافة والإعلام ، دائرة الشؤون الثقافية ، الذاكرة التاريخية لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ص٢٢ .

[٢] خليل إبراهيم حسين ، اللغز المحير عبد الكريم قاسم بدايات الصعود ، دار الحرية للطباعة ، ج٦ ، ١٩٨٩ ، ص١٣١ .

[٣] المصدر نفسه ، ص١٣٢ .

[٤] إسماعيل العارف ، ثورة ١٤ تموز وتأسيس الجمهورية العراقية، مكتبة الماجد، لندن ، ١٩٨٦ ، ص٨٠ .

تـــتدخل فـــي شؤونهم[١] ، ومن جهة أخرى قام المقدم رفعت الحاج سري بالاتصال بالـــرئيس جمـــال عبد الناصر عن طريق إرسال احد الدبلوماسيين السوريين الذين يعملـــون فـــي السفارة السورية في بغداد ، ولم يتصل رفعت الحاج سري بالضابط الموجود في سفارة مصر الذي كان يتصل به حرصاً على الكتمان والسرية[٢] ، فقد أراد الحاج سري استشارة جمال عبد الناصر وأخذ رأيه بالثورة المرتقبة في العراق وجـــاء جـــوابه : (إن جمـــال عبد الناصر قد كسب الرأي العام العالمي ومن ضمنه الأمريكـــي وهو يرى أن البريطانيين سيضربون أي ثورة تقع في العراق في الوقت الحاضـــر لأنهـــم يخوضـــون معركة مصير إمبراطوريتهم المحتوم ، وسيقولون أن الـــثورة شـــيوعية . وقد نخسر الرأي العام العالمي فيتحول إلى جانبهم في معركتنا ولهذا فهو يرى التأجيل) [٣] .

كـــان جمـــال عبد الناصر حريصاً على أن تكون تحركات الضباط الأحرار العـــراقيين ذات ســـرية تامة لذلك فأنه شدد على جمال حماد أن تكون اتصالاته بهم علـــى درجـــة عالـــية مـــن التكتم والسرية ونتيجة لعلاقة الأخير الوطيدة مع بعض الـــضباط الأحـــرار والتي قد تثير الشكوك من قبل السلطات العراقية مما يؤدي إلى كـــشف الحـــركة ، فقـــد قـــام جمال عبد الناصر بتعيين المقدم كمال الحناوي ملحقاً عـــسكرياً خاصـــاً بالعراق في الوقت الذي كان جمال حماد يقوم بالمهمة في كل من العـــراق والأردن وســـورية فـــضلاً عن ذلك فأن الاتصالات بين القيادة المصرية والـــضباط الأحـــرار العـــراقيين قـــد تجاوزت إلى بعض البلدان المجاورة وجرت اتـــصالات في المملكة العربية السعودية بين السفير المصري في الرياض السيد عبد الحمـــيد صـــبور والـــسيد نجـــيب الربيعي سفير العراق هناك والذي أخبر السفير الأمريكـــي بـــأن ثورة في العراق ستحصل فأسرع بإبلاغ مكتب جمال عبد الناصر بذلك[٤] .

---

[١] خليل إبراهيم حسين ، اللغز المحير ، ص١٣٢ .

[٢] الذاكرة التاريخية لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ، ص ص٢٨-٢٩ .

[٣] خليل إبراهيم حسين ، اللغز المحير ، ص١٧٧ .

[٤] احمد حمروش ، قصة ثورة ٢٣ يوليو ، عبد الناصر والعرب ، ج٣ ، ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ص١٤٨ ؛ خليل إبراهيم حسين ، اللغز المحير ، ص١٢٣ .

أن ثورة ٢٣ تموز (يوليو) ١٩٥٢ في مصر بمبادئها وأهدافها كانت الأقرب إلى مبادئ وأهداف الضباط الأحرار العراقيين وان جمال عبد الناصر بأفكاره واتجاهاته كان الحلم للضباط العراقيين ، وعندما كان الضباط الأحرار في العراق متفقين على ضرورة الحصول على الدعم والمساندة لنجاح الثورة إلا أنهم كانوا ذوي ميول واتجاهات مختلفة ولم يكونوا على درجة واحدة من الاندفاع للاتصال بالرئيس جمال عبد الناصر ، فقد أبدى عبد الكريم قاسم[١] تحفظه للاتصال بجمال عبد الناصر ١٩٥٣ بقوله : (أنا لا أحبذ هذا الاتصال في الوقت الحاضر لأننا لا نحتاج إلى المال والسلاح ، وثورتنا ستكون ثورية أصلاحية ومشاكلنا تختلف عن مشاكلهم ، هذا هو رأيي ، أما إذا أردتم الاتصال فأنني أقترح أن لا يذكر اسم أي ضابط من حركتنا وخاصة اسمي) [٢].

أن تحفظ عبد الكريم قاسم بالاتصال بالمصريين في ذلك الوقت لا يعني أنه رفض الاتصال بهم نهائياً ، فعندما أصبح رئيساً للجنة العليا للضباط الأحرار حاول أن يعرف على وجه الدقة موقف جمال عبد الناصر من حركة الضباط الأحرار في العراق ، لذلك فقد كلف السيد رشيد مطلك في تموز (يوليو) ١٩٥٧ للاتصال بالسيد حسين جميل وتكليفه بالسفر إلى القاهرة والاتصال بالرئيس جمال عبد الناصر ومعرفة موقفه من حركة الضباط الأحرار في العراق وحجم الدعم الذي يمكن ان يقدمه لهم[٣] . وقد حمل حسين جميل الرسالة إلى جمال عبد الناصر الذي ابلغه بأنه سيقدم للثورة العراقية كل عون ومساعدة تحتاج إليها إذا نجحت ، وفي حالة فشل الثورة فأنه سيمنح الثوار حق اللجوء السياسي في مصر[٤] ، وتم إبلاغ جمال عبد الناصر عن نية القائمين بالحركة بتصفية الثلاثة الكبار (الملك فيصل الثاني وعبد

---

(١) عبد الكريم قاسم (١٩١٤-١٩٦٣) : زعيم عراقي ، التحق بالكلية العسكرية ببغداد ١٩٣٢ ، شغل وظائف كثيرة بالجيش والتحق بكلية الأركان ١٩٤٠ ، قاد ثورة الجيش العراقي في ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨ ، تولى منصب القائد العام للقوات المسلحة ورئيس مجلس الوزراء ، رقي الى رتبة فريق في كانون الثاني (يناير) ١٩٦٣ ، أعدم رمياً بالرصاص في أعقاب الانقلاب العسكري في ٨ شباط (فبراير) ١٩٦٣ مع عدد من أعوانه . انظر ، محمد شفيق غربال ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص١١٨٤ ؛ وحدة الانترنيت على الموقع : Iraq 4 all , dk/Iraq .

(٢) عماد نعمة محمد رضا العبادي ، المصدر السابق ، ص٤١ .

(٣) ليث عبد الحسن جواد الزبيدي ، المصدر السابق ، ص١٤٨ .

(٤) جمال مصطفى مردان ، المصدر السابق ، ص٩٢ .

الإلـــه ونـــوري السعيد) [١] وهل يعتقد بأن الغرب يتدخل لقمع ثورة العراق ، فكان جـــواب عبد الناصر : (بأن مصالح الغرب في العرّاق أهم من مقتل الثلاثة الكبار ، ولذلك فأنهم لا يتدخلون لصالح الثلاثة) [٢] .

ومـــن الجدير بالذكر أن الاتصالات بين جمال عبد الناصر والضباط الأحرار قـــد تمـــت عن طريق عبد الحميد السراج وهذا ما أكده جمال عبد الناصر بأن عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف[٣] قد اتصلا بعبد الحميد السراج في منطقة (الرمثا) علـــى الحدود السورية وطلبا منه أن يخبر جمال عبد الناصر بنية الضباط الأحرار بالقـــيام بـــثورة فـــي العراق وأرادا أن يعرفا حجم المساعدة التي تستطيع مصر أن تقـــدمها لهم وعندما حمل هذا الطلب إلى جمال عبد الناصر ألقى به جانباً وطلب من عبد الحميد السراج أن يبلغهما رسالة تتضمن ثلاث نقاط رئيسة هي :

١. إذا كانا جادين حقاً فأن عليهما أن يحفظا الأمر سراً حتى عن جمال عبد الناصر نفسه .

٢. أنـــنا لا نستطيع أن نساعدهما بخطة ما لأن الخطة لا يمكن أن يضعها إلا أولئك الـــذين يقومـــون بتنفيذها ، ذلك لأنها يجب أن تكون عرضة للتغير والتعديل في أي وقت كونها تعتمد كثيراً على الأوضاع المحلية .

٣. يجـــب عليهما أن لا يعتمدا على عوننا فأننا لم نطلب عوناً من أي كان من أجل ثورة ٢٣ يوليو[٤] .

---

(١) جمال مصطفى مردان ، عبد الكريم قاسم البداية والسقوط ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص٣١ .

(٢) محمد حسين الزبيدي ، ثورة ١٤ تموز – أسبابها – مقدماتها – مسيرتها وتنظيمات الضباط الأحرار ، ط١ ، منشورات وزارة الإعلام ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص٤٠٨ .

(٣) عبد السلام عارف : احد الضباط الذين أطاحوا بالنظام الملكي في ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨ ، وهو معروف بمـــيوله القومـــية وولائـــه لجمـــال عبد الناصر ، خدم في الجيش العراقي عين قائداً للأركان ونائباً لرئيس الحكومة ، اتهم بتدبير مؤامرة لاغتيال عبد الكريم قاسم ، حوكم عبد السلام وصدر حكم الإعدام إلا انه لم يتم تنفـــيذ الحكـــم وأطلق سراحه عام ١٩٦١ ، ولم يعرف عارف بسياسة واضحة خلال فترة حكمه ، حاول في أخـــر أيامـــه الانـــضمام إلى المشروع الوحدوي بين العراق وسوريا ومصر إلا انه قتل في حادث الطائرة ١٩٦٦ . انظر : خليل البدري ، المصدر السابق ، ص٣٢ ؛ وحدة الانترنيت على الموقع : Iraq 4 all . dk/Iraq .

(٤) محمد حسنين هيكل ، عبد الناصر والعالم ، ص١٨٨ ؛ فؤاد مطر ، المصدر السابق ، ص١٣٨ .

يـــبدو ان جمال عبد الناصر كان مصمماً على موقفه تجاه الثورة المرتقبة في العـــراق . فعـــندما بعـــثت اللجنة العليا للضباط الأحرار السيد محمد صديق شنشل للوقـــوف علـــى حقيقة موقف جمال عبد الناصر من تحركات الضباط الأحرار في العـــراق وحجـــم الدعم والمساندة الذي يقدمه لهم . وحين التقى محمد صديق شنشل بجمـــال عبد الناصر في منزله بمنشية البكري في ١٤ شباط (فبراير) ١٩٥٨ قال له جمـــال عبد الناصر نصيحتي أن يعتمدوا على أنفسهم ولا ينتظروا مني ومن غيري وضع خطة للثورة فهذه يجب أن توضع من قبلهم ، وتتكيف مع التنفيذ وفي ساعاته واســـتعمل كلمة في الموقع باللغة الانكليزية (In The spot) وعليهم أن يعلموا أنه في حالة فشل ثورتهم فليس لهم عليَّ أكثر من قبول لجوئهم السياسي . أما إذا نجحوا فأنه سيعمل مع الاتحاد السوفيتي لمنع تدخل دول ميثاق بغداد ضد الثورة[١] .

وأضـــاف محمد صديق شنشل وحسب وجهة نظره الشخصية بأن التسليح في العـــراق لا يكفـــي لـــدعم الثورة إذا ما نجحت ، فوعده جمال عبد الناصر بالاهتمام بالموضـــوع ، وبالفعـــل تقـــدم بتجهيز الأسلحة ونقلت في اليوم الثاني لقيام الثورة بالطائرات إلى بغداد[٢] .

يتـــضح مـــن ذلـــك إن جمال عبد الناصر كان لا يريد أن يبدو بأن له علاقة بطـــريقة مباشـــرة بالثورة وبالتدخل بالشؤون الداخلية في العراق ، الا انه كان في الـــوقت نفـــسه حريصاً على نجاح الثورة المرتقبة في العراق ، كما يبدو من خلال اتـــصالاته بالـــضباط الأحـــرار العراقيين ، أنه كان يريد منهم الشعور بالمسؤولية ويدركـــون جـــسامة وخطورة المهمة التي ينوون القيام بها لذلك شدد على الضباط الأحرار بضرورة الكتمان والسرية لنجاح الثورة[٣] .

قـــام الـــضباط الأحرار العراقيون بالثورة في صبيحة يوم ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨[٤] ، وقـــد وقـــوبل البيان الأول للثورة بتأييد جماهيري واسع وعمت الفرحة

---

(١) ســـمير عـــبد الرسول عبد الله العبيدي ، محمد صديق شنشل ودوره السياسي في العراق حتى عام ١٩٥٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٧ ، ص١٣٣ .

(٢) ليث عبد الحسن جواد الزبيدي ، المصدر السابق ، ص١٤٥ .

(٣) مجيد خدوري ، العراق الجمهوري ، ط١ ، الدار العربية المتحدة ، ١٩٧٤ ، ص٢١٨ .

(٤) لمـــزيد من التفاصيل عن ثورة ١٤ تموز انظر : ليث عبد الحسن جواد الزبيدي ، المصدر السابق ؛ صبحي عبد الحميد ، المصدر السابق ؛ محمد حسين الزبيدي ، المصدر السابق .

أبـــناء الشعب العراقي ، فضلاً عن ذلك فأن نجاح الثورة كان إيذاناً بتطور هام على الـــساحة العربية فيما يتعلق بحركة التحرر العربية من الهيمنة الاستعمارية ويتضح ذلـــك من خلال الاجراءات التي اتخذتها الاوساط الاستعمارية من أجل تحجيم الثورة ومنعها من الانتشار الى الاقطار العربية الاخرى[١] ، وأول عمل قامت به الولايات المـــتحدة الامـــريكية هـــو انزال قواتها على الشاطئ اللبناني في ١٥ تموز (يوليو) ١٩٥٨ لحمايـــة حكـــومة كمـــيل شمعون ، وتمركزت القوات البريطانية القادمة من قبـــرص في عمان لحماية مصالحها في المنطقة[٢] ، أما الرأي العام العربي فقد هب لمـــساندة ثـــورة العـــراق وتظاهـــرت الجماهير في القاهرة ودمشق في الشوارع ، وأرسلت برقيات التهاني الى الزعيم الركن عبد الكريم قاسم من القاهرة ودمشق[٣] .

كـــان لموقـــف جمـــال عبد الناصر المساند للثورة والمؤيد لها اثر كبير في نجاحهـــا واســـتمرارها وذلك من خلال تحركه السريع واعلانه التأييد الكامل للثورة وقطـــع زيارته الرسمية الى يوغسلافيا وتوجهه الى الاتحاد السوفيتي لمعرفة موقف الـــسوفيت والمساعدات التي يقدموها في حالة التدخل الاجنبي ضد العراق والعربية المتحدة[٤] .

سَـــمِعَ جمال عبد الناصر بقيام الثورة في العراق من راديو بغداد في صباح يـــوم ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨ وهو في يوغسلافيا[٥] ، واتصل بالمشير عبد الحكيم عامـــر في القاهرة وطلب منه اعلان حالة الطوارئ القصوى ومتابعة كل الاشارات التـــي تصدر من الباخرة الحربية التي كان جمال عبد الناصر يستقلها خلال زيارته الـــى يوغسلافيا[٦] ، ثم ارسل جمال عبد الناصر بياناً من القاهرة كتبه شخصياً بخط يـــده تضمن : (ان الجمهورية العربية المتحدة ستقوم بالتزاماتها كاملة تجاه جمهورية

---

(١) خـــضير مزهر ثجيل السلطان ، السياسة الخارجية المصرية تجاه العراق للفترة من ١٤ تموز ١٩٥٨ لغاية ٨ شباط ١٩٦٣ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الدراسات القومية والاشتراكية ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٩٠ ، ص١٤٩ .

(٢) ليث عبد الحسن جواد الزبيدي ، المصدر السابق ، ص٢١٣ .

(٣) عبد الرزاق محمد اسود ، المصدر السابق ، ص٣٤٦ .

(٤) محمد حسنين هيكل ، عبد الناصر والعالم ، ص١٨٧ .

(٥) جمال مصطفى مردان ، عبد الناصر والعراق ، ص٩٧ .

(٦) صلاح نصر ، عبد الناصر وتجربة الوحدة ، منشورات الوطن العربي ، القاهرة ، ص١٦٢ .

العـــراق ، وفقـــاً لميـــثاق الضمان الجماعي العربي وان أي عدوان على جمهورية العراق يعد عدواناً على الجمهورية العربية المتحدة) [١] .

بعـــث جمال عبد الناصر الى دمشق والقاهرة بطلب اجراء اتصالات عاجلة بكل الوسائل المباشرة مع القيادات العراقية الجديدة والتعاون معها الى اقصى الحدود فـــيما تطلبه ، وانه اصدر توجيهاته لاذاعتي القاهرة ودمشق بنقل كل ما يصدر عن بغـــداد مـــن تطـــورات بما يؤكد تأييد الجمهورية العربية المتحدة المطلق للثورة في العـــراق[٢] ،وفـــي الوقت نفسه كتب مجموعة من النصائح طلب ايصالها الى بغداد ومـــن أهمها التعهد باستمرار تدفق النفط العراقي الى اسواقه والتأكيد على استقلالية الثورة العراقية عن كل الاطراف بما فيهم الجمهورية العربية المتحدة وعدم التسرع بإبداء اتجاهات وحدوية حتى لا تثور ثائرة الغرب ضد الثورة[٣] .

قطع جمال عبد الناصر زيارته الى يوغسلافيا وتوجه من بريوني الى موسكو فوصـــلها فـــي ١٧ تموز (يوليو) ١٩٥٨ وهناك التقى عبد الناصر بخروشوف[٤] ، الـــذي كان مقتنعاً في البدء بأن عبد الناصر وراء الثورة في العراق عندما قال لعبد الناصر (انهم رجالك في العراق) [٥] .

اســـتطاع جمال عبد الناصر الحصول على مساعدة من السوفيت عندما طلب مـــن خروشوف الحيلولة دون قيام تحركات غربية ضد العراق وذلك بأصدار انذار الى الغرب كما فعل في اثناء العدوان الثلاثي على مصر ١٩٥٦[٦] فاعلن خروشوف،

---

[١] وحدة الانترنيت على الموقع : . www . maggated . com

[٢] محمد حسنين هيكل ، سنوات الغليان ، ص٣٤٣ .

[٣] المصدر نفسه ، ص ص٣٤٢-٣٤٤ .

[٤] خروشوف : سياسي روسي ولد في ١٧ ابريل ١٨٩٤ بقرية كالينوفكا بأوكرانيا أنتخب رئيساً لوزراء الاتحاد السوفيتي في ٢٧ مارس ١٩٥٨ ، تميزت سياسته بتوثيق صلاته بالجمهورية العربية المتحدة وتقديم المعونات المالية والفنية للدول الافريقية النامية ، قام بعدة زيارات في انحاء مختلفة من العالم ومنها زيارته الى القاهرة بدعوة من الرئيس جمال عبد الناصر في ٩ مايو ١٩٦٤ حيث القى خطاباً في مجلس الامة المصري في اليوم التالـــي ثـــم اشترك في الاحتفال التاريخي بتحويل مجرى النيل عن السد العالي في ١٥ مايو . اخلاهُ مجلس الـــسوفيت الاعلـــى فـــي اكتوبر ١٩٦٤ وخلفه كوسيجين في ١٥ من هذا الشهر . انظر : احمد عطية الله ، المصدر السابق ، ص ص٤٩٤-٤٩٥ .

[٥] محمد حسنين هيكل ، عبد الناصر والعالم ، ص١٨٨ .

[٦] جمال مصطفى مردان ، عبد الناصر والعراق ، ص٩٧ .

ان مـــا يستطيع عمله هو القيام بمناورات عسكرية على الحدود البلغارية – التركية وحمـــل الدول الغربية على عدم التدخل في شؤون العراق[١] وارى ان زيارة جمال عبد الناصر الى موسكو قد قدمت الدعم المعنوي لقادة الثورة في العراق ، وإنما قام باجراء اتصالاً لاسلكياً من على ظهر الباخرة بالمشير عبد الحكيم عامر وابلغه بنقل أوامـــره الـــى العقيد عبد المجيد فريد بالتوجه الى بغداد كملحق عسكري للجمهورية العـــربية المـــتحدة فيها ، وابلغه المشير عبد الحكيم عامر بأن ينفذ جميع طلبات قادة الثورة في العراق وتهيئة القوة الجوية لمساندة ثورة العراق إذا حدث اعتداء خارجي ، وبالفعـــل وصـــل عبد المجيد فريد الى بغداد والتقى بعبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف واتخذ من وزارة الدفاع مقراً له[٢] .

وابرق جمال عبد الناصر بعد عودته من موسكو عبر الاجواء العراقية برقية الى الحكومة العراقية وقادة الثورة يعبر فيها عن تحياته لهم ، فأقترحوا عليه الهبوط فـــي بغـــداد لكنه رفض معتذراً بأن هذا يوم العراقيين وحدهم ولا ينبغي التدخل في شـــؤونهم[٣] ، فقـــد كانت الجمهورية العربية المتحدة أول دولة اعترفت بالجمهورية العـــراقية وذلـــك بعد ثلاث ساعات من قيام الثورة ، وارسل جمال عبد الناصر بعد ذلـــك برقية الى مجلس السيادة اكد فيها اعتراف الجمهورية العربية المتحدة بالنظام الجمهـــوري في العراق ، وفي الوقت نفسه ردَّ مجلس السيادة برقية الى جمال عبد الناصر تضمنت الاعتراف بالجمهورية العربية المتحدة[٤] .

وارســـلت حكومة الثورة السيد فائق السامرائي في ١٥ تموز (يوليو) ١٩٥٨ الـــى القاهرة ودمشق في مهمة سياسية وعسكرية وعن ذلك قال السامرائي : (عندما وصـــلت الـــى القاهـــرة اجتمعت بالمشير عبد الحكيم عامر نائب رئيس الجمهورية العـــربية المتحدة والقائد العام للقوات المسلحة . وأنا في الاجتماع أدركت ان جزءاً مـــن مهمتـــي العـــسكرية قد تمت فعلاً ، فقد كان العراق بحاجة إلى سلاح وكانت الجمهـــورية العـــربية المتحدة تملك أسلحة بريطانية كثيرة من جراء استيلائها على

---

[١] ليث عبد الحسن جواد الزبيدي ، المصدر السابق ، ص٢٠٧ .

[٢] اسماعيل العارف ، المصدر السابق ، ص٢٧٩ .

[٣] جريدة اتحاد الشعب ، ع ١٤٥ في ١٦ تموز ١٩٥٨ .

[٤] جمال مصطفى مردان ، عبد الناصر والعراق ، ص٩٦ .

قاعدة القنال ، فأرسلت الى العراق باخرة محملة بالأسلحة والأخرى ستبحر في اليوم التالـــي . وهكـــذا أثبتت الجمهورية العربية المتحدة أنها تقدر مسؤوليتها نحو الأخوة العربية والتضامن العربي) [١] .

قرر مجلس الوزراء العراقي في ١٧ تموز (يوليو) ١٩٥٨ ارسال وفد لمقابلة جمـــال عبد الناصر ، وقد تألف من عبد السلام محمد عارف ومحمد صديق شنشل وزيـــر الإرشـــاد ومحمـــد حديد وزير المالية والدكتور عبد الجبار الجومرد وزير الخارجـــية وفائق السامرائي [٢] ، والتقى الوفد العراقي بجمال عبد الناصر في دمشق وأثناء تواجد الوفد هناك التقى جمال عبد الناصر في ١٨ تموز وبشكل منفرد بمحمد صديق شنشل الذي كان صديقاً قديماً له بحكم اشتغاله بالعمل القومي العربي وأخبره عن التفاصيل التي قامت بها الثورة في العراق ، وان الوضع في العراق بحاجة الى المساندة والدعم الكبير من الجمهورية العربية المتحدة ، فردَّ عليه جمال عبد الناصر بقـــوله : (ســـوف تجدنـــي علـــى اســـتعداد لأن أقوم بكل ما من شأنه تدعيم ثورة العراق) [٣] .

تمخـــضت زيارة الوفد العراقي إلى دمشق عن توقيع اتفاقية بين الجانبين في ١٩ تموز (يوليو) ١٩٥٨ [٤] كان لها أهمية كبيرة بالنسبة للثورة العراقية وعامل مهم لترســـيخ اقـــدامها وقـــدرتها علـــى التصدي للاطماع الاستعمارية فقد تضمنت هذه الاتفاقية التأكيد على ما يربط البلدين من عهود ومواثيق وفي مقدمتها ميثاق الجامعة العـــربية وميثاق الدفاع المشترك بين الاقطار العربية ، والتأكيد على الوقوف موقفاً واحـــداً ازاء الموقـــف الدولـــي وفي الدفاع ضد أي عدوان على أي منهما ، وكذلك الـــتعاون الكامـــل في المحيط الدولي للمحافظة على حقوق البلدين وعلى تأييد ميثاق الامـــم المـــتحدة ودعم السلام في الشرق الاوسط والعالم ، واتخاذ الخطوات العاجلة

---

[١] امينة داخل شلش التميمي ، المصدر السابق ، ص١٤١ .

[٢] جريد الزمان ، ع ٦٢٩٤ في ٢٠ تموز ١٩٥٨ .

[٣] جـــريدة الجمهـــورية ، ع٤ فـــي ٢٠ تموز ١٩٥٨ ؛ احمد فوزي ، عبد السلام عارف ، سيرته ، محاكمته ، مصرعه ، ط١، الدار العربية ، بغداد ١٩٨٣ ، ص٢٩ .

[٤] عبد الرزاق محمد اسود ، المصدر السابق ، ص٣٤٨ .

لتنمية التعاون الاقتصادي والثقافي بين البلدين وعلى التشاور المستمر بينهما في جميع الشؤون التي تهمهما[١] .

اعقب هذا الاتفاق ارسال كتيبة مدفعية سورية ضد الجو وسرب من الطائرات الميك الى الحبانية وسرية قوات خاصة الى بغداد للقيام بالتدريبات العسكرية ونقل تجربة القوات المصرية[٢] ، فضلاً عن ذلك فقد تم أرسال عدد من الخبراء والاساتذة من الجمهورية العربية المتحدة وتم تمثيل العراق في الدول والاقطار التي لا توجد فيها ممثليات دبلوماسية عراقية[٣] .

كان موقف جمال عبد الناصر في دعمه ومساندته لثورة ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨ في العراق نابعاً من ايمانه في أن هذه الثورة إنما هي تدعيم للقومية العربية خاصة وأن العراق كان يعيش في فترة من الظلم والاستبداد في ظل النظام الملكي ، وكان من المؤمل ان يؤدي موقفه هذا والاتفاقات التي عقدت بين الجمهورية العراقية والجمهورية العربية المتحدة الى زيادة التقارب بينهما ، إلا أن الأمور قد سارت على العكس تماماً فأخذت العلاقات بين الجانبين في التوتر شيئاً فشيئاً ، فقد كان اعضاء اللجنة العليا للضباط الأحرار ذوي اتجاهات وأفكار متباينة فعبد الكريم قاسم كان متمسكاً بالوحدة الوطنية والعراق أولاً ، أما عبد السلام عارف فقد تأثر بالاتجاه القومي[٤] وبذلك فقد ظهر في العراق تياران مختلفان الأول هو التيار القومي والثاني التيار الاقليمي[٥] .

بدأ الصراع بين عبد الكريم قاسم وعبد السلام محمد عارف منذ الأيام الاولى للثورة وكان من أبرز اسبابه طموح كل منهما الى الانفراد بالسلطة ومحاولة ايعاد المبررات لأن يزيح كل منهما الأخر[٦] ، واخذ الصراع بالاشتداد على اثر زيارة

---

(١) جريدة الجمهورية ، ع١٤ في ٣٠ تموز ١٩٥٨؛ جمال مصطفى مردان، عبد الناصر والعراق ، ص ص٩٩-١٠٠

(٢) مأمون شاكر اسماعيل ، المصدر السابق ، ص١٤٤ .

(٣) صلاح الدين اسماعيل الشيخلي ، المصدر السابق ، ص٣٠١ .

(٤) مذكرات فؤاد عارف ، ج١ ، تقديم وتعليق كمال مظهر احمد ، دهوك ، ١٩٩٩ ، ص١٩٥ .

(٥) وثيقة رقم ١٣٣٨٢١/٣٧١ بتاريخ ٣٠ تشرين الثاني ١٩٥٨ ، نقلاً عن : خليل إبراهيم حسين ، العراق في الوثائق البريطانية ، ج٢ ، ص٢٧٥ .

(٦) ليث عبد الحسن جواد الزبيدي ، المصدر السابق ، ص٣٤٩ .

عبد السلام الى دمشق واجتماعه بجمال عبد الناصر في ١٩ تموز (يوليو) ١٩٥٨ إذ عرض عبد السلام موضوع الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة[١] .

وعلى اثر ذلك أخذ عبد الكريم قاسم بالتخطيط للتخلص من عبد السلام عارف ومما ساعده على ذلك تركيز عبد السلام عارف في اثناء زيارته الى المدن العراقية على دوره في قيام الثورة دون ذكر اسم عبد الكريم قاسم وتركيزه على الحاجة الى وحدة الشعوب والى عبد الناصر باعتباره الأخ الأكبر أو القائد[٢] ، مما كانت تلقى احاديثه وخطبه تلك تأييداً من قبل الجماهير ، فقد جاء في احدى خطبه (بأسم اخينا الأكبر بطل السلام أهديكم تحية جمال عبد الناصر الذي حملني تحياته واشواقه ويبذل كل ما عنده في خدمتكم ، فليحيا أخونا جمال) [٣] ، يتضح من ذلك ان تلك الخطب كانت عاملاً آخر في زيادة التوتر بين عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف من جهة ، وبين عبد الكريم قاسم وجمال عبد الناصر من جهة اخرى ، خاصة ان تلك الخطب كانت تبرز الدور القومي له لما له اثر كبير في قيام الثورة وأنها تشيد بجمال عبد الناصر وتقلل من دور عبد الكريم قاسم في قيادة الثورة[٤] .

وازاء ذلك حاولت الجمهورية العربية المتحدة تقليل حدة التوتر ، ففي ٢٨ تموز (يوليو) ١٩٥٨ أرسلت عبد الحميد السراج سراً الى بغداد لوقف تدهور العلاقات وإصلاح ذات البين بين قطبي الثورة[٥] ، وقد اجتمع السراج بعبد السلام عارف ونصحه بالإقلال من الكلام وعدم إثارة حساسية عبد الكريم قاسم لكي لا يبدأ التنافر بينهما والثورة لا تزال في بداية الطريق وليس من مصلحة الثورة ولا العراق ولا القضية العربية حدوث خلاف بين قادة الثورة ، واجتمع السراج بالسيد نجيب

---

[١] جريدة الزمان ، ع ٦٢٩٤ في ٢٠ تموز ١٩٥٨ .

[٢] وثيقة رقم ١٣٤٢٠٢/٣٧١ ، بتاريخ ١٢ آب ١٩٥٨ ، نقلاً عن : خليل ابراهيم حسين ، العراق في الوثائق البريطانية ، ج٢ ، ص٣٧ .

[٣] جريدة الجمهورية ، ع ٤٩ في ١٣ ايلول ١٩٥٨ .

[٤] المصدر نفسه .

[٥] الذاكرة التاريخية لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ، ص٢٧٠ .

الربيعي رئيس مجلس السيادة وعبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف ، وحضر اجتماعات مجلس الوزراء واطلع على وثائق ميثاق بغداد[١] .

ان ابعاد عبد السلام عارف عن الساحة السياسية كان من وجهة نظر عبد الكريم قاسم سيجعله أكثر تحركاً فيما سعى اليه لاسيما وأنه أظهر ميلاً للشيوعيين الذين اطلقوا عليه (الزعيم الأوحد) و(الزعيم الملهم) [٢] ، فاصبح لهم دور وتأثير كبير في زيادة حدة التوتر والصراع حول موضوع الوحدة مما أثر على العلاقة بين الجمهورية العراقية والجمهورية العربية المتحدة[٣] .

أما بريطانيا فقد قامت في محاولة منها لضرب حركة الوحدة العربية من تزوير بعض فقرات البرقية التي أرسلها فؤاد عبد المهدي القائم بأعمال سفارة الجمهورية العربية المتحدة ، الى الرئيس جمال عبد الناصر قبل مغادرة الوفد العراقي الى دمشق برئاسة عبد السلام عارف في ١٨ تموز (يوليو) ١٩٥٨[٤] ، فعندما استدعى عبد السلام عارف القائم بأعمال السفارة في ١٧ تموز (يوليو) ابلغه شوقه للقاء عبد الناصر وانه سيموت دفاعاً عن هدفه وهو الوحدة مع العربية المتحدة ، وانه سيذهب في الوقت المناسب لإعلان ولائه لسيادة الرئيس ، وتجنيد نفسه وضباطه تحت إمرة سيادته[٥] ، وقد سلمت البرقية إلى عبد الكريم قاسم بتدبير من السفارة البريطانية[٦] ، التي أزعجت وأثارت شكوك عبد الكريم قاسم حول تدبير مؤامرة ضده من قبل عبد السلام عارف وجمال عبد الناصر .

كان موقف عبد الكريم قاسم من موضوع الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة واضحاً وذلك من خلال المؤتمر الصحفي الذي عقده في ٢٦ تموز (يوليو) ١٩٥٨ ، عندما سئل عن مستقبل العلاقات مع الجمهورية العربية المتحدة حيث قال : (إننا في الوقت الحاضر في فترة انتقال وان الشعب بعد فترة الانتقال سيعطي القرار على نوع الحكم الذي يرتأيه لأن الشعب هو مصدر السلطات) وأضاف القول

---

[١] صبحي عبد الحميد ، المصدر السابق ، ص١٥٧ .

[٢] سمير عبد الكريم ، اضواء على الحركة الشيوعية في العراق ، ج٢ ، بيروت ، ص٢٣ .

[٣] المصدر نفسه ، ص٢٣ .

[٤] حنان عبد الكريم خضير الالوسي ، المصدر السابق ، ص٤٥ .

[٥] سعد مهدي شلاش ، المصدر السابق ، ص١١٦ .

[٦] عبد الحميد عبد الله علي ، المصدر السابق ، ص٦٠ .

: (ليست الوحدة شيئاً يقرره إنسان بمفرده ، بل يجب أن تقرره شعوب الدول العربية) [١] ، ومقابل ذلك فأن موقف جمال عبد الناصر من موضوع الوحدة كان واضحاً أيضاً ، ففي مقابلة صحفية أجريت معه في ٢٩ ايلول (سبتمبر) ١٩٥٨ قال : (أن الأمر متروك للجمهورية العراقية الجديدة ، أما من ناحيتنا فأننا نرحب بالتعاون مع أية دولة عربية والى الحد الذي ترغبه ، ونحن نترك ذلك للظروف التاريخية ولأرادة الشعوب ، وان الذي يهمني هو التضامن العربي ، فأن هذا التضامن هو القاعدة المتينة التي تستطيع القومية العربية أن ترتكز عليها)[٢] .

على الرغم من الخطب والاحاديث لكل من عبد الكريم قاسم وجمال عبد الناصر فقد أخذ الخلاف بينهما يزداد ويتعمق يوماً بعد أخر وهنا حاول جمال عبد الناصر الاقتراب من عبد الكريم قاسم عن طريق اجتماع يعقد بين الاثنين في أي مكان وزمان يختاره عبد الكريم قاسم ، إلا ان الأخير رفض ذلك[٣] ، وقد حدثت هذه المحاولات عن طريق السفير العراقي في القاهرة فائق السامرائي وكذلك من خلال الدكتور كمال الدين حسين وزير التربية والتعليم المصري في اثناء زيارته الى العراق ، والذي أكد لعبد الكريم قاسم عدم رغبة جمال عبد الناصر بفرض وحدة او اتحاد مؤكداً على طبيعة العلاقات الاخوية بين البلدين[٤] .

ومن جانبه حاول كامل الجادرجي زعيم الحزب الوطني الديمقراطي من تخفيف حدة التوتر بين الجانبين من خلال زيارته مع وفد شعبي الى الجمهورية العربية المتحدة في ١٤ ايلول (سبتمبر) ١٩٥٨ مؤكداً لعبد الناصر استعداده للتأثير على عبد الكريم قاسم في اقامة اتحاد فدرالي بين الجمهوريتين مقابل السماح للاحزاب السياسية ممارسة دورها بحرية ، غير ان عبد الناصر رفض ذلك[٥] ويتضح من ذلك أن عبد الكريم قاسم لم يكن يحاول التقرب من جمال عبد الناصر لاعتقاده بأنه يخطط مع القوميين في العراق للأطاحة به وكذلك تحقيق الوحدة مع

---

[١] جريدة الزمان ، ع ٦٠٥ في ٢٧ تموز ١٩٥٨ .

[٢] جمال عبد الناصر ، قال الرئيس ، ص٢٨ .

[٣] الذاكرة التاريخية لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ، ص٢٧٠ .

[٤] جمال مصطفى مردان ، عبد الناصر والعراق ، ص٢٨١ .

[٥] مجيد خدوري ، عرب معاصرون ، ادوار القادة في السياسة ، الدار المتحدة للنشر ، بيروت ١٩٧٣ ، ص١٠٠ .

الجمهورية العربية المتحدة وانه يسعى الى تكوين امبراطورية مركزها القاهرة ويقودها جمال عبد الناصر[١] ، وقد دخل الصراع بين عبد الكريم قاسم وجمال عبد الناصر مرحلة جديدة في نهاية ايلول (سبتمبر) ١٩٥٨ عندما اعفي عبد السلام عارف من منصبه نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للداخلية وتعيينه سفيراً في بون[٢] ، وحينئذ اعتبر جمال عبد الناصر ان ذلك القرار ضربة موجهة ضد التيار القومي في العراق والذي أصبح بعد ثورة ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨ قوياً في العراق ، وأن الهدف من ذلك هو ضرب دعاة الوحدة وتحجيمهم[٣] ، إلا ان عبد السلام عارف قد عادَ من بون بعد ثلاثة اسابيع دون موافقة عبد الكريم قاسم فقام الأخير بأصدار أمر بأعتقاله واحالته الى المحكمة العسكرية الخاصة[٤] ، مما ادى ذلك الى زيادة الخلاف والصراع بين الشيوعيين والقوميين ، مما جعل عدد من الوزراء القوميين تقديم استقالتهم في ٧شباط (فبراير) ١٩٥٩[٥] .

وعلى الرغم من العلاقات غير المتقاربة بين الجمهورية العراقية والجمهورية العربية المتحدة عقدت سلسلة من الاتفاقيات بين الطرفين ومنها الاتفاقية الثقافية التي عقدت في ٤ أيلول(سبتمبر) ١٩٥٨ والتي تضمنت توحيد مناهج التعليم والشهادات وتبادل الاساتذة والمدرسين والطلبة والعمل على بناء جيل عربي مؤمن بالقومية والانسانية[٦]، ووقعت الاتفاقية الاقتصادية في ١١ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٥٨ ، ووقعت الاتفاقيات التجارية والثقافية في ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٨ ، والتي نصت على حرية تبادل رؤوس الأموال والعمل والاستخدام والنشاط الاقتصادي

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) وثيقة رقم ١٣٣٠٧٠/٣٧١ ، بتاريخ ٩ تشرين الأول ١٩٥٨ ، نقلاً عن : خليل ابراهيم حسين ، العراق في الوثائق البريطانية ، ج٢ ، ص١٧١ .

(٣) Mal colm . k . kerr . The Arab coldwar , Gemal Abd al nasir and his Rivails , 1918-1970 , London , 1979 . P . 17 .

(٤) احمد فوزي ، عبد السلام عارف ، ص٣١ .

(٥) الوزراء هم : محمد صديق شنشل وزير الاعلام ، فؤاد الركابي وزير الاعمار ، الدكتور عبد الجبار الجومرد وزير التربية ، ناجي طالب وزير الشؤون الاجتماعية ، محمد صالح محمود وزير الصحة ، ثم قدم الوزير الكردي بابا علي الشيخ محمود وزير المواصلات والاشغال إستقالته أيضاً . انظر : جريدة الوقائع العراقية ، ع ١٢٨ ، ١٠ شباط ١٩٥٩ .

(٦) جريدة الجمهورية ، ع٤٣ في ٥ ايلول ١٩٥٨ .

وانشاء مؤسسات استثمارية مشتركة ، وفي الوقت نفسه وقعت اتفاقية التعاون الفني التي نصت على تبادل الخبراء الفنيين وقبول البعثات الفنية وتبادل المعلومات والابحاث[١] .

استمرت الخلافات بين البلدين ، وفي ٢٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٨ بعث عبد الكريم قاسم رسالة الى جمال عبد الناصر في خطاب ألقاهُ في مؤتمر المحامين الذي عقد في بغداد أوضح فيه : (أنه ليس من دعاة الاقليمية ، لكن العراق لا يحبذ أن يكون جزءاً من جزء بل جزء من كل) [٢] ، ويدل ذلك على ان عبد الكريم قاسم كان رافضاً على أن يكون العراق جزءاً من الجمهورية العربية المتحدة. وفي اليوم التالي أي في ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ألقى جمال عبد الناصر خطاباً هاجم فيه سياسة عبد الكريم قاسم والشيوعيين العراقيين[٣] ، ومما زاد من حدة الخلاف ما تردد في بعض الأوساط العراقية من أن هناك مؤامرة يقودها رشيد عالي الكيلاني[٤] ، ضد نظام الحكم القائم ولصالح الجمهورية العربية المتحدة وبمساعدة السفارة العربية المتحدة في بغداد وبالتعاون أيضاً مع عبد السلام عارف[٥] ، وقد أكدت الحكومة العراقية ذلك في بيانها الرسمي في ٩ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٥٨[٦] .

ومما زاد من توجس عبد الكريم قاسم حصوله على برقية في وقت كان صحفي امريكي يحاول ارسالها الى جريدته في نيويورك وأهم ما جاءَ في هذه البرقية : (يتزايد الشعور بالفزع من احتمال قيام انقلاب أو ثورة أخرى في العراق ، وقد علمت من أوثق المصادر أن ناصر يؤيد الاتجاه المعارض لقاسم ، وقد ايدت المخابرات الأمريكية والبريطانية ذلك ، وتملك سفارة الولايات المتحدة الأمريكية أدلة قاطعة على أن المصريين يساندون الثائر القديم رشيد عالي الكيلاني بالمال

---

[١] جريدة الوقائع العراقية ، ع ٨٧ في ١ كانون الأول ، ١٩٥٨ .

[٢] جريدة الزمان ، ع٥٧٤٨ في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٥٨ .

[٣] الذاكرة التاريخية لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ، ص٢٦٩ .

[٤] عاد الى العراق بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ .

[٥] جمال مصطفى مردان ، عبد الكريم قاسم البداية والسقوط ، ص٥٤ .

[٦] جريدة الزمان ، ع ٥٧٦٠ في ٩ كانون الأول ١٩٥٨ .

والـــسلاح ضـــد قاسم) [١] . وعلى اثر ذلك أحيل رشيد عالي الكيلاني وعبد الرحيم الـــراوي وهـــو أحد المحامين القوميين إلى المحكمة العسكرية الخاصة لمحاكمتهما بتهمة التآمر على الجمهورية بالتعاون مع حكومة الجمهورية العربية المتحدة[٢] . إلا أن المحاكمـــة الأولى التي جرت في ٩ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٥٨ قد اثبتت أن الكيلانـــي لا علاقـــة لـــه بالمؤامرة إلا أن عبد الكريم قاسم طلب من فاضل عباس المهـــداوي رئيس المحكمة الخاصة اعادة محاكمته بعد ان تم تقديم أوراق تدينه[٣] ، وبـــناءً على ذلك أجريت المحكمة الثانية ، وقد أكد الكيلاني لهيئة المحكمة ان جمال عـــبد الناصر وصف عبد الكريم قاسم بأنه بطل وقال بالحرف : (أنا مش أقول بطل عـــسكري وبطـــل ثورة عسكرية جريئة فقط ، بل أنا اعتبره عنده ميزة أخرى غير ميـــزة الجـــيش هـــي ميـــزة التدبير والحكمة التي تمكن بها أن يستغفل الجاسوسية العريـــضة الطـــويلة ويقوم بضربته السريعة العاجلة) [٤] . وعلى الرغم من ذلك فقد صـــدر الحكم على الكيلاني بالأعدام في ١٥ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٥٨ بعد أن ثبت دوره في تمويل الحركة والاشتراك بها[٥] .

بـــدأت الـــصحف العراقية بتوجيه الاتهامات الى الجمهورية العربية المتحدة واخـــذت تنشر المقالات والعبارات ضدها فقد نشرت جريدة الزمان : (يجب وضع الـــنقاط على الحروف ووجوب كشف المتآمرين والجهة العربية التي تشاركهم) [٦] ، امـــا صـــحف الجمهورية العربية المتحدة فقد كانت تتهم عبد الكريم قاسم بأنه يرسم سياســـته بالتعاون مع الشيوعين ومع بريطانيا في وقت واحد[٧] ، وفي محاولة لفائق السامرائي لايجاد التقارب بين البلدين فأنه ارسل تقرير الى وزارة الخارجية العراقية فـــي ٢١ كانـــون الثاني (يناير) ١٩٥٩ اقترح فيه عقد اجتماع بين الرئيسين وايقاف

---

[١] محمد حسنين هيكل ، سنوات الغليان ، ص ص٤١٩-٤٢٠ .

[٢] عبد الحميد عبد الله علي ، المصدر السابق ، ص٨٢ .

[٣] محمـــد حمدي الجعفري ، محكمة المهداوي اغرب المحاكمات السياسية في تاريخ العراق الحديث ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص ص١٠٦-١٠٩ .

[٤] عبد الحميد عبد الله علي ، المصدر السابق ، ص٨٢ .

[٥] ليث عبد الحسن جواد الزبيدي ، المصدر السابق ، ص٣٦٣ .

[٦] جريدة الزمان ، ع٦٨٥ في ١٢ كانون الأول ١٩٥٨ .

[٧] عبد الحميد عبد الله علي ، المصدر السابق ، ص٩٠ .

الحمـــلات الـــصحفية والعربية بين الطرفين[1] ، وانتقد فائق السامرائي في التقرير المناوشـــات الكلامـــية التـــي حـــدثت بين المحامين العراقيين الشيوعيين ومحامي الجمهـــورية العربية المتحدة خلال المؤتمر الرابع للمحامين العرب في بغداد في ١٣ آب (اغـــسطس) ١٩٥٨ حول موضوع الوحدة والاتحاد وما رافقها من تمزيق صور الـــرئيس جمـــال عبد الناصر[2] ، إلا أن هذه المحاولة فشلت واستمرت العلاقات ما كانت عليه من خلافات وتوتر .

وكـــان لـــنجاح جمال عبد الناصر الواضح وما للدعاية المصرية (الصحافة والاذاعة) بما تنشره وتبثه كان حافزاً قوياً للمشاعر القومية في العراق ، وان جمال عبد الناصر يتمتع بتأييد جماهيري أكثر من أي زعيم أخر ، فقد كان لأفكاره القومية صـــدى واســـع في نفوس جميع القوى والاحزاب القومية ، ويظهر ذلك واضحاً من خـــلال النـــشاطات الـــسياسية من تظاهرات وانتفاضات وثورات تعرض لها الحكم الجمهـــوري في العراق والتي تمثلت بحركة العقيد عبد الوهاب الشواف عام ١٩٥٩ والتـــي أدت بدورها الى زيادة التوتر في العلاقات بين عبد الكريم قاسم وجمال عبد الناصر

---

(١) خليل إبراهيم حسين ، سقوط عبد الكريم قاسم ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص٣١٤ .

(٢) مـــن أوراق نجـــيب الصائغ في العهدين الملكي والجمهوري ١٩٤٧ – ١٩٦٣ ، مطبعة الاديب البغدادي ، ١٩٩٠ ، ص١١٢ .

الفصل الثالث

الفكر الناصري وأثره على العراق ١٩٥٩-١٩٦٣

المبحث الاول : اتجاهات الفكر الناصري وتأثيره على العراق ١٩٥٩-١٩٦١

المبحث الثاني : الفكر الناصري وأثره على العراق ١٩٦١-١٩٦٣

المبحث الأول

اتجاهات الفكر الناصري وتأثيره على العراق ١٩٥٩-١٩٦١

حركة الشواف عام ١٩٥٩ وموقف جمال عبد الناصر منها :-

كانت من نتائج اجراءات عبد الكريم قاسم السياسية ، ان ولدت اتجاهاً معاكساً لسياسته[١] ، واخذ الكثير من الضباط الأحرار يتكتلون للقيام بحركة ضده[٢] ، فبادر العقيد رفعت الحاج سري (مدير الاستخبارات العسكرية) وناظم الطبقجلي[٣] (قائد الفرقة الثانية) والعقيد الركن عبد الوهاب الشواف وضباط اخرون[٤] ، الى التخطيط بقيام حركة يكون مركزها في الموصل لكونها معقلاً للقوميين لا يستطيع الشيوعيون اختراقها[٥] .

حيث بدأ الضباط الأحرار اتصالاتهم مع زعماء الأحزاب القومية من اجل تنظيم التظاهرات وحماية المراكز المهمة من احتمال حدوث اعمال تخريبية في اثناء القيام بالحركة[٦] ، وأجرى الضباط الأحرار اتصالات بسفارة الجمهورية العربية المتحدة في بغداد ، وأرسل عبد الوهاب الشواف الرائد محمود عزيز الى سورية للاتصال بعبد الحميد السراج الذي أبدى ارتياحه لقيام الحركة واستعداده لتقديم المعونة للضباط والذي تضمن تزويدهم بمحطة اذاعة داخلية وعدد من المتطوعين وكميات من الاسلحة الخفيفة مع العتاد ، غير ان السراج رفض تزويدهم بالطائرات

---

(١) سمير عبد الكريم ، المصدر السابق ، ص٢٥ .

(٢) ليث عبد الحسن جواد الزبيدي ، المصدر السابق ، ص٣٦٤ .

(٣) لمزيد من التفاصيل عن سيرته ونشاطه العسكري والسياسي ، انظر : احمد كاظم محسن البياتي ، ناظم الطبقجلي حياته ودوره العسكري والسياسي في العراق حتى عام ١٩٥٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٩٨ ؛ وكذلك ، جاسم مخلص المحامي ، مذكرات الطبقجلي وذكريات جاسم مخلص المحامي ، ط٢ ، بغداد ، ١٩٨٥ .

(٤) من هؤلاء الضباط العقيد عبد العزيز العقيلي (قائد الفرقة الاولى) ، العقيد عبد اللطيف الدراجي (امر الكلية العسكرية) ، العقيد طاهر يحيى (مدير الشرطة العامة) ، المقدم الطيار محمد سبع ، النقيب خليل ابراهيم ، الرئيس الاول المتقاعد (الرائد) محمود الدرة وعدد كبير من الضباط ذوي الميول القومية والوحدوية . انظر : اسماعيل العارف ، المصدر السابق ، ص٣٦٩ .

(٥) المصدر نفسه ، ص٣٧٩ .

(٦) ليث عبد الحسن جواد الزبيدي ، المصدر السابق ، ص٣٦٥ .

او الجـنود المظليين متذرعاً بتعقيدات الوضع الدولي آنذاك[١] ، ثم قام المقدم الركن عزيز شهاب بالسفر الى سورية في ١٧ شباط (فبراير) ١٩٥٩ وبايعاز من الشواف ، وهـناك قابل عبد الحميد السراج الذي ابدى له استعداد الجمهورية العربية المتحدة لـدعم الحركة ، ثم كلف الشواف الرئيس الاول الركن داود نافع بالتوجه الى بغداد واخـبار رفعـت الحـاج سـري بتفاصيل الزيارة التي قام بها عزيز شهاب ، وقام الشواف بإبلاغ ناظم الطبقجلي بهذه الزيارة ونتائجها[٢] .

وفي اثناء تلك الاتصالات المكثفة مع الجمهورية العربية المتحدة قام عدد من الـساسة القوميـين مـنهم المحامـي محمـد صديق شنشل وزير الدعاية المستقيل والمهندس فؤاد الركابي وزير الاعمار المستقيل والمحامي شكري صالح زكي مدير جمعـية الـتمور وسـلمان الصفواني صاحب جريدة اليقظة والاستاذ حسن الدجيلي ومحمـود الدرة باعداد ميثاق قومي في ٥ اذار (مارس) ١٩٥٩ اتفقت عليه مختلف الفـئات القومـية في العراق[٣] ، وفي ١٧ اذار (مارس) ١٩٥٩ تم استلام الاسلحة والعـتاد مـن الجمهـورية العربية المتحدة وتم في الوقت نفسه ايصال الاذاعة الى الموصـل[٤] ، ومـن جهـة اخرى اعلن الشيوعيون في شباط (فبراير) ١٩٥٩ عن عقـدهم مؤتمـر لانـصار السلام في الموصل وذلك في ٦ اذار (مارس) ١٩٥٩[٥] وحـاول عبد الوهاب الشواف اقناع عبد الكريم قاسم بعدم عقد المؤتمر نظراً لطابع المديـنة القومي وخوفه من وقوع مصادمات بين القوى القومية والشيوعيين وهذا ما حدث بالفعل في ١٧ اذار (مارس) ١٩٥٩ عندما انتشر اعضاء المؤتمر في الشوارع وحـدثت تظاهرات شعبية الامر الذي دفع عبد الوهاب الشواف اعلان حركته في ٨ اذار (مـارس) ١٩٥٩[٦] ، بعد ان اتصل بالعقيد رفعت الحاج سري والزعيم الركن

---

[١] خلـيل ابـراهيم حـسين ، موسوعة ١٤ تموز ، ثورة الشواف في الموصل ، الصراع بين عبد الكريم قاسم والشيوعيين وحلفائهم وناظم الطبقجلي والقوميين ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص٦٤ .

[٢] جمال مصطفى مردان ، عبد الناصر والعراق ، ص١٢٦ .

[٣] محمـود الـدرة ، ثورة الموصل القومية ١٩٥٩ فصل في تاريخ العراق المعاصر ، ط١ ، منشورات مكتبة اليقظة العربية ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ص١٠٩ .

[٤] اسماعيل العارف ، المصدر السابق ، ص٣٨١ .

[٥] جريدة اتحاد الشعب ، ع ٣٣ ، في ٥ اذار ١٩٥٩ .

[٦] محمود الدرة ، المصدر السابق ، ص ص ١٣٩-١٤٠ .

نـــاظم الطبقجلي اللذين نصحوه بالتريث لعدم وجود الاستعدادات اللازمة[١] ، الا ان هـــذه الحركة قد فشلت بسبب عدم التنسيق مع بغداد وكركوك مما سبب بعزلها ودفع السلطة الى الانقضاض عليها[٢] .

اتـــضح لعـــبد الكـــريم قاسم موقف الجمهورية العربية المتحدة الداعم لحركة الـــشواف مـــن خـــلال اســـتمرار الاذاعة السرية في مدينة الغوطة السورية باذاعة بـــرامجها المـــؤيدة للشواف كبديل عن الاذاعة المعطلة في الموصل والتي اذاعت البـــيان الاول للـــثورة وبعض الاناشيد الحماسية لرفع معنويات الضباط في بغداد ، وفي الموقف نفسه وصلت برقية الى جمال عبد الناصر من عبد المجيد فريد الملحق العـــسكري المـــصري في بغداد تؤكد قيام تظاهرات في بغداد تندد بالوحدة العربية وبحـــركة الشواف وبسقوط جمال عبد الناصر ، وهنا تأكد جمال عبد الناصر من ان الـــضباط الاحـــرار لـــم يتحركوا بحسب ما اتفق عليه[٣] ، وفي محاولة منه لاسناد الحـــركة ورفع معنويات الضباط الأحرار أرسل على الفور مصطفى حمدون وزير الزراعة في الاقليم الشمالي الى منطقة تل كوجك لتشجيع عشائر شمر للضغط على نظـــام عـــبد الكريم قاسم[٤] ، فضلاً عن ذلك فقد نشرت في الصحف العراقية رواية نسبت الى عبد الوهاب الشواف بأنه قال لضباطه : ((ان الجو قد خلا له وانه اصبح خلـــيفة جمال عبد الناصر في العراق ويجب ان يتغدى جمال عبد الناصر في مقري بعـــد ٢٤ ســـاعة)) [٥] ، وهذا الامر فاقم الخلاف بين عبد الكريم قاسم وجمال عبد الناصر فيما بعد فشل الحركة .

وعلـــى اثـــرها أمـــرت الحكومة العراقية عبد المجيد فريد الملحق العسكري للجمهـــورية العـــربية المـــتحدة ، والملحق التجاري يوسف المعمار بمغادرة العراق باعتـــبارهما شخـــصين غيـــر مرغوب فيهما[٦] ، وهنا احتجت الجمهورية العربية المـــتحدة علـــى اجـــراءات الحكـــومة العراقية بارسالها برقية الى وزارة الخارجية

---

[١] اسماعيل العارف ، المصدر السابق ، ص٣٨٠ .

[٢] ليث عبد الحسن جواد الزبيدي ، المصدر السابق ، ص٣٧٠ .

[٣] جمال مصطفى مردان ، عبد الناصر والعراق ، ص١٢٩ .

[٤] المحاكمات ، ج ١٩ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٣ ، ص ص ٣٢٠-٣٢١ .

[٥] منير رزوق ، مؤامرة عبد الناصر ، دار البلاد للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٥٩ ، ص١٣ .

[٦] احمد حمروش ، قصة ثورة ٢٣ يوليو ، عبد الناصر والعرب ، ج٣ ، ص١٦٤ .

العـــراقية فـــي ١٨ اذار (مارس) ١٩٥٩ جاء فيها : ((ان رعايا العربية المتحدة في العراق مهددون بارواحهم وآمالهم ، حيث تم اعتقال البعض منهم ، وتعرض البعض الاخـــر للـــتهديد والاهانات من قبل العناصر الشيوعية ، وتتحمل الحكومة العراقية مـــسؤولية الاضرار التي تلحق برعايا الجمهورية العربية المتحدة)) [١] . لم تقتصر اجـــراءات الحكومة العراقية على ذلك بل قامت بابعاد الاساتذة والاطباء المصريين وعوائلهم بعد احتجازهم لعدة ايام ، وفي الوقت نفسه قدمت الحكومة العراقية مذكرة احـــتجاج الـــى الجمهـــورية العربية المتحدة استنكرت فيها اختراق الطيران الحربي الـــتابع للعربية المتحدة للاجواء العراقية في منطقة البو كمال – حصيبة ، واحتجت أيـــضاً على فتح بريد القنصلية العراقية في حلب من قبل سلطات الجمهورية العربية المـــتحدة ورفـــع الختم الاحمر عنه وفتح المغلق ثم اعادة لصقه من جديد ومصادرة الـــصحف العراقية المرسلة للقنصلية ، وتضمنت المذكرة احتجاج الحكومة العراقية على وسائل الإعلام في مصر وسوريا التي هاجمت العراق[٢] .

ادى اســـتمرار الخلاف بين الجمهورية العراقية والجمهورية العربية المتحدة الـــى تعميق الخلاف بين الاخير والاتحاد السوفيتي الذي ساند الشيوعيين في العراق ووقوفهم ضد القومية العربية ولمهاجمتهم جمال عبد الناصر[٣] ، ففي الخطاب الذي القـــاه جمـــال عـــبد الناصر في دمشق بعد فشل حركة الشواف باسبوع واحد هاجم الاتحـــاد السوفيتي قائلاً : ((ان دفاع خروشوف عن الشيوعية في بلادنا امر لايمكننا قـــبوله ، وهو يعتبر تحدياً لاجماع الشعب في وطننا ، وان خروشوف حر فيما يقول ويفعـــل اما نحن فلسنا تحت وصاية أحد)) [٤] ، لقد ادى وقوف السوفيت الى جانب الـــشيوعيين وعـــبد الكـــريم قاسم الى زيادة وتوتر الخلاف بين العراق والجمهورية العـــربية المتحدة ، ويظهر ذلك واضحاً من مجريات المحكمة العسكرية العليا ، فقد

---

[١] وزارة الخارجـــية العراقية ، ع/٢٣٦٢/١٤ ، برقية الجمهورية العربية المتحدة الى وزارة الخارجية العراقية بتاريخ ١٩٥٩/٣/١٨ .

[٢] المصدر نفسه ، مذكرات وزارة الخارجية العراقية الى سفارة الجمهورية العربية المتحدة في ١٩٥٩/٤/٢ .

[٣] Charles D. Gremeans, The Arab Sand the world : Nasser's Arabnational ist, New York 1962, P. 169.

[٤] محمد حسنين هيكل ، سنوات الغليان ، ص٤٣٥ .

أخـذت المحكمة العسكرية العليا برئاسة العقيد فاضل عباس المهداوي بالتهجم على جمال عبد الناصر وعلى الجمهورية العربية المتحدة والتشهير بهما[١] .

رافـق هذا الهجوم بعض المقالات التي نشرتها الصحف المؤيدة لعبد الكريم قاسـم ، فقـد هاجمت جريدة الثورة جمال عبد الناصر والجمهورية العربية المتحدة حيث كتبت تقول : ((لقد حال بعض الحمقى والطائشين ان يخدموا مصالح المقامرين مـن امـثال حكام الجمهورية العربية المتحدة ، فسحقهم الجيش مصوباً الى نفوسهم الهـزيلة ضـربات سيبقى اثرها تذكره العقول باعجاب))[٢] ، واخذت جريدة اتحاد الـشعب مـنهجاً اكثـر تطـرفاً في مهاجمة جمال عبد الناصر مطالبة بردع حكام الجمهـورية العربية المتحدة إذ جاء فيها : ((ان جميع الوقائع تدل دلالة واضحة ان المـستعمرين الامـريكان والبريطانيين وعملائهم الخونة من المتلبسين بزي القومية ولـباس الـدين لـم يكفوا عن تآمرهم الدنيء ضد جمهوريتنا الديمقراطية الشعبية ، وهـناك عملاء الاستعمار من حكام العربية المتحدة يشجعون اولئك المجرمين على الـسير فـي طـريق التآمر والخيانة حتى تاكد ذلك في مؤامرة الموصل))[٣] ، أما جـريدة الزمان فقد نشرت مقالاً جاء فيه : ((ان حكام العربية المتحدة قد افلسوا من تـصرفاتهم وأعمالهم فهم لايطيقون أن يروا هذه المكاسب التي نالها العراق بثورته المجـيدة الخالدة))[٤] ، وهكذا استمرت الصحف العراقية في التهجم على جمال عبد الناصـر والعـربية المتحدة متهماً اياه بالعمالة للغرب[٥] ، فضلاً عن ذلك فقد حاول عبد الكريم قاسم من انتزاع الاعتراف من رفعت الحاج سري في اثناء التحقيق معه بان عبد الناصر هو المسؤول بتوريطه في المشاركة والاعداد للحركة الا ان رفعت الحـاج سري رفض ذلك[٦] ، وادلى عبد الكريم قاسم بتصريح الى الصحفي اللبناني جـوزف ابـو خاطـر في ١٦ تموز (يوليو) ١٩٥٩ حول ما أسماه (المؤامرة عليه وعلى بغداد) جاء فيه : ((ان القاهرة غذتها بالمال والعتاد وان دمشق والقاهرة اعلنتا

---

(١) محمد حمدي الجعفري ، محكمة المهداوي ، ص١٠٩ .

(٢) جريدة الثورة ، ع ١٤٧ ، في ٢٣ نيسان ١٩٥٩ .

(٣) جريدة اتحاد الشعب ، ع ٤٠ ، في ١٣ اذار ١٩٥٩ .

(٤) جريدة الزمان ، ع ٧١٥ ، في ٦ نيسان ١٩٥٩ .

(٥) جريدة اتحاد الشعب ، ع ٣١ في ٢٥ شباط ١٩٥٩ ؛ ع ٢٠٩ ، في ٢٧ ايلول ١٩٥٩ .

(٦) عماد نعمة محمد رضا العبادي ، المصدر السابق ، ص ص ٩٧-٩٨ .

عـن حركة الشواف قبل ساعات من وقوعها وأن لديه على (التآمر) ادلة لا تدحض وان التامـر عليه بدأ رابع يوم للثورة)) ثم قال ايضاً : ((يتهموننا في عروبتنا ، ان العـراق مـربط العـروبة وركـنها الاول ، ولنحن الاصل وليس لدينا فراعنة ولا كليوباترا أو انطونيو)) [١] .

أمـا الجمهـورية العـربية المتحدة فقد واصلت اجهزتها الاعلامية هجومها المباشـر علـى عبد الكريم قاسم والشيوعيين ومحكمة المهداوي وقد تجلى ذلك من خـلال الخطـب التي القاها جمال عبد الناصر في دمشق في ١١ و ١٢ و ١٣ اذار (مـارس) ١٩٥٩ ، ففـي الخطاب الذي القاه في جموع الطلبة المتظاهرين في ١١ اذار نـدد بعبد الكريم قاسم واطلق عليه (قاسم العراق) واتهم عملاء الاستعمار بانهم يعملـون لـصالح الاجنبـي وبوحـي من الخارج ، وأشار الى الاهانات التي مسته شخصياً والعربية المتحدة في المحكمة العسكرية العليا ليلة ٩ اذار وقال : ((لا يحق لنا أن نغضب لآن لنا رسالة ونحن قد آمنا بها)) [٢] ، وفي ١٢ اذار قال عبد الناصر في خطاب له : ((ان قاسم العراق يتنكر لعروبته ويتنكر لقوميته ، وان ثورة العراق فـي الموصـل قامـت ضد حكم الارهاب في العراق ، ضد ارهاب الشيوعيين في العراق)) [٣] ، وانتقد جمال عبد الناصر محكمة المهداوي في خطابه في ١٣ اذار إذ قـال : ((ان محكمـة الـسب في بغداد تسبكم وتسب جمهوريتكم وتسب قادتكم وان محكمـة السب تعبر عن الحقد الاسود الذي تمكن من نفوس اعدائكم ، اعداء القومية العربية)) [٤] .

وإزاء اشـتداد الحمـلات الاعلامية المتبادلة بين العراق والجمهورية العربية المـتحدة قدم السفير العراقي في القاهرة السيد فائق السامرائي استقالته في ٢٦ اذار (مـارس) ١٩٥٩ التـي تضمنت انتقاداً لنظام عبد الكريم قاسم وقد جاء فيها : ((لا يـسعني ان اظـل والاحـداث الدامية امام ناظري والدماء تجري انهاراً في بلدي ، سفيراً لحكومة ارتضت لنفسها ان تلطخ أيديها بدماء الشعب وتجعل من العراق بحق

---

[١] جوزف ابو خاطر ، المصدر السابق ، ص ص ٢٢٧-٢٢٨ .

[٢] حنان عبد الكريم خضير الالوسي ، المصدر السابق ، ص٧١ .

[٣] جمال مصطفى مردان ، عبد الناصر والعراق ، ص١٣٦ .

[٤] جريدة الاهرام ، ع ٦٣٧٦ ، في ١٤ اذار ١٩٥٩ .

سجناً كبيراً للاحداث فانا اريد ان اكون سفيراً لحكومة تحترم نفسها ويحترمها العالم لا سفيراً لعصابة حمراء)) [١] ، وبعث فائق السامرائي برقية الى مؤتمر وزراء الخارجية العرب المنعقد في بيروت في ١ نيسان (ابريل) ١٩٥٩ باسم التجمع القومي[٢] في القاهرة يطلب فيها تأليف لجنة للتحقيق بالارهاب السائد في العراق وتكوين حلف مقدس بين الاقطار العربية وعودة العراق الى الصف العربي[٣] .

تأثر بعض ضباط الجيش العراقي بجمال عبد الناصر وبافكاره وبسبب ولائهم المستمر له ان اقدم عبد الكريم قاسم على اصدار اوامر اعدامهم واصفاً إياهم (بالخونة المتآمرين) على الرغم من تدخل بعض الضباط المقربين لعبد الكريم قاسم ومحاولة اقناعه بالصفح عنهم ومن هؤلاء الضباط فؤاد عارف[٤] .

نفذ حكم الاعدام بالمشاركين في حركة الشواف في ٢٠ ايلول (سبتمبر) ١٩٥٩[٥] ، الامر الذي دفع القوميين الى القيام بتظاهرة كبيرة معادية لنظام عبد الكريم قاسم في مناطق مهمة في بغداد كالأعظمية والكرخ[٦] ، وقد استغلت اجهزة اعلام الجمهورية العربية المتحدة اعدام الضباط القوميين في العراق لشن هجوم إعلامي واسع ضد عبد الكريم قاسم ونظام حكمه وسمحت للاجئين السياسيين العراقيين بالتحدث عبر اذاعتها[٧] ، ومنها اذاعة صوت العرب التي شنت اقصى الحملات ضد العراق ، ويذكر اسماعيل العارف ان احد المسؤولين العراقيين في احدى زياراته الى الجمهورية العربية المتحدة وجه انتقاداً أمام جمال عبد الناصر

---

[١] امينة داخل شلش التميمي ، المصدر السابق ، ص١٤٣ .

[٢] تألف التجمع القومي في القاهرة بعد فشل حركة الشواف في الموصل ولجوء عدد من الضباط القوميين الى العربية المتحدة ، ضم التجمع شخصيات سياسية مناهضة لعبد الكريم قاسم . لمزيد من التفاصيل انظر : ليث عبد الحسن جواد الزبيدي ، المصدر السابق ، ص٤٢٨ ؛ جمال مصطفى مردان ، عبد الناصر والعراق ، ص١٤٣ .

[٣] جريدة الاهرام ، ع ٦٤٠٨ ، في ٢ نيسان ١٩٥٩ .

[٤] مذكرات فؤاد عارف ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٩٩ .

[٥] نوري عبد الحميد العاني واخرون ، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ١٩٥٨-١٩٦٨ ، ج٣ ، ط١ ، بغداد ، ٢٠٠١ ، ص٢١٣ .

[٦] فؤاد الركابي ، الحل الاوحد ، دار الكاتب العربي ، مصر ، ١٩٦٣ ، ص ص ٦٣-٦٦ ؛ عماد نعمة محمد رضا العبادي ، المصدر السابق ، ص١٠٩ .

[٧] سعد مهدي شلاش ، المصدر السابق ، ص ١٤٩ .

للتعليقات التي بثتها اذاعة صوت العرب متهماً اياها انها دفعت وشجعت عبد الكريم قاسم على اعدام الضباط الاحرار المشاركين في حركة الشواف بتحديها له وتحريضه على القيام بما قام به ، فردَّ جمال عبد الناصر على ذلك المسؤول قائلاً : ((كان من الضروري ان تذهب ضحايا وتسفك دماء لاسقاط عبد الكريم قاسم)) ، ويذكر اسماعيل العارف ان عبد الكريم قاسم قال :((ان اذاعة صوت العرب هي التي استفزته وتحدته ان كان بوسعه ان يعدم الضباط الاحرار المشاركين بحركة الشواف فلجأ الى اعدامهم)) [١] .

يتضح من ذلك ان حركة الشواف كانت نتيجة لمخطط رسم بين عبد الحميد السراج وجمال عبد الناصر من جهة وبين الضباط القوميين من جهة اخرى ، وظهر ذلك بشكل اكثر وضوحاً من خلال استقبال الجمهورية العربية المتحدة للاجئين السياسيين المشاركين بهذه الحركة ، مما أدى الى زيادة الخلاف بين جمال عبد الناصر وعبد الكريم قاسم وقد استمر هذا الخلاف بعد تعرض الاخير الى محاولة الاغتيال في تشرين الاول ١٩٥٩ .

ادت سياسة عبد الكريم قاسم المناهضة للقوميين الى التفكير بخطط للتخلص منه ، فقد قام فاضل الشكرة بالاتصال بعبد الحميد السراج وزير الداخلية للاقليم الشمالي للجمهورية العربية المتحدة لغرض تدبير محاولة لاغتيال عبد الكريم قاسم[٢] ، وكانت الخطة تقضي بالقاء حقيبة مليئة بالقنابل والمتفجرات على موكب عبد الكريم قاسم في اثناء مروره عبر شارع الرشيد الى ساحة التحرير ومن ثقة قريبة ، الا ان هذه الخطة رفضت لانها تزامنت مع حركة الشواف[٣] ، وفي ٢٧ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٥٩ تجددت محاولة الاغتيال ثانية[٤] ، ولكن لم يكتب لها النجاح ايضاً[٥] ، ويذكر فؤاد الركابي امين سر القيادة القطرية للبعث آنذاك بـ ((كانت العملية بمجموعها خطة ثورية متكاملة تستهدف الإطاحة بنظام قاسم كاملاً ،

---

[١] اسماعيل العارف ، المصدر السابق ، ص ص ٢٢٠-٢٢٤ .

[٢] فؤاد الركابي ، المصدر السابق ، ص ص ٢٨-٢٩ .

[٣] ليث عبد الحسن جواد الزبيدي ، المصدر السابق ، ص٤١٦ .

[٤] محمد حمدي الجعفري ، محكمة المهداوي ، ص١٢٤ .

[٥] جريدة اتحاد الشعب ، ع ٢١٨ ، في ٨ تشرين الاول ١٩٥٩ .

وتأمين الطريق للقومية العربية المتقدمة ، التي تمسك بزمام الموقف ، وتقيم حكماً قومياً تقدمياً في العراق))[١] .

وجاءت محاولة الاغتيال لتعمق الخلاف بين عبد الكريم قاسم وجمال عبد الناصر من جهة وتوطد الصلة بالبعثيين في العراق ، وظلت الجمهورية العربية المتحدة تقدم المساعدات للبعثيين حتى ان بعض منفذي محاولة الاغتيال قد شاركوا في دورات خارج العراق وبالتحديد في سورية للتدريب على استخدام السلاح وبعلم الجمهورية العربية المتحدة[٢] ، مما أدى ذلك الى زيادة التوتر بين البلدين ، وعلى اثر ذلك اتهم عبد الكريم قاسم شخصياً الجمهورية العربية المتحدة في مؤتمره الصحفي الذي عقد في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٩ بانها وراء محاولة اغتياله ووراء المجازر والاضطرابات كافة التي حدثت في العراق ، وانه هاجم حكام الجمهورية العربية المتحدة ووصفهم بالطامعين الذين يحيكون الدسائس والاغتيالات ونعتهم بالدكتاتورية ومحاربة النظم الديمقراطية[٣] .

وفي اعقاب ذلك امرت الحكومة العراقية السكرتير الثاني في سفارة الجمهورية العربية المتحدة توفيق سليمان اباظة مغادرة العراق خلال ٢٤ ساعة لقيامه بنشاطات هدامة في العراق[٤] ، وطلبت الحكومة العراقية من حكومة الجمهورية العربية المتحدة عدم تمثيلها في الدول التي ليس للعراق تمثيل دبلوماسي فيها اعتباراً من الاول من كانون الاول (نوفمبر) ١٩٦٠ حيث سبق للعراق ان طلب من العربية المتحدة تمثيله دبلوماسياً في عدد من الدول التي ليس فيها للعراق تمثيل دبلوماسي بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨[٥] ، فضلاً عن ذلك ففي اثناء انعقاد المحكمة العسكرية العليا الخاصة للنظر في قضية محاولة الاغتيال فقد أتهم جمال عبد الناصر بأنه كان وراء عملية الاغتيال[٦] .

---

(١) فؤاد الركابي ، المصدر السابق ، ص ص ٨-٩ .

(٢) هاني الفكيكي ، اوكار الهزيمة ، دار رياض الريس للنشر ، لندن ١٩٩٠ ، ص١٣٨ .

(٣) جريدة اتحاد الشعب ، ع ٢٣٢ ، في تشرين الثاني ١٩٥٩ .

(٤) نوري عبد الحميد العاني واخرون ، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ، ج٣ ، ص٢١٣ .

(٥) د. ك. و ، ملفات مجلس السيادة ، رقم الملف ٤٠٤ ، تقرير القنصلية العراقية في حلب المرقم ٤٨٦/٩/٢ في ١٩٥٩/١١/٨ .

(٦) محمد حمدي الجعفري ، محكمة المهداوي ، ص١٣١ .

أما موقف الجمهورية العربية المتحدة من ذلك فقد وصف جمال عبد الناصر في خطاب القاه في ٢٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٩ ، حالة الهوس التي يعيشها عبد الكريم قاسم بعد ما اخذ ينسب جميع البطولات الى شخصه وانه يسعى الى هدم كل صفحة نظيفة في التاريخ العربي ويعمل على تحطيم كل مفخرة تعتز بها الامة العربية ، واتهمت جريدة الاهرام في ١٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٩ عبد الكريم قاسم بانه يأخذ اوامره من الشيوعيين[١] .

استمرت الحملات الاعلامية بين الجمهوريتين حتى نيسان (ابريل) ١٩٦٠ عندما اعلن عمال العربية المتحدة مقاطعتهم البواخر الامريكية التي تصل الموانئ العربية على اثر مقاطعة عمال الشحن والتفريغ في ميناء نيويورك تفريغ حمولة الباخرة (كليوباترا) في ١٣ نيسان (ابريل) ١٩٦٠ ، وسرعان ما ساندهم العمال العرب ، ومن ضمنهم عمال العراق ، واصدرت وزارة الخارجية العراقية بياناً في ٢٤ نيسان (ابريل) ١٩٦٠ اشارت فيه الى ان الحادث (هو مؤامرة صهيونية ضد الشعب العربي ، وان من واجب الدول العربية الوقوف صفاً واحداً في رد هذا الاعتداء)) [٢] ، وبذلك تم ايقاف الحملات الاعلامية بين البلدين التي لم تستمر طويلاً حيث سرعان ما استجدت عند مطالبة عبد الكريم قاسم بالكويت في حزيران (يونيو) ١٩٦١ وموقف جمال عبد الناصر المتشدد من ذلك .

---

[١] حنان عبد الكريم خضير الآلوسي ، المصدر السابق ، ص٩١ .

[٢] نوري عبد الحميد العاني واخرون ، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ١٩٥٨-١٩٦٨ ، ج٤ ، ط١ ، ٢٠٠١ ، ص١٤٩ ؛ اسماعيل العارف ، المصدر السابق ، ص٢٨٧ .

المبحث الثاني

الفكر الناصري وأثره على العراق ١٩٦١-١٩٦٣

عندما قامت ثورة ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨ في العراق رحب امير الكويت الشيخ عبد الله سالم الصباح بها وارسل برقية تهنئة الى عبد الكريم قاسم[١] ، ثم بادر بزيارة العراق في ٢٥ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٥٨ ، واجريت بين الطرفين مباحثات حذر فيها عبد الكريم قاسم امير الكويت من الاحزاب القومية المؤيدة والداعمة لجمال عبد الناصر[٢] ، وفي اثناء مغادرة امير الكويت العراق فان عبد الكريم قاسم لم يودعه ولم يتم تبادل برقيات الشكر ، في حين ارسل امير الكويت برقية شكر الى رئيس مجلس السيادة محمد نجيب الربيعي[٣] .

استمرت العلاقات بين الكويت والعراق بشكل طبيعي خلال السنوات التي تلت ثورة ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨[٤] ، وعندما اعلنت بريطانيا في ١٩ حزيران (يونيو) ١٩٦١ الغائها الحماية البريطانية على الكويت التي اقرت بموجب معاهدة ١٨٩٩ ، وقد نص الاتفاق الجديد لعام ١٩٦١ على استقلال وسيادة الكويت ، وعلى اثره تلقت الكويت اعتراف العديد من الدول باعتبارها دولة مستقلة[٥] ، إذ ارسل عبد الكريم قاسم في ٢٠ حزيران (يونيو) ١٩٦١ برقية الى الكويت جاء فيها : ((سيادة الاخ الجليل عبد الله سالم الصباح ، علمت بسرور ان البريطانيين اعترفوا في يوم ١٩٦١/٦/١٩ بالغاء المعاهدة المزورة غير الشرعية وغير المعترف بها دولياً والتي سموها معاهدة ١٨٩٩ بعد ان عقدوها بالباطل مع الشيخ مبارك الصباح قائمقام الكويت التابع لولاية البصرة دون علم اخوته في الكويت ودون علم السلطات الشرعية في العراق انذاك)) [٦] ، وبذلك اوضح عبد الكريم قاسم في برقيته تبعية

---

(١) جمال مصطفى مردان ، عبد الكريم قاسم البداية والسقوط ، ص١٢٣ .

(٢) خليل ابراهيم حسين ، الصراعات بين عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف ، مكتبة بشار ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ص١٥٧ .

(٣) رضا الهاشمي واخرون ، الحقيقة التاريخية لعراقية الكويت ، ط١ ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص١١٨ .

(٤) ليث عبد الحسن جواد الزبيدي ، المصدر السابق ، ص٣٠٠ .

(٥) Elizabeth Monroe, Kuwayt and Aden acontrast in British Policies, Middle East Jonrnal, Vol. 18, No1, winter 1964, P. 64.

(٦) رضا الهاشمي واخرون ، المصدر السابق ، ص١١٦ .

الكـــويت الى العراق ، وعلى اثر ذلك عقد عبد الكريم قاسم في ٢٥ حزيران (يونيو) ١٩٦١ مؤتمراً صحفياً في مبنى وزارة الدفاع[١] ، اعلن فيه ضم الكويت الى العراق واثـــار مـــسألة تبعيـــته الى العراق بوصفه قضاءً عراقياً لولاية البصرة وان شيخها قائمقام وهو يثبته في هذه الوظيفة[٢] ، واشار الى الاسس التاريخية التي اكد فيها هذا الحق وهدد باستخدام القوة بقوله : ((اننا نستطيع ان نحصل على حقوقنا كاملة ولكننا نلجـــأ دوماً الى السلم ، وان جنحوا للسلم فاجنح لها ، ولكنني اؤكد لكم ان الاستعمار لا يفـــيد معـــه السلم فهو عدو السلم)) [٣] ، لكن عبد الكريم قاسم لم يحرك اية قطعة عـــسكرية ولـــم يتخذ اية تدابير ذات صفة عسكرية لتنفيذ تهديداته[٤] . ومن جانبها رفضت الاحزاب السياسية العراقية قرار ضم الكويت الى العراق[٥] باستثناء الحزب الوطنـــي التقدمـــي فهـــو الحزب الوحيد الذي أيد المطالبة بضم الكويت والذي كان يتزعمه محمد حديد[٦] ، واما الجمهورية العربية المتحدة فقد وقفت موقفاً مضاداً من مطالـــبة عبد الكريم قاسم بالكويت ، فقد اصدرت الجمهورية العربية المتحدة في ٢٨ حزيـــران (يونـــيو) ١٩٦١ بياناً رسمياً اوضحت فيه موقفها من الازمة ودعت الى تحكـــيم المـــبادئ فـــيما يخص العلاقات العربية ، وان الشعب العراقي يملك اسباب اعمـــق مـــن وثائـــق الامبراطورية العثمانية في دعوته للوحدة بينه وبين الكويت ، وطالبت الجمهورية العربية المتحدة بانهاء هذا الموقف دون اندلاع نزاع على ارض عربية بين شعب عربي واخر[٧] .

حذر عبد الكريم قاسم في ١/أيار/ (مايو) ١٩٦١ أي قبل مطالبته بالكويت من انـــضمام الاخيـــر الـــى الكومنولث البريطاني ، وحذر عبد الناصر الكويت من ذلك مدعـــياً ان حكام الكويت يرغبون بالانضمام الى الجمهورية العربية المتحدة منذ عام

---

(١) نـــوري عبد الحميد العاني واخرون ، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجهوري ١٩٥٨-١٩٦٨ ، ج٥ ، بغداد ، ٢٠٠٢ ، ص١١٧ .

(٢) خليل كنه ، المصدر السابق ، ص٣٥٦ .

(٣) جريدة الثورة ، ع٦٣٣ ، في ٢٦ حزيران ١٩٦١ .

(٤) خليل ابراهيم حسين ، سقوط عبد الكريم قاسم ، ص٢٥١ .

(٥) ليث عبد الحسن جواد الزبيدي ، المصدر السابق ، ص ص ٣٠٥-٣٠٦ .

(٦) خليل ابراهيم حسين ، سقوط عبد الكريم قاسم ، ص٢٦٣ .

(٧) احمد فوزي ، بترول ودخان ، دار الشؤون الجديدة ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ص٩٣ .

١٩٥٨ لوجـــود مشاعر قومية موالية للعربية المتحدة في الكويت[١] ، الا ان موقف جمـــال عبد الناصر هذا نجده متناقضاً عندما انزلت القوات البريطانية في الكويت إذ لـــم يعترض عبد الناصر على ذلك وانه تم ابلاغه من قبل بريطانيا بوساطة سفيرها في القاهرة هارولد بيلي (Harlod Billy) [٢] .

واصـــدرت الجامعـــة العربية في ٢٠ تموز (يوليو) ١٩٦١ قراراً وافقت فيه علـــى ضم حكومة الكويت الى عضوية الجامعة[٣] ، وتم ارسال قوات عربية لتحل بالتدريج محل القوات البريطانية في الكويت ، وهذه القوات ممثلة من دول السعودية والسودان والاردن والجمهورية العربية المتحدة[٤] ، الا ان جمال عبد الناصر سحب قـــواته من الكويت في ١٢ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦١ بسبب الحركة الانفصالية في سوريا[٥] ، ولتعرض جمال عبد الناصر الى الضغوط من جانب السوفيت لدفعه الى التفاوض مع عبد الكريم قاسم[٦] .

فـــي ٢١ تمـــوز (يوليو) رفض العراق قرار الجامعة العربية بقبول الكويت عـــضواً فـــيها ، وســـحب العـــراق ممثلـــيه الرســـميين في الاقطار التي اعترفت بالكويت[٧] .

لم تقتصر مواقف جمال عبد الناصر ضد مطالبة العراق بالكويت على ذلك ، وانمـــا بعث الى وفد الجمهورية العربية المتحدة في الامم المتحدة المشارك في بحث موضوع انضمام الكويت لهيئة الامم المتحدة بتعليمات تضمنت التصويت على جلاء القوات البريطانية من الكويت قبل ان يتم التصويت على تأييد انضمام الكويت للامم المـــتحدة[٨] ، واثـــناء انعقـــاد جلسة الامم المتحدة في ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر)

---

[١] مارثا دوكلس ، ازمة الكويت ، العلاقات الكويتية – العراقية ١٩٦١-١٩٦٢ ، دار النهار ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ص١٧ .

[٢] احمد حمروش ، قصة ثورة ٢٣ يوليو ، عبد الناصر والعرب ، ج٣ ، ص ص ١٥٠-١٥٣ .

[٣] نوري عبد الحميد العاني واخرون ، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ، ج٥ ، ص١٢٤ .

[٤] وحدة الانترنيت على الموقع : www. Gshaam. Com.

[٥] مارثا دوكلس ، المصدر السابق ، ص٢٤ .

[٦] مأمون شاكر اسماعيل ، المصدر السابق ، ص١٨٧ .

[٧] لـــيث عـــبد الحسن جواد الزبيدي ، المصدر السابق ، ص٣٠٣ ؛ جمال مصطفى مردان ، عبد الكريم قاسم البداية والسقوط ، ص١٢٤ .

[٨] جريدة الاخبار ، ع ٥٧٥١ ، في ٦ تموز ١٩٦١ .

١٩٦١ دافع وفد الجمهورية العربية المتحدة عن استقلال الكويت ودعى الى قبولها عضواً في منظمة الامم المتحدة ، واشار الى ان الكويت عضو في الجامعة العربية وهي بذلك دولة مستقلة وثاني دولة مصدرة للنفط في العالم ، وان معاهدة ١٨٩٩ قد انتهت وحلت محلها معاهدة ١٩٦١[١] .

وقد عرض على منظمة الامم المتحدة مشروعان الاول من قبل الاتحاد السوفيتي الداعي الى تأجيل انضمام الكويت الى الامم المتحدة والذي امتنع الاعضاء عن التصويت عنه ففشل ، والثاني قدمته الجمهورية العربية المتحدة ويدعو المشروع الى قبول الكويت عضواً في الامم المتحدة ونال هذا المشروع قبول جميع الاعضاء[٢] ، الا ان استخدام الاتحاد السوفيتي حق الفيتو ضد هذا المشروع ادى الى فشله ايضاً[٣] ، وهذا الموقف اشار بوضوح الى تضامن الاتحاد السوفيتي الصريح مع عبد الكريم قاسم الذي حاول تعزيز صداقة العراق مع السوفيت بتعاطفه مع الشيوعيين[٤] .

هاجمت الصحف العراقية موقف الجمهورية العربية المتحدة ، إذ نشرت جريدة الثورة مقالاً طالبت باعادة النظر بهذا الموقف ، وانها قارنت بين وحدة مصر وسوريا التي وجدت ترحيباً من قبل الشعب العراقي ، وبين مسعى العراق لاستعادة جزء منه انتزعه الاستعمار[٥] ، اما صحف الجمهورية العربية المتحدة واذاعاتها فقد ناشدت الشعب العراقي بارغام حكومته على التخلي عن سياسة المطالبة بالكويت[٦] ، ونشرت جريدة الاهرام مقالاً جاء فيه : ((لماذا فعل عبد الكريم قاسم ما فعل بنا وبالامة العربية وبالشعب العراقي وحتى نفسه ؟ ان لغزاً اخر اضيف الى الغاز هذا الرجل الغريب الاطوار الذي يحكم العراق اليوم))[٧] .

---

(١) عبد المناف شكر جاسم النداوي ، العلاقات العراقية السوفيتية ١٩٤٤-٨ شباط ١٩٦٣ ، ط١ ، مطبعة الحكم المحلي ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص١١٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ص١١٦ .

(٣) رضا الهاشمي واخرون ، المصدر السابق ، ص١١٩ .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) جريدة الثورة ، ع ٦٣٦ ، في ٢٩ حزيران ١٩٦١ .

(٦) مارثا دوكلس ، المصدر السابق ، ص٣٩ .

(٧) جمال مصطفى مردان ، عبد الكريم قاسم البداية والسقوط ، ص١٢٥ .

ذهـــب البعض الى التشكيك بنوايا جمال عبد الناصر ازاء موقفه تجاه مطالبة العـــراق بالكويت ، اذ ان جمال عبد الناصر المنادي باسم القومية العربية وبالوحدة العـــربية مـــن المحيط الى الخليج كان يطمع بالكويت لاحتوائها على الموارد الغنية والتـــي تمكنه من تحقيق هدفه ذلك[1] ، ومن جهة اخرى فقد عدت الولايات المتحدة الامريكية الدول العربية ومنها الجمهورية العربية المتحدة ((تنظر بقلق الى استحواذ العـــراق علـــى نفـــط الكويت)) وان ((مدخولات نفط الكويت البالغة سنوياً اربعمائة ملـــيون دولار هي التي ستدفع تلك الدول للوقوف ضد المطالب العراقية)) أي طمعاً مـــنها في الحصول على جزء من ذلك المدخول على سبيل المكافئة لمواقفها ، لذلك فـــان وزارة الخارجـــية الامـــريكية طلـــبت من سفارتها في القاهرة الحصول على ((مواقـــف رســـمية مصرية ومن اعلى المستويات)) مع ايضاح الموقف الامريكي المؤيد لحفظ السلام في انحاء الشرق الاوسط كافة[2] ، يلاحظ من ذلك ان جمال عبد الناصر قد وقف الى جانب الكويت طمعاً في ثروتها ونفطها وليس من اجل استقلالها وســـيادتها لاســـتثمار تلك الثروة في توجهاته القومية من جهة واشعار حكام الكويت بانـــه الـــى جانبهم وانه قادر على حمايتهم وبالتالي فان حكام الكويت وشعبه سوف يعـــتمدونه الـــى حد كبير من جهة ثانية . وهكذا كان موقف جمال عبد الناصر من مـــسألة دعوى انضمام الكويت الى العراق مما ادى الى زيادة حدة التوتر والخلاف بيـــنه وبـــين عـــبد الكـــريم قاسم الذي اخذ بالتزايد بعد انفصال الوحدة السورية – المصرية عام ١٩٦١ .

---

[1] مجيد خدوري ، العراق الجمهوري ، ص٢٣٠ .

[2] مأمون شاكر اسماعيل ، المصدر السابق ، ص ص ١٨٥-١٨٦ .

انعكاسات انفصال الوحدة المصرية – السورية وتأثيرها على الفكر الناصري في العراق :-

واجهت سياسة الرئيس جمال عبد الناصر في سوريا على مدى سنوات الوحدة العديد من المشاكل ، وكان أهمها زيادة اعتماده في حكم سوريا على القادة العسكريين المصريين وعلى رأسهم نائبه المشير عبد الحكيم عامر ، حيث بلغ عدد الضباط المصريين في سوريا عام ١٩٦١ ما يقرب بثمانمائة وخمسين ضابطاً ، فشعر الضباط السوريين ان وجود العسكريين المصريين وبهذا العدد الكبير كان بمثابة ((نوع من الاحتلال))[١] ، فضلاً عن ذلك الخلاف الذي حدث بين جمال عبد الناصر وقيادة حزب البعث[٢] ، والسماح للقوى المعادية للوحدة باحتلال مواقع مهمة في الادارة في الاقليم الشمالي للجمهورية العربية المتحدة[٣] ، لذا كانت تلك المشاكل احدى الاسباب المباشرة التي ادت الى وقوع الانفصال عندما قامت مجموعة من ضباط الجيش في ٢٨ ايلول (سبتمبر) ١٩٦١[٤] بالتحرك نحو دمشق للقيام بالانفصال ، وفعلاً تم ذلك وبسطت نفوذها في اليوم نفسه وقامت بتشكيل حكومة سورية اعترفت بها بعض الدول ، وبدأت الاذاعة السورية بالتعرض لعبد الناصر والتشهير به[٥] .

على الرغم من حصول الانفصال الا ان جمال عبد الناصر قد وعى تلك التجربة وعياً ثورياً وقومياً على الواقع ولم يكن خيالياً ، فالثورية ليست دائماً نصراً يتحقق وانما الثورية ايضاً في مواجهة الفشل مواجهة علمية تقوم على ادراك عميق للتاريخ وعلى فهم الواقع والاحاطة به[٦] ، ففي ٥ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦١ وجه جمال عبد الناصر بيان الى الشعب العربي جاء فيه : ((واني لأثق نفس ثقتي

---

[١] المصدر نفسه ، ص١٦٦ .

[٢] هاني الفكيكي ، المصدر السابق ، ص١٦١ .

[٣] نوري نجم المرسومي ، المصدر السابق ، ص٣٤ .

[٤] وحدة الانترنيت على الموقع : 1http:\\ www. Kanaan. Prog\flahistorg

[٥] صلاح نصر ، المصدر السابق ، ص٢٧٠ .

[٦] طارق الهاشمي ، المصدر السابق ، ص١٣٣ .

بالله ان هذه التجربة لن تكون الاخيرة ، وسيكون ما استفدناه ذخيرة للمستقبل العربي والوحدة العربية التي اشعر ان ايماني بها يزيد قوة وصلابة)) [١] .

واعترفت العديد من الدول العربية بحكومة الانفصال وكذلك اعترفت بها كل من الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا[٢] ، اما الحكومة العراقية فقد اعترفت بحكومة الانفصال في ٩ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦١ وتم ابلاغ القنصلية العراقية في دمشق بهذا القرار[٣] ، وعلى اثر ذلك شهدت هذه الفترة تقارباً واضحاً بين العراق وسوريا وقد توج ذلك بزيارة وفد اقتصادي سوري برئاسة الدكتور عوني بركات وزير الاقتصاد والصناعة السوري العراق في ٢٩ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦١[٤] ، وبعد المفاوضات بين الجانبين العراقي والسوري تم التوقيع على اتفاقية التعاون الاقتصادي في ٣ تشرين الثاني (نوفمبر) تألفت من ١٥ مادة شملت جميع ميادين التعاون الاقتصادي لرغبة البلدين في التقارب بينهما[٥] .

وازاء هذا التقارب العراقي السوري الذي بدأ واضحاً بعد الانفصال وجهت الجمهورية العربية المتحدة اتهامها الى عبد الكريم قاسم في قضية الانفصال ، وشنت وسائل الاعلام المصرية حملات قوية ضد عبد الكريم قاسم متهمة اياه بالتآمر على وجود الجمهورية العربية المتحدة[٦] ، واتهم جمال عبد الناصر عبد الكريم قاسم بضلوعه بالانفصال ، ففي اثناء خطابه بمناسبة الاحتفال بالذكرى الرابعة بعيد الوحدة في شباط (فبراير) ١٩٦٢ اتهم فيه قادة الانفصال انهم استلموا أموالاً من العراق والاردن والولايات المتحدة الامريكية[٧] .

فضلاً عن ذلك اتهمت وسائل الاعلام المصرية عبد الكريم قاسم بأنه يحاول احياء مشروع الهلال الخصيب الذي طرحه نوري السعيد في عام ١٩٤٣ والذي ضم امارة شرق الاردن ولبنان والعراق وسوريا ، وقد جاء هذا الاتهام على اثر

---

(١) بطرس بطرس غالي ، المصدر السابق ، ص١٦ .

(٢) محمد امين دوغان ، الحقيقة كما رأيتها في العراق ، دار الشعب ، بيروت ، ١٩٦٢ ، ص١٥٨ .

(٣) جريدة الثورة ، ع ٧١٠ ، في ١٧ تشرين الاول ١٩٦١ .

(٤) المصدر نفسه ، ع ٧٢٤ ، في ٣١ تشرين الاول ١٩٦١ .

(٥) جريدة الاخبار ، ع ٥٨٥٧ ، في ٤ تشرين الثاني ١٩٦١ .

(٦) محمد امين دوغان ، المصدر السابق ، ص١٥٨ .

(٧) جريدة الاهرام ، ع ٧٤٦٥ ، في ٦ شباط ١٩٦٢ .

تـــصريح عبد الكريم قاسم في ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٩ اذ قال : ((ان هذا المـــشروع كـــان مـــشروعاً اســـتعمارياً عندما كان العراق قاعدة استعمارية قوية ، ودعامـــة للاستعمار ، اما الان فان العراق اصبح بلداً متحرراً ، وهذا المشروع متى تم فأنه سيزيل الفوارق والحدود بيننا وبين اخواتنا الدول العربية))[١] ، وفعلاً اصبح الـــتقارب العراقي – السوري بعد اجتماع الرطبة في ١٤-١٥ اذار (مارس) ١٩٦٢ بـــين عـــبد الكريم قاسم وناظم القدسي رئيس الجمهورية السورية ، ودار الاجتماع حـــول التـــضامن العربي ، وكان من نتائجه اجراء تحشيدات عسكرية عراقية على الحـــدود العراقية – السورية[٢] ، لقد جاء هذا التقارب ليكون قوة في مواجهة مصر وجمال عبد الناصر ومحاولة لتدعيم مواقف الطرفين في المنطقة[٣] .

اســـتمرت الاتهامـــات الموجهة الى عبد الكريم قاسم بضلوعه في الانفصال وهـــذا مـــا اكده سامي شرف السكرتير الشخصي لجمال عبد الناصر اذ ذكر : ((ان الانفصال هو صناعة اجنبية ١٠٠% وانه جاء نتيجة مؤامرات رهيبة استخدمت فيها اسلحة قذرة وتورطت فيها بعض الانظمة التي كانت ترى في الوحدة خطراً عليها ، فلـــم تبخل بالمال والتضحيات لتقويض دولة الوحدة))[٤] ، وفي هذا اتهام واضح الى عـــبد الكريم قاسم ، في حين يذكر اسماعيل العارف انه : ((في اليوم ذاته الذي وقع فـــيه الانفصال كنت ازور عبد الكريم قاسم في مقره في وزارة الدفاع اذ وردت اليه انـــباء تفـــيد بـــان القـــيادة المصرية قررت انزال قوات مظلية في اللاذقية لضرب الانفصاليين السوريين ، وقد انبرى ضابط كبير الرتبة وقال لعبد الكريم قاسم :((ان الـــوقت قـــد حان لارسال الجيش العراقي الى سوريا ومساعدة قادة الانفصال للدفاع عـــن استقلال سوريا واعلان الوحدة بين العراق وسوريا وكسر انف عبد الناصر ، فاجابه عبد الكريم قاسم بغضب .. ارجوك اسكت انني مستعد ان احرك الجيش الان اذا طلب عبد الناصر مساعدته انا لا اوافق على هذا الرأي))[٥] ، الا ان موقف عبد

---

[١] جريدة الثورة ، ع ٣٢٨ ، في ٢١ تشرين الثاني ١٩٥٩ .

[٢] المصدر نفسه ، ع٨٥ ، في ١٥ اذار ١٩٦٢ .

[٣] جوزف ابو خاطر ، المصدر السابق ، ص٢١٣ .

[٤] ســـامي شرف ، عبد الناصر هكذا كان يحكم مصر ، دار الجيل ، مدبولي الصغير ، القاهرة ، ١٩٩٦ ، ص ٢٦٧ .

[٥] اسماعيل العارف ، المصدر السابق ، ص٢٨٨ .

الكـــريم قاسم هذا يتناقض مع ما اكده في خطاب له القاه في ٧ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٠ اذ قـــال : ((ان العراق يؤيد بمشيئة الشعب كل تضامن عربي ، فمتى وجدنا جارتـــنا سوريا منطلقة متحررة متى وجدنا كيانها ثابتاً واستقلالها ثابتاً ولها السيادة الكاملة فلا يوجد شيء يمنعنا من التضامن معها)) ثم اضاف قائلاً : ((ان المظالم قد وصـــلت حـــدها في سوريا ، المظالم الدكتاتورية ، ان بلادنا سوف لا تقف مكتوفة الايدي تجاه أي مظلمة تصيب الشعب السوري)) [١] ، ومهما يكن من امر فكان من الطبيعـــي ان يكـــون عبد الكريم قاسم من المتهمين بقيام الانفصال بحكم العداء بين العراق والجمهورية العربية المتحدة طيلة السنوات التي سبقت الانفصال .

قامت الحكومة العراقية ببعض الاجراءات التي كان لها دور كبير في ازدياد حالـــة التوتـــر بين الطرفين ، حيث قامت الحكومة بالقاء القبض على محمد محمود يوســـف الملحق الاداري في سفارة الجمهورية العربية المتحدة وتسفيره الى القاهرة مـــع مجموعة من موظفي السفارة بتهمة تحريض الشعب العراقي على الحكومة من خلال توزيعهم منشورات تحرض على التمرد والعصيان والفوضى[٢] .

وتجـــدر الاشـــارة الـــى ان الصحافة العراقية اظهرت موقفها من الانفصال واحـــتلت عـــناوين الـــصحف الاولـــى فقرات مهمة عنه فضلاً عن تركيزها على الـــتطورات التـــي اعقـــبت حركة الانفصال مشيرة الى ان شوارع دمشق قد شهدت تظاهـــرات شـــعبية واســـعة تـــؤيد الانفصال والتي دامت حوالي ثلاث ساعات[٣] ، واشـــارت جريدة الثورة في مقال لها من ((ان الثورة في سوريا والكفاح المضطرب فـــيها ضـــد حكومة جمال عبد الناصر وشخصه هي مظهر اخر من مظاهر الضجة الواهـــية للوحدة العربية)) [٤] ، فيما عد البعض ان حركة الانفصال كانت نتيجة لما يسود البلاد العربية من حالة عدم الاستقرار ولوجود تيارات متنافرة وكان من نتيجة غياب الديمقراطية عن العربية المتحدة ان دفعت الاخرين الى القيام بتلك التصرفات التـــي لا تخضع للقانون السائد[٥] ، وهكذا كانت حركة الانفصال ضربة موجهة الى

---

[١] جمال مصطفى مردان ، عبد الكريم قاسم البداية والسقوط ، ص١٢٢ .

[٢] جريدة الثورة ، ع ١١١٠ ، في ٢٩ كانون الثاني ١٩٦٣ .

[٣] عبد الحميد عبد الله علي ، المصدر السابق ، ص١٤٧ .

[٤] جريدة الثورة ، ع ٦٩٤ ، في ١ تشرين الاول ١٩٦١ .

[٥] جريدة الاهالي ، ع ٧١٩ ، في ٢٩ ايلول ١٩٦١ .

جمـــال عبد الناصر في حين كانت انتصاراً لعبد الكريم قاسم خاصة بعد ان اصبحت ســـوريا منفصلة عن مصر واظهرت عدائها لجمال عبد الناصر مما ادى بالتالي الى تقوية نفوذ عبد الكريم قاسم .

وفـــي اعقاب تلك التحولات في الجمهورية العربية المتحدة حدثت ثورة اليمن فـــي ٢٦ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٢[١] وكان لقيامها مواقف متباينة بين مؤيد ومعارض من قبل الاقطار العربية ، فقد وقفت مصر الى جانب الثورة اليمنية واعلنت اعترافها بالجمهـــورية اليمنية في ٢٩ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٢[٢] ، فساندها جمال عبد الناصر الذي كان يدعم كل نضال عربي[٣] ، انطلاقاً من ان الحرية العربية باعتبارها كلاً لا يتجزأ[٤] ، وكان ذلك تعبيراً واضحاً عن التوجه القومي الوحدوي للثورة المصرية[٥] التي ولدت ارتياحاً في الاوساط العراقية .

قـــدمت مـــصر الدعم العسكري للثورة اليمنية بناءً على طلب من قادتها[٦] ، وبـــدأ الجـــنود المـــصريون يـــتدفقون علـــى الـــيمن منذ ٥ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٢[٧] ، وكان مبرر جمال عبد الناصر في دعمه للثورة اليمنية ان هناك اعتداءاً خارجـــياً وتـــدخلاً في شؤون اليمن الداخلية من قبل قوى رجعية واستعمارية ، وانه استند في دعمه الى ميثاق جدة[٨] عام ١٩٥٦ . ثم ان دعمه جاء بناءً على طلب من

---

[١] لمـــزيد من التفاصيل عن ثورة اليمن انظر : عبد الله فارع عبده العزعزي ، ثورة اليمن ١٩٦٢ (دراسة في الخلفية التاريخية) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية – ابن رشد ، جامعة بغداد ، ١٩٩٩ .

[٢] جريدة الاهرام ، ع ٧٦٨٧ ، في ٣٠ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٢ .

[٣] طارق الهاشمي ، المصدر السابق ، ص١٣٥ .

[٤] احمد حمروش ، قصة ثورة ٢٣ يوليو ، عبد الناصر والعرب ، ج٣ ، ص٢١٩ .

[٥] بثينة عبد الرحمن التكريتي ، المصدر السابق ، ص٢١٨ .

[٦] لمـــزيد مـــن التفاصيل عن التدخل العسكري المصري في اليمن انظر : عبد الحميد عبد الله حسن البكري ، الـــصراع الجمهـــوري – الملكي في اليمن وابعاده العربية والدولية ١٩٦٢-١٩٧٠ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية – ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٤ .

[٧] احمـــد يوسف ، الدور المصري في اليمن (١٩٦٢-١٩٦٧) ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨١ ، ص١١٢ .

[٨] ميـــثاق جدة : ميثاق عسكري ثلاثي عقد بين مصر والسعودية واليمن في ٢٤ اب (اغسطس) ١٩٥٦ ، وقد نـــصت احدى مواده الاثني عشر على ان أي اعتداء على أي دولة من الدول الثلاث هو اعتداء على الجميع ويجب الدفاع عنها . انظر : عادل حسين ، ذكريات حرب اليمن ، القاهرة ، د. ت ، ص٢٨٠ .

الجمهـــورية العربية اليمنية التي اصبحت الحكومة الشرعية في اليمن[١] ، وتم توقيع اتفاقـــية الدفاع المشترك بين مصر وحكومة الثورة اليمنية التي نصت احدى بنودها علـــى انـــه في حالة تعرض أي من البلدين لاي هجوم فان البلد الاخر سوف يتخذ الاجراءات الضرورية للدفاع عن البلد المهدد ، وبهذا الاتفاق وضعت اليمن ومصر الاطـــار القانونـــي للدعم المصري ولوجود القوات المصرية التي استمر حتى عام ١٩٦٧[٢] .

كان لموقف الحكومة المصرية تجاه الثورة اليمنية اثر كبير في قيام عدد كبير مـــن اقطار الوطن العربي بالاعتراف بالثورة اليمنية وبالنظام الجمهوري فيها ، فقد اعترفت حكومة العراق بالثورة اليمنية في ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٢ بعد ان ايـــد الشعب العراقي الثورة وقيامه بتظاهرات قادتها بعض الاحزاب القومية ، حيث عدتها الجماهير العراقية امتداداً لحركة النضال العربي[٣] ، ويظهر من ذلك ان عبد الكريم قاسم لم يعترف بالثورة اليمنية الا بعد ضغوط الرأي العام العراقي وهو ناتج عـــن خلافه مع جمال عبد الناصر الذي قدم الدعم للثورة اليمنية مما أدى الى تعزيز مكانة عبد الناصر واشاعة فكره السياسي في العراق[٤] .

---

[١] احمد حمروش ، قصة ثورة ٢٣ يوليو ، عبد الناصر والعرب ، ج٣ ، ص٢٢٩ .

[٢] احمد ماجد عبد الرزاق الزبيدي ، المصدر السابق ، ص٧١ .

[٣] جمعـــة علـــيوي فـــرحان الخفاجـــي ، العلاقات العراقية – اليمانية ١٩٣٢-١٩٦٢ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – ابن رشد ، جامعة بغداد ، ١٩٨٩ .

[٤] جريدة الثورة ، ع ١٠١٨ ، في ١٠ تشرين الاول ١٩٦٢ .

عبد الناصر وموقفه إزاء انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ في العراق :-

على اثر المواقف غير ودية لعبد الكريم قاسم ازاء العناصر القومية ظهرت الاحتجاجات على سياسته والتي لم تكن تلبي طموحات الشعب العراقي لذلك خطط لوضع نهاية لنظام حكمه[١] ، اذ جاء انقلاب ٨ شباط (فبراير) ١٩٦٣ بعد مؤامرة الانفصال التي تعرضت لها الوحدة المصرية – السورية في ٢٨ ايلول (سبتمبر) ١٩٦١[٢] ، وجرت عدة محاولات[٣] لتنفيذ هذا الانقلاب الا انها باءت بالفشل باستثناء محاولة ٨ شباط (فبراير) ١٩٦٣ التي نجحت فيما خطط لها ، وقد أكد البيان الاول للانقلاب على هويته القومية واوضح بان نظام حكم عبد الكريم قاسم قد عزل العراق عن أماني الشعب القومية وان الحكومة ستعمل على تحقيق الحريات الديمقراطية وتعزيز مبدأ سيادة القانون واستكمال الوحدة العربية وتحقيق وحدة الكفاح العربي ضد الاستعمار[٤] ، ما جاء في بيان قادة الانقلاب فقد تلقى (المجلس الوطني لقيادة الثورة) برقيات ورسائل عدد من رؤساء الاقطار العربية تؤيد وترحب بقيام الانقلاب ، فقد حيت القاهرة الانقلاب وعدته نصراً كبيراً للقوى التحررية القومية في الوطن العربي[٥] ، وسارع جمال عبد الناصر الى تأييد الانقلاب بعد (١٥) دقيقة من اعلانه واصفاً إياه بأنه يوم عظيم عمل على تصحيح ثورة ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨[٦] ، وارسل جمال عبد الناصر برقية تهنئة الى الرئيس عبد السلام

---

(١) صالح حسين الجبوري ، ثورة ٨ شباط ١٩٦٣ في العراق ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص٧٨ .

(٢) حنان عبد الكريم خضير الالوسي ، المصدر السابق ، ص١٠٧ .

(٣) جرت عدة محاولات لتنفيذ الانقلاب وهذه المحاولات لم تكتب لها النجاح ، كانت المحاولة الاولى في ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦١ عند افتتاح مشروع سد دربندخان ، والمحاولة الثانية عند قيام عبد الكريم قاسم بمقابلة ناظم القدسي رئيس جمهورية سوريا في عهد الانفصال في الرطبة في ٤ اذار (مارس) ١٩٦٢ ، والمحاولة الثالثة عند زيارته للصويرة (مسقط رأسه) ، والمحاولة الرابعة عند زيارته لكربلاء في عام ١٩٦٢ ، والمحاولة الخامسة في ١١ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٢ ، اما المحاولة السادسة والاخيرة فكانت في ٨ شباط (فبراير) ١٩٦٣ وهي المحاولة التي نجحت . انظر : صالح حسين الجبوري ، المصدر السابق ، ص ص ١١٣-١١٦ .

(٤) جعفر عباس حميدي واخرون ، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ١٩٥٨-١٩٦٨ ، ج٦ ، ط١ ، بغداد ، ٢٠٠٢ ، ص٤٣ .

(٥) صالح حسين الجبوري ، المصدر السابق ، ص١٦٥ .

(٦) جعفر عباس حميدي واخرون ، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ، ج٦ ، ص٥٠ .

عارف[١] رئيس الجمهورية العراقية جاء فيها : ((لقد تابع شعب الجمهورية العربية المتحدة بقلب صاف متجه الى الله العلي القدير ، أحداث يوم ضخم كبير عاشه شعب العـراق الباسل وبعزم وايمان على ان يعيد تصحيح ثورته العظيمة ويجعلها اذ اراد لهـا ان تكون في خدمة وطنه وعروبته ، واني لاشعر ان شعب الجمهورية العربية المـتحدة وصل الى نهاية هذا اليوم الحافل وهو يحمد الله من اعماقه ان اعلن ارادة الـشعب العراقـي وكتب النصر لها ولكن آن لهذا الشعب العظيم من ان يصبح سيد اقـداره مرة اخرى ، ليكون هو حق له طليعة للنضال العربي وعزاً للامة العربية ، واني اذ اهنئكم بثقة (المجلس الوطني لقيادة الثورة) في العراق واختياركم منه رئاسة الجمهورية العراقية ابعث اليكم في نفس الوقت بكل اماني التوفيق)) [٢] .

واصـدر جمـال عـبد الناصر قراراً بتعيين امين هويدي وهو احد الضباط الاحـرار ومـن المقربين لعبد الناصر سفيراً للعربية المتحدة في العراق[٣] ، واعيد التعاون الاقتصادي بين البلدين في ٩ شباط (فبراير) ١٩٦٣ حسب الاتفاق التجاري واتفـاق الـتكامل الاقتـصادي المعقـودين في عام ١٩٥٨ ، والغيت جميع القيود المناقضة لهما[٤] .

وفـي الذكـرى الخامـسة للوحدة التي كانت تحتفل العربية المتحدة بها رغم حـدوث الانفصال عام ١٩٦١ استثمر قادة الانقلاب تلك الذكرى للتعبير عن التوجه الوحدوي واعتزاز العراق بها ، فقرر مجلس الوزراء في ١٦ شباط (فبراير) بتنظيم احـتفالات واسـعة بمناسبة ذكرى عيد الوحدة بين مصر وسوريا ، ووضع برنامج احتفالي واسع نفذ يوم ٢٢ شباط (فبراير) ١٩٦٣ ساهمت فيه المنظمات الجماهيرية واجهزة الاعلام بالشكل الذي يليق بهذه المناسبة القومية[٥] ، وتم تشكيل وفد عراقي برئاسة علي صالح السعدي نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية ، وعضوية صالح مهـدي عمـاش وزير الدفاع ، وطالب شبيب وزير الخارجية ، وفؤاد عارف وزير

---

(١) خليل البدري ، المصدر السابق ، ص٣٢ .

(٢) الوثائق العربية لعام ١٩٦٣ ، المصدر السابق ، ص٢٥ .

(٣) احمد حمروش ، قصة ثورة ٢٣ يوليو ، عبد الناصر والعرب ، ج٣ ، ص١٧٨ .

(٤) الوقائع العربية ، جامعة الدول العربية ، ١٩٦٣ ، ص٤١ .

(٥) جعفر عباس حميدي واخرون ، تاريخ الوزرات العراقية في العهد الجمهوري ، ج٦ ، ص٥٠ .

الدولـــة واخرين[١] ، وصل الوفد في ٢١ شباط (فبراير) ١٩٦٣ الى القاهرة وصرح رئـــيس الوفد علي صالح السعدي لجريدة الاهرام قائلاً : ((اننا نشعر بكل حنان الى مناسبة ٢٢ شباط ، اذ انها اول حدث في التاريخ بالنسبة الى وحدة العرب ، ولو ان ظاهـــرة التجـــزئة كانـــت فاشـــلة ، فان التجربة في حقيقتها اغنت العرب وجعلتهم يعالجون قضاياهم بروح عملية وان هذه الذكرى يجب ان تبقى ماثلة امامنا للسير في طريق الوحدة العربية)) [٢] .

وألقـــى جمـــال عـــبد الناصـــر خطابـــاً في اثناء الاحتفال الذي اقيم بميدان الجمهـــورية فـــي القاهرة ، تحدث فيه عن ثورة العراق وعن دور الشعب العراقي ونـــضاله القومي[٣] قائلاً : ((الحمد لله ، اقولها امامكم اليوم وفكري وقلبي يتجه الى النـــصر العظـــيم الـــذي حققه النضال العربي لشعب العراق العظيم وثورته الباسلة ليـــضيف بعـــد العزلة التي فرضت عليه قوته الى امته العربية الكبيرة))[٤] ، وألقى رئيس الوفد العراقي علي صالح السعدي كلمة في الاحتفال الجماهيري اكد فيها على الـــوحدة العربية وعلى مدى التآمر الاستعماري ضدهم اذ قال : ((لقد انتهز الشعب العربـــي هـــذه الفرصـــة اذ تجسدت لأول مرة بعد قرون احلامه في الوحدة وكانت صورة مجيدة من هذه الاستجابة ثورة الرابع عشر من تموز ، ولكن القوى المعادية للامـــة العربية والقوى الاستعمارية والقوى الرجعية والقوى الاجنبية زلزلت زلزالاً عنـــيفاً لان مـــصائرهم ارتسمت امام اعينها ، فدولة العرب الواحدة اذا كان تحقيق الوجـــود الكامل بالنسبة للشعب العربي واذا كان ادخال قوى كبرى في تيار التاريخ تـــيار الحضارة والانسانية فهي بالمقابل مقبرة كبرى للمصالح الاستعمارية (والكيان الـــصهيوني) والمطامـــع الرجعية والشعوبية ، ولذلك تألبت هذه القوى العدوة للامة العـــربية جمـــيعها لتـــسد الطـــرق امـــام تيار الوحدة ولتنقض بعد ذلك على الدولة الأم))[٥] .

---

[١] مذكرات فؤاد عارف ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٢٦٩ .

[٢] جريدة الوقائع العراقية ، ع ٧٧٣ في ٢٤ شباط ١٩٦٣ .

[٣] جريدة الجماهير ، ع١١ في ٢٣ شباط ١٩٦٣ .

[٤] الوثائق العربية لعام ١٩٦٣ ، المصدر السابق ، ص٣٥ .

[٥] جعفر عباس حميدي واخرون ، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ، ج٦ ، ص٥١ .

اجتمع جمال عبد الناصر في منزله في منشية البكري بالقاهرة بالوفد العراقي بعد انتهاء الاحتفال الجماهيري ، بحث خلاله القضايا العربية ذات الاهتمام المشترك والموقف العربي بصفة عامة[١] ، وتم التطرق الى موضوع الوحدة العربية ، وهذا ما اكده علي صالح السعدي في تصريح له نقلته اذاعة صوت العرب في ٢٤ شباط (فبراير) ١٩٦٣ اذ قال فيه : ((لقد توصلنا الى وضع الاسس لاقامة تعاون ايجابي فعال بين الجمهوريتين الشقيقتين باتجاه يوصل في النهاية الى تحقيق وحدة الأمة العربية)) [٢] ، وعلى صعيد ذي صلة اجتمع جمال عبد الناصر وبصورة منفردة مع جلال الطالباني مستثمراً وجوده ضمن الوفد الشعبي ومع فؤاد عارف وزير الدولة لمناقشة المسألة الكردية[٣] ، وقد اوضح فؤاد عارف في مذكراته بان جمال عبد الناصر كان يرى بان للكرد حقاً في الصيغة التي يرتؤنها لحياتهم ماداموا لا يطالبون بالانفصال عن العراق ، وكان جمال عبد الناصر يؤيد فكرة الحكم الذاتي للشعب الكردي[٤] .

وفي هذه الاثناء حدثت ثورة في سوريا في ٨ اذار (مارس) ١٩٦٣[٥] والتي جاءت كرد فعل على الانفصال ، وقد هيأت تلك الثورة ارضية مناسبة لقيام مشروع وحدودي يضم كلاً من مصر وسوريا والعراق[٦] ، وهذا ما اكده طالب حسين شبيب وزير خارجية العراق في اثناء وصوله الى القاهرة في ١١ اذار (مارس) ١٩٦٣ والتقائه بجمال عبد الناصر قادماً من دمشق ، اذ بين له رغبة كل من الحكومتين العراقية والسورية في اقامة وحدة ثلاثية تضم سوريا ومصر والعراق[٧] .

---

[١] جريدة الجماهير ، ع١١ في ٢٣ شباط ١٩٦٣ .

[٢] جعفر عباس حميدي واخرون ، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ، ج٦ ، ص٥٤ .

[٣] جريدة الاهرام ، ع ٢٧٨٦٦ ، في ٢٣ شباط ١٩٦٣ .

[٤] مذكرات فؤاد عارف ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٢٧٢ .

[٥] لمزيد من التفاصيل عن ثورة ٨ اذار في سوريا انظر : كريم حمزة سلمان ، ثورة ٨ اذار في سوريا ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد التاريخ العربي للدراسات العليا ، اتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ، ٢٠٠٠ .

[٦] جريدة الجماهير ، ع ٢٦ ، في ١١ اذار ١٩٦٣ .

[٧] المصدر نفسه ، ع ٢٧ ، في ١٢ اذار ١٩٦٣ .

بـــدأت المباحثات الرسمية في ١٤ اذار (مارس) ١٩٦٣ في القاهرة بين وفود العـــراق ومـــصر وسوريا لبناء وحدة بين الاقطار الثلاثة[١] ، وقد جرت المباحثات علـــى ثـــلاث مراحل الاولى بدأت من ١٤-١٧ اذار (مارس) ١٩٦٣ وقد حضرتها وفـــود الاقطار الثلاثة ، والثانية بدأت من ١٩-٢٠ اذار (مارس) ١٩٦٣ وحضرها وفـــد من مصر واخر من سوريا ، اما الثالثة فقد تمت في الفترة من ٧-١٧ نيسان (ابريل) ١٩٦٣ وحضرتها وفود الاقطار الثلاثة[٢] .

اكـــدت مباحـــثات المرحلة الاولى ضرورة قيام الوحدة على أسس مدروسة وســـليمة كي تكون قاعدة لباقي الاقطار العربية المتحررة وهذا ما اكده علي صالح الـــسعدي رئـــيس الوفد العراقي في الجلسة الاولى اذ قال : ((لقد تبين انه يجب ان نخطـــوا خطـــوات فعلـــية لتأخذ الوحدة مكانها في الواقع ولتكون قاعدة لباقي الدول المتحررة ، فتتسع وتنضم اليها دول اكثر وان القضية الآن هي مسألة تقرير المصير انهـــا مـــسألة خطيرة وتتطلب دراسات في شتى النواحي . ان ما نطلبه الان هو ان نعلـــن هـــذا الشيء للعالم ، وهو اننا نسعى في سبيل الوحدة وان تكون الايام القادمة لتقريـــر الخطوات نحو الوصول للوحدة المطلوبة ، اننا نعد الانفصال نكبة وكارثة ، لكـــن فـــي الوقت نفسه كان خيراً لنا ، إذ انه عزز ومكن من فكرة القومية العربية وجعلهـــا علـــى اســـس راسخة ، واثبت انها ليست مجرد فكرة طارئة ، ولقد جئنا للقاهـــرة لنعلن للعرب اننا سوف نسوي وحدة)) [٣] ، فضلاً عن ذلك فقد جرى خلال المـــرحلة الاولـــى تقييم للوحدة المصرية السورية عام ١٩٥٨ واعترف جمال عبد الناصر ببعض الاخطاء التي ارتكبت في اثناء تلك الوحدة[٤] ، وهنا طرح جمال عبد الناصر مشروعاً لقيام وحدة تضمن النقاط الآتية :-

١. الاعـــلان فـــوراً عن قيام وحدة بين الاقطار الثلاثة مع تحديد الأسس التي تقوم عليها هذه الوحدة .

---

(١) عادل زغبوب ، الميثاق العربي ، ط١ ، دار الميسرة ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ص٢٧ .

(٢) جعفر عباس حميدي واخرون ، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ، ج٦ ، ص ص ٩٧-٩٨ .

(٣) الوثائق العربية لعام ١٩٦٣ ، المصدر السابق ، ص٥٩ .

(٤) امين هويدي ، كنت سفيراً في العراق ١٩٦٣-١٩٦٥ ، دار المستقبل العربي ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص٥٣ .

٢. يـتم التنفـيذ على مرحلتين ، تقوم في الاولى وحدة تمثل سوريا ومصر او بين سوريا والعراق ثم تضم الدولة الثالثة بعد ٣ الى ٤ شهور في المرحلة الثانية .

٣. يكون لدولة الاتحاد مجلس رئاسة نسبة التمثيل فيه متساوية بين الدول الثلاثة .

٤. تكـوين جبهة وطنية في كل من سوريا والعراق تضم الفئات القومية كافة ويعد ذلك شرطاً اساسياً .

٥. لـيس مهماً ان تكون الوحدة برئاسة الرئيس جمال عبد الناصر بل تكون الاقطار الثلاثة تحت رئاسة من يقع عليه الاختيار[١] .

اعتـرض الـوفد العراقـي والسوري على ذلك مفضلين ان تتم الوحدة بين الاقطـار الـثلاثة فـي مرحلة واحدة وقد شهدت هذه المرحلة نقاشات وازمة للثقة المعدومـة نتـيجة لما سببته خلفيات الوحدة لعام ١٩٥٨[٢] ، ومن الجدير بالذكر انه بعد انتهاء الاجتماع الاول اعلن في القاهرة يوم ١٥ اذار (مارس) ١٩٦٣ ان البحث جـارٍ في موضوع الوحدة بين الاقطار الثلاثة وان وجهات النظر كانت متقاربة وان الاجـتماع سيـستأنف ظهر اليوم اللاحق فعقدت الوفود الثلاثة خلال يومي ١٥-١٦ اذار (مـارس) ١٩٦٣ اربعة اجتماعات اخرى[٣] ، وفي ١٩ اذار (مارس) ١٩٦٣ عقد الوفدان المصري والسوري اجتماعاً لتوضيح أسباب الخلاف وازالة الشكوك من جمـال عـبد الناصـر تجاه قيادة حزب البعث[٤] ، وبعد انتهاء الاجتماع عاد الوفد العراقي والسوري الى بغداد ودمشق دون نتيجة[٥] .

امـا المرحلة المهمة والحاسمة التي توجت بميثاق ١٧ نيسان (ابريل) ١٩٦٣ فهي المرحلة الثالثة ، فقد جرى اتصال بين الرئيس جمال عبد الناصر والرئيس عبد السلام محمد عارف ، اتفقا فيه على لقاء الوفود الثلاثة يوم ٦ نيسان (ابريل) ١٩٦٣ لاسـتئناف المباحـثات[٦] ، ولم يعلن مجلس الوزراء هذه المرة عن رئيس واعضاء

---

(١) عـادل زغبوب ، المصدر السابق ، ص٣٣ ؛ جعفر عباس حميدي واخرون ، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ،ج٦ ، ص٩٨ .

(٢) وميض جمال عمر نظمي واخرون ، التطور السياسي المعاصر في العراق ، بغداد ، د. ت ، ص٣٠٦ .

(٣) محاضر جلسات مباحثات الوحدة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ص١٦ .

(٤) جريدة الجماهير ، ع ٣٨ ، في ٢٣ اذار ١٩٦٣ .

(٥) جعفر عباس حميدي واخرون ، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ، ج٦ ، ص٩٨ .

(٦) جريدة الجماهير ، ع ٤١ ، في ٢٧ اذار ١٩٦٣ .

الوفد لكنه حدد في جلسة يوم ٣١ اذار (مارس) ١٩٦٣ موعد سفر الوفد العراقي في ٦ نيسان (ابريل) ١٩٦٣ الى القاهرة[١] .

وفي ٥ نيسان (أبريل) ١٩٦٣ اصدر المجلس الوطني لقيادة الانقلاب في العراق قراراً بتشكيل الوفد العراقي الذي تألف من احمد حسن البكر[٢] رئيس مجلس الوزراء رئيساً للوفد وعضوية كل من علي صالح السعدي نائب رئيس الوزراء وصالح مهدي عماش وزير الدفاع وطالب حسين شبيب خطاب وزير الخارجية وعبد الستار عبد اللطيف وزير المواصلات ومحمود شيت خطاب وزير البلديات وعبد الرحمن البزاز سفير العراق في القاهرة[٣] ، وقد صرح رئيس الوفد العراقي وهو في مطار بغداد حول مشروع الوحدة قائلاً : ((أملنا كبير في ان تكون مباحثات القاهرة موفقة وناجحة ومثمرة بما يعود على الشعب كله بالخير)) [٤] .

استقبل الوفد العراقي في مطار القاهرة من قبل علي صبري رئيس المجلس التنفيذي وعبد المجيد فريد امين عام رئاسة الجمهورية وعبد الرحمن البزاز سفير العراق في القاهرة[٥] ، وصرح رئيس الوفد العراقي عند وصوله للقاهرة بأن ((الوحدة مطلب وهدف يجب الوصول اليه وتحقيقه)) [٦] ، وفي مساء اليوم نفسه استقبل عبد الناصر الوفد العراقي وجرت مباحثات تمهيدية ، وحضر عن الجانب المصري كل من عبد اللطيف البغدادي وعبد الحكيم عامر وكمال الدين حسين وعلي صبري وكمال الدين رفعت[٧] .

---

[١] جعفر عباس حميدي واخرون ، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ، ج٦ ، ص١٩٩ .

[٢] احمد حسن البكر : ولد في تكريت محافظة صلاح الدين ، تخرج من دار المعلمين عام ١٩٣٢ والكلية العسكرية ١٩٣٨ وكان من العناصر القومية والضباط الاحرار الذين شاركوا في اسقاط النظام الملكي واعلان الجمهورية العراقية ، اصبح عضواً في القيادة القطرية لحزب البعث ، وكان من ابرز المخططين والمنفذين لانقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ واصبح رئيساً للوزراء ، خطط واشرف وقاد انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨ في العراق وتولى رئاسة الجمهورية ١٩٦٨-١٩٧٩ . انظر : خليل البدري ، المصدر السابق ، ص ٨ ؛ وكذلك باقر امين الورد ، اعلام العراق الحديث ، ج١ ، ١٩٧٨ ، ص٧٣ .

[٣] جريدة الجماهير ، ع ٤٩ ، في ٦ نيسان ١٩٦٣ ؛ محاضر جلسات مباحثات الوحدة ، المصدر السابق ، ص ١٦ .

[٤] جريدة الجماهير ، ع ٥٠ ، في ٧ نيسان ١٩٦٣ .

[٥] جريدة الاهرام ، ع ٢٧٨٧٦ ، في ٧ نيسان ١٩٦٣ .

[٦] جريدة الجماهير ، ع ٥٢ ، في ٩ نيسان ١٩٦٣ .

[٧] جريدة الاهرام ، ع ٢٧٨٧٦ ، في ٧ نيسان ١٩٦٣ .

وبـــدأ الاجتماع الثلاثي الاول في قصر القبة ، وجرت المباحثات خلالها بكل صـــراحة واعلن عن تشكيل لجان فرعية لوضع ميثاق الدولة الاتحادية[١] ، استمرت مباحثات الوحدة من ٨-٩ نيسان (ابريل) ١٩٦٣ تم الاتفاق على اسم الدولة الجديدة (الجمهـــورية العربية المتحدة) وان تكون القاهرة عاصمة لها كما اضيفت نجمة ثالثة للعلـــم رمـــزاً للعراق وان تتولى الدولة الاتحادية الشؤون الخارجية والامن القومي والتخطـــيط الاقتـــصادي والتنمية والثقافة[٢] ، وفي ١٠-١١ نيسان (ابريل) ١٩٦٣ عقـــدت جلسات اخرى تمت خلالها مناقشة البناء السياسي لدولة الوحدة والمؤسسات الدستورية ومشروع اللجان الفرعية[٣] .

وفـــي هذه الاثناء وقبل بدء المباحثات الحاسمة اشار محمد حسنين هيكل في مقـــال له بوجود خلافات بين القوى الثورية المشتركة في بناء دولة الوحدة ، واثار تـــساؤلاً : كيف سيكون شكل العمل السياسي ، ومن يقود واضاف : اذا لم تصل هذه الاجـــتماعات الى الهدف الذي سعت من اجله فأن الطريق كان مسدوداً بالرواسب من التجربة السابقة[٤] ، ومن الجدير بالذكر ان محمد حسنين هيكل قد هاجم قيادة حزب الـــبعث من خلال مقال له في جريدة الاهرام وتحت عنوان (اني أعترض)[٥] ، كما نشرت جريدة الاهرام في ١ نيسان (ابريل) ١٩٦٣ تعليقاً على المباحثات جاء فيها : ((اذا كـــان لابـــد مـــن تنظـــيم فالاتحـــاد الاشـــتراكي العربي هو التنظيم القائم في مصر))[٦] ، وفي هذا اشارات عدم الرضا والقناعة بقيام الوحدة الثلاثية .

وعلـــى العكـــس مـــن ذلك فقد كانت للصحافة العراقية مواقفها السياسية من محادثات الوحدة الثلاثية حتى صدور اعلان الميثاق في ١٧ نيسان (ابريل) ١٩٦٣ ، فقد أكدت جريدة الجماهير على أهمية ان تكون الوحدة ذات قيادة شعبية ينال الشعب فـــيها زمام قيادته بشكل منسق ومتلاحم مع قطاعاته لتكون للوحدة جذورها الشعبية

---

(١) جريدة الاهرام ، ع ٢٧٨٧٧ ، في ٨ نيسان ١٩٦٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ع ٢٧٨٨٠ ، في ١١ نيسان ١٩٦٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ع ٢٧٨٨١ ، في ١٢ نيسان ١٩٦٣ .

(٤) المصدر نفسه ، ع ٢٧٨٨١ ، الملحق الاسبوعي ، في ١٢ نيسان ١٩٦٣ .

(٥) المصدر نفسه ، ع ٢٧٨٦٩ في ٣١ اذار ١٩٦٣ .

(٦) المصدر نفسه ، ع ٢٧٨٧٠ ، في ١ نيسان ١٩٦٣ .

وتجنبها القيادة الفردية[١] ، اكدت الجريدة في مقال عنوانه (الوحدة الثلاثية قوة جبارة لتحرير العرب وتحقيق حياتهم المشرقة السعيدة) على ضرورة ان تكون الوفود اهلاً لعظمة المسؤولية التاريخية التي حملها الشعب العربي في اعناقهم لتحقيق كامل اهدافه بوقت قريب[٢] .

وكان لجريدة الحرية ذات الاتجاه القومي المستقل موقف متفائل من مباحثات الوحدة قبل اعلانها ، فقد كتبت مقالاً تحت عنوان (الوحدة شعار وعمل جدي) جاء فيه : ((ان الشعارات العربية التقدمية ليس برنامج يتبناه فريق من ابناء الامة العربية من دون فريق ، وانما هو تلخيص للاهداف الكبرى التي تنشدها امتنا في شتى ارجاء وطننا الكبير)) [٣] ، كما كتبت الجريدة مقالاً عنوانه (الوحدة خطوة لا تطيق الانتظار وتساعد على حل مشاكلنا الخاصة) دعت فيه الى تصفية المشاكل التي تعانيها الاقطار المتطلعة للوحدة اولاً ثم السير بعد ذلك على طريق الوحدة ، واكدت ايضاً على ان الوحدة ليس مجرد شكل دستوري غير ذي مضمون بل هي في حساب الشعب العربي وفي احلامه لكي نمضي بالعروبة قدماً لتحقيق اهدافها[٤] .

اما جريدة الثورة فقد ركزت في مقالاتها على سياسة جمال عبد الناصر وتأييده تأييداً مطلقاً ، فقد طالبت في مقال لها تحت عنوان (وحدة فورية) بوحدة فورية مع الجمهورية العربية المتحدة واشارت الى ان هذا المطلب لا يحتمل التأجيل ووصفت الجمهورية المتحدة بأنها الام وهي النواة وهذا أمر سلم به قومياً ويجب العودة الى الأم[٥] ، كما وصفت جريدة الثورة في مقالها الافتتاحي بعنوان (وحدة الصف) وصفت تأريخ الحركة القومية في العراق بأنه طويل وهائل بالتضحيات ، وان اعداء الوحدة كثيرون وان الحفاظ على الوحدة لايتم الا بتوحيد الصف القومي في جبهة عريضة وفعالة[٦] .

---

[١] جريدة الجماهير ، ع٢٧ ، في ١١ اذار ١٩٦٣ .

[٢] المصدر نفسه ، ع٣٥ ، في ٢٠ اذار ١٩٦٣ .

[٣] جريدة الحرية ، ع١٧٠٥ ، في ١٠ اذار ١٩٦٣ .

[٤] المصدر نفسه ، ع ١٧١٨ ، في ٢٥ اذار ١٩٦٣ .

[٥] جريدة الثورة ، ع ١٠ ، في ٤ اذار ١٩٦٣ .

[٦] المصدر نفسه ، ع ٢٣ ، في ١٩ اذار ١٩٦٣ .

أمـــا جريدة الفجر الجديد القومية المستقلة ، فقد كان موقفها من الوحدة التأييد المطلـــق والمطالبة بالوحدة المدروسة مع الجمهورية العربية المتحدة ، ففي مقال لها بعـــنوان (التماسك العربي بين التشكيلات والجهد المشترك) ذكرت فيه بان التماسك العربي ليس مهماً لتحقيقه عن طريق وحدة عربية كاملة او عن طريق اتحاد او على أي شـــكل مـــن الـــوحدة بل المهم تحقيق تماسك وطيد قائم على اساس من الشعور بالمسؤولية وعلى تفهم تام لمتطلبات المرحلة الجديدة ، وان يتوخى الاهداف القومية ويتجه الى العمل الجدي البناء لتحقيقها[١] .

وفـــي ١٧ نيسان (ابريل) ١٩٦٣ تم التوقيع على بيان اتفاق الوحدة الاتحادية الثلاثـــية فـــي القاهرة وبحضور الوفود الثلاثة وقد جاء في البيان : ((بسم الله العلي القدير ، وباسم الشعب العربي ، التقت في القاهرة الوفود الممثلة للجمهورية العربية المـــتحدة وسوريا والعراق ، وامتثالاً لارادة الشعب العربي في الاقطار الثلاثة وفي الـــوطن العربـــي الكبير ، لقد استلهمت الوفود في كل مباحثاتها الايمان بان الوحدة العـــربية هـــدف حتمي ، يستمد مقوماته من وحدة اللغة التي تحمل الثقافة والفكر ، ووحـــدة الـــتأريخ التـــي تصنع الوجدان والضمير ووحدة الكفاح الشعبي التي تقرر وتحـــدد المـــصير ، ووحـــدة القيم الروحية والانسانية النابعة من رسالات السماء ، ووحـــدة المفاهيم الاجتماعية والاقتصادية القائمة على الحرية والاشتراكية ، فاجتماع الرأي على ان تقوم الوحدة بين الاقطار الثلاثة كما يريدها الشعب العربي على اسس الديمقراطية والاشتركية وان تكون وحدة حقيقية متينة ، لتجعل من قوة كل قطر قوة للدولـــة الاتحاديـــة للـــوطن العربي ومن الدولة الاتحادية قوة لكل قطر فيها وللامة العربية كلها)) [٢] .

وتضمن البيان الاسس التي تقوم عليها الدولة الاتحادية وهي :

---

[١] جريدة الفجر الجديد ، ع ٥٥٧ ، في ٢٤ اذار ١٩٦٣ .

[٢] يوســـف خوري ، مشاريع الوحدة العربية ١٩١٣-١٩٨٧ (وثائق) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط١ ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ص ص ٤٠٥-٤٠٦ .

أولاً. في مجال العمل القومي

وضـــع ميثاق للعمل القومي تلتقي عليه القوى الشعبية التقدمية الوحدوية يحدد لهـــا المبادئ والاهداف والفلسفة الاجتماعية ويكون اساساً لتعاونها واتحادها وكذلك حـــرية تكـــوين المـــنظمات الشعبية في الاقطار الاعضاء فضلاً عن توحيد القيادات السياسية على المستوى الاتحادي[١] .

ثانياً. في بناء الدولة

دعم الاجهزة الاتحادية لتوكيد قدرتها على التخطيط والتنسيق والتنفيذ وضماناً لفاعليتها التي تعبر عن جدية الوحدة ويكون ذلك بتوحيد الشخصية الدولية والسياسة الخارجـــية للدولـــة الاتحاديـــة ، وبتحقيق وحدة عسكرية قادرة على تحرير الوطن العربـــي من خطر الصهيونية والاستعمار ، وبتوجيه امكانيات الدولة الاتحادية الى التنمية الاقتصادية والاجتماعية[٢] ، وتنمية الوعي الثوري من خلال الاهتمام بشؤون التربية والتعليم والبحث العلمي والثقافة والاعلام[٣] .

امـــا القانون الاتحادي فتضمن المؤسسات الدستورية للدولة الاتحادية وشمل (مجلـــس الامـــة ، رئـــيس الجمهورية ، السلطة القضائية) ، وكذلك تم الاتفاق على الاجهزة في الاقطار ومنها (رئيس القطر ، المجلس التشريعي للقطر ، وزارة القطر ، القضاء بالقطر) [٤] .

وفـــي ١٨ نيـــسان (ابـــريل) ١٩٦٣ غادرت الوفود المشاركة في المباحثات القاهـــرة ، وارســـل احمد حسن البكر رئيس الوفد العراقي برقية تهنئة الى الرئيس جمـــال عبد الناصر جاء فيها : ((واننا يا سيادة الرئيس لنتطلع باحساس مفعم بالامل القوي بان دولتنا الجديدة ستكون النواة الحية التي تنمو عنها بعون الله وتوفيقه شجرة

---

(١) المصدر نفسه ، ص٤٠٦ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) جعفر عباس حميدي واخرون ، تأريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ، ج٦ ، ص١٠١ .

(٤) بـــيان تكـــوين الدولـــة العربية الاتحادية (الجمهورية العربية المتحدة) ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٣، ص١٥ .

العـــروبة الباسقة التي سيتفيأ بظلها الوارف ابناء العروبة جميعاً من أقصى مشرقهم الى اقصى مغربهم))[١] .

وجـــاء فـــي برقية جمال عبد الناصر للبكر : ((انه ليسعدني أن يعرف شعب العـــراق ان وفده في مباحثات القاهرة بقيادتكم الحكيمة قد اسهم بدور يستحق التقدير العمـــيق في المحادثات وفي الوصول بها الى حيث ارادت لها جماهير أمتنا العربية الباسلة))[٢] .

كان على قيادتي انقلاب ٨ شباط (فبراير) ١٩٦٣ و ٨ اذار (مارس) ١٩٦٣ في سوريا تهيئة الاجواء المناسبة لاستيعاب التغيرات التي تستنهض بها دولة الوحدة ، فكـــان علـــى قـــيادة ثورة ٨ اذار في سوريا ان تقوم بمحاكمة الانفصاليين بتهمة ارتكـــاب جـــرائم الانفـــصال في ٢٨ ايلول (سبتمبر) ١٩٦١ والتي أدت الى تمزيق الـــوحدة المـــصرية الـــسورية وتخريب الشعور القومي[٣] ، وقامت القيادة السورية بتسريح عدد من الضباط الذين اساءوا الى تجربة الوحدة والذين حاولوا الوصول الى الحكم بدعم من القاهرة ، مما جعل مصر أن تعد هذه الاجراءات موجهة ضدها[٤] ، فـــضلاً عـــن ذلـــك فقد اعلن في العراق يوم ٢٥ مايس (مايو) ١٩٦٣ عن مؤامرة تستهدف ضرب الاتجاه القومي قامت بها حركة القوميين العرب والتي كانت تربطها بالـــنظام المصري علاقات قوية وتستمد توجيهها ومساعدتها منه[٥] ، مما أدى ذلك الـــى تدهـــور العلاقـــات بين سوريا ومصر من جهة وبين العراق ومصر من جهة اخـــرى الامـــر الذي جعل السلطات المصرية ان تقوم في ٢٢ تموز (يوليو) ١٩٦٣ باعـــتقال مجمـــوعة مـــن الطلاب العرب بينهم سبعة طلاب عراقيين وسافروا من القاهرة الى الاسكندرية[٦] .

وضعت هذه الاحداث ميثاق الوحدة الاتحادية الثلاثية الذي اعلن عنه في ١٧ نيـــسان (ابـــريل) ١٩٦٣ علـــى مفتـــرق الطرق ، فعلى الرغم من تأكيدات سوريا

---

(١) الوثائق العربية لعام ١٩٦٣ ، المصدر السابق ، ص٤٩٩ .

(٢) جريدة الاهرام ، ع ٢٧٨٨٨ ، في ١٩ نيسان ١٩٦٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ع ٢٧٨٩٦ ، في ٢١ نيسان ١٩٦٣ .

(٤) المصدر نفسه ، ع ٢٧٩٠٩ ، في ١٠ ايار ١٩٦٣ .

(٥) جريدة الجماهير ، ع ١٠١ ، في ١ حزيران ١٩٦٣ ؛ ع ٩٤ ، في ٢٦ مايس ١٩٦٣ .

(٦) المصدر نفسه ، ع ١٨١ ، في ٢٢ آب ١٩٦٣ .

والعراق بميثاق الوحدة الثلاثية الا ان جمال عبد الناصر أكد في خطاب له وبمناسبة مرور الذكرى الحادية عشر لثورة ٢٣ تموز (يوليو) ١٩٥٢ بأن (لا وحدة مع البعث) [١] ، وبذلك انسحبت مصر من الميثاق بعد ثلاثة اشهر وخمسة ايام فقط من اعلان الميثاق[٢] .

اتهم حزب البعث الرئيس جمال عبد الناصر بأنه هو الذي تسبب في فشل ميثاق الوحدة ، وذهب بعضهم الى ان عبد الناصر لم يكن متحمساً لمشروع الوحدة لأنه لم يرض غروره في تزعم هذا الاتحاد لأن السلطة في الوحدة العربية الجديدة تمارسها قيادة جماعية بدلاً من أن تكون بيد زعيم مسؤول واحد على الرغم من أنه سيتولى رئاسة القيادة الجماعية[٣] ، ومن جانب اخر فقد كان لانسحاب مصر من الميثاق تأثير كبير على البعث في العراق حيث اصرَّ البعث على مواصلة العمل من اجل الوحدة بين سوريا والعراق ، فأعلن قيام اتفاق ثنائي بين البلدين في ايلول (سبتمبر) ١٩٦٣[٤] ، وقد اظهر جمال عبد الناصر عدم الاكتراث للموضوع وعدم مباركته وتأييده للوحدة الثنائية كما انه احتج على اقامة اذاعة سرية باسم صوت الجماهير بالقرب من بغداد لمهاجمة مصر اعلامياً[٥] .

وفي هذه الاثناء حدثت الحركة الكردية في شمال العراق ، وقد كان لعبد الناصر دور كبير في اسناد قادة الحركة من اجل اضعاف الحكم في العراق ، كما استغلت وسائل الاعلام المصرية خاصة اذاعة صوت العرب في مهاجمة الحكومة العراقية ودعم الحركة الكردية[٦] ، وقد اخذت بعض الفئات القومية تطالب عبد الناصر باتخاذ مواقف تنسجم والتوجه القومي خاصة بعد ان أدلى جلال الطالباني بتصريح لجريدة الاهرام أكد فيه على مساعدة عبد الناصر للحركة الكردية ، لذلك

---

[١] جريدة الاهرام ، ع ٢٧٩٨٤ ، في ٢٤ تموز ١٩٦٣ .

[٢] نور الدين حاطوم ، العمل العربي المشترك في المجالات السياسية ، مجلة شؤون عربية ، ع ٤٦ ، ١٩٨٦ ، ص٣١ .

[٣] مجيد خدوري ، العراق الجمهوري ، ص٢٧٩ .

[٤] يوسف خوري ، المصدر السابق ، ص٤١٧ .

[٥] احمد حمروش ، قصة ثورة ٢٣ يوليو ، عبد الناصر والعرب ، ج٣ ، ص١٨٠ .

[٦] شبلي العيسمي ، تاريخ حزب البعث العربي الاشتراكي (المرحلة الصعبة) ١٩٥٨-١٩٦٨ ، ج٣ ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ص٢٥٣ .

فقد اخذت جريدة الاهرام تعارض الانفصال الكردي عن الحكومة العراقية المركزية[١] .

قادت الخلافات المستمرة بين البعث وجمال عبد الناصر الى قيام ردة ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٣[٢] ، حيث تمكن عبد السلام عارف وبميوله الناصرية الى اسقاط نظام البعث والتخلص من البعثيين في تلك الردة ، والتي كانت مبعث ارتياح لجمال عبد الناصر[٣] ، والذي اكد على دعم الجمهورية العربية المتحدة للحكومة العراقية الجديدة[٤] ، فضلاً عن ذلك فقد تقدمت الحكومة العراقية بطلب الى مصر عن طريق وزير خارجيتها صبحي عبد الحميد في ٨ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٣ يقضي بارسال قوات عسكرية مصرية الى شمال العراق لتحل محل القوات السورية التي سحبت قواتها في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٣[٥] ، وفعلاً ارسلت الحكومة المصرية قواتها الى العراق ووصلت الى معسكر التاجي بقيادة المقدم ابراهيم العرابي وبقيت فيه[٦] ، وبذلك اتبع جمال عبد الناصر سياسة اشبه ما تكون بالمد والجزر مما كان لهذه السياسة تأثير كبير على الاوضاع الداخلية في العراق ، ويبدو ذلك واضحاً من خلال دعمه للحركة الكردية في شمال العراق في بداية الامر لكن موقفه ذلك قد تغير بعد ردة ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٣ ، أي عندما تكون علاقاته جيدة مع العراق فانه يعمل على حل المشاكل بالطرق السلمية بينما يحدث العكس عندما تضطرب العلاقات بين الاثنين الامر الذي اسقط بتداعياته على الوضع الداخلي للعراق .

---

[١] جريدة الاهرام ، ع ٢٧٩٧٧ ، في ١٦ حزيران ١٩٦٣ .

[٢] نور الدين حاطوم ، المصدر السابق ، ص٣١ .

[٣] مجيد خدوري ، العراق الجمهوري ، ص٢٧٩ .

[٤] الوثائق العربية عام ١٩٦٣ ، المصدر السابق ، ص٤٨٢ .

[٥] تم ارسال وحدة عسكرية سورية لدعم الجيش العراقي في تصديه للحركة الكردية في شمال العراق وذلك بعد الاتفاق الثنائي بين العراق وسوريا عام ١٩٦٣ . انظر : غسان حداد ، من تاريخ سوريا المعاصر ، ثورة البعث في ٨ اذار ١٩٦٣ ، منشورات مركز دراسات وبحوث الوطن العربي ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٢ ، ص١٣ .

[٦] امين هويدي ، المصدر السابق ، ص٢٣٤ .

ومـــن الجدير بالذكر ان عبد السلام عارف كلف طاهر يحيى رئيس الاركان العامـــة تـــشكيل الـــوزارة فـــي ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٣[١] ، وقد شكل الناصـــريون من قوميين يؤمنون بالمبادئ الناصرية العمود الفقري في الحكومة[٢] ، والـــذين كانـــوا يدعـــون الى الوحدة الفورية مع الجمهورية العربية المتحدة وتطبيق الـــنظام الذي أوجده عبد الناصر في العراق[٣] ، وبذلك بدأ النظام العراقي يأخذ بعداً ناصـــرياً فـــي ضـــوء توجيه عبد السلام عارف لطاهر يحيى بتشكيل الحكومة من القوميـــين الناصريين ، حيث ادى الضباط الناصريون دوراً كبيراً في المرحلة التالية وهذا ما ستتناوله الصفحات اللاحقة من الرسالة .

---

[١] احمد فوزي ، عبد السلام عارف ، ص٥٦ .

[٢] مجيد خدوري ، العراق الجمهوري ، ص٢٩٧ .

[٣] حـــنا بطاطو ، العراق : الكتاب الثالث / الشيوعيون والبعثيون والضباط الاحرار ، ترجمة عفيف الرزاز ، منشورات مؤسسة الابحاث العربية ، بيروت ، ١٩٩٢ ، ص٣٤٣ .

الفصل الرابع

الفكر الناصري وتأثيره على العراق

١٩٦٤-١٩٧٠

المبحث الاول : عبد الناصر ونظام الحكم العارفي في العراق

المبحث الثاني : انعكاسات الفكر الناصري على العراق ابان حرب حزيران ١٩٦٧

المبحث الثالث : اتجاهات الفكر الناصري وانعكاساته على العراق ما بعد حرب حزيران حتى عام ١٩٧٠

المبحث الأول

عبد الناصر ونظام الحكم العارفي في العراق

وثَّق عبد السلام عارف علاقته بالقاهرة ، والتنسيق معها في المواقف السياسية على الصعيدين العربي والدولي[١] ، وبذلك عزز سياسته الخارجية واكتسب التأييد الداخلي بوجود القوى القومية – الناصرية في العراق ، وبناءً عليه صادق عبد السلام في ٢٩ نيسان (أبريل) ١٩٦٤ على الدستور المؤقت[٢] وقد صيغت معظم مواده على غرار الدستورين المصري واليمني وتم الاعلان عنه في ١٤ آيار (مايو) ١٩٦٤[٣] .

وعلى اثر الزيارة التي قام بها عبد السلام عارف الى القاهرة في ١٣ آيار (مايو) ١٩٦٤ للمشاركة في الاحتفالات التي اقيمت في اسوان بمناسبة انتهاء المرحلة الاولى من بناء السد العالي[٤] ، وبعد انتهاء الاحتفالات جرت محادثات بين الرئيسين العراقي والمصري انبثقت عنها اتفاقية التنسيق السياسي بين العراق ومصر في ٢٦ آيار (مايو) ١٩٦٤[٥] ، ونصت الاتفاقية على ان الوحدة السياسية هي لتنسيق المصالح المشتركة للبلدين وسيرعاها مجلس رئاسة مشترك يتألف من رئيسي الجمهوريتين ومن ثلاثة وزراء من كل من البلدين وثلاثة اعضاء اخرين من كل بلد ، اما مهمات مجلس الرئاسة فهي دراسة وتنفيذ الخطوات اللازمة لاقامة الوحدة بين البلدين وتخطيط وتنسيق سياسة البلدين في المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وفي مجال الاعلام ، فضلاً عن تحقيق الوحدة الفكرية بين شعبي الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العراقية ، لذلك تقرر ان

---

(١) باسل الكبيسي ، حركة القوميين العرب ، دار الطليعة بيروت ، ١٩٧٠ ، ص٧٣ .

(٢) جاء في ديباجة الدستور المؤقت ان العراق دول ذات سيادة تامة ودينها الرسمي الاسلام وان الشعب العراقي جزء من الامة العربية وان العراق يتعهد بالعمل على تحقيق الوحدة العربية ، ووصف الدستور ان العراق دولة اشتراكية وان الممتلكات الخاصة مصانة ، كما أعطى الدستور صلاحيات واسعة لرئيس الجمهورية تخوله البت في امور السياسة . انظر : رعد الجدة ، التشريعات الدستورية في العراق ، منشورات بيت الحكمة ، بغداد ، ١٩٩٨ ، ص٨٩ .

(٣) مجيد خدوري ، العراق الجمهوري ، ص٣٠٢ .

(٤) وزارة الثقافة والارشاد ، اتفاق الوحدة ، بغداد ، ١٩٦٤ ، ص١٧ .

(٥) احمد فوزي ، عبد السلام عارف ، ص ص ٧٠-٧١ .

تكـــون القاهرة مقراً للمجلس وتعد قرارات المجلس ملزمة ويجب تنفيذها بعد ابرامها شـــريطة ان تكـــون القوانين اللازمة لتنفيذها قد سنت وفقاً للنظام الدستوري في كل بلـــد ، وتساعد المجلس امانة عامة مقرها في القاهرة يرأسها أمين عام وتعد الامانة العامـــة هيأة مؤقتة الى ان يتم تحقيق الوحدة بين البلدين وعندها تحل محلها السلطة العلـــيا للوحدة العربية التي يصبح كل من البلدين تابعاً لها وهكذا ينتهي العمل تلقائياً باتفاق الوحدة[١] .

اظهـــرت الـــصحافة ووســـائل الاعلام العراقية اهتمامها باتفاقية آيار (مايو) ١٩٦٤ ونـــشرت مقـــالات عن اهمية الوحدة العربية وعن قيادة جمال عبد الناصر القومـــية ، الا ان سفير الجمهورية العربية المتحدة في بغداد أمين هويدي قد اكد في تـــصريح له لجريدة الجمهورية في ٣ حزيران (يونيو) ١٩٦٤ بأن هذه الاتفاقية هي اتفاقـــية فـــي طريق الوحدة حيث قال : ((انني اعترض على ما سمي او يسمي هذه الاتفاقـــية باتفاقية الوحدة لانها ليست اتفاقية وحدة بل هي اتفاقية في طريق الوحدة ، وان اطـــلاق هذه التسمية عليها ليس من قبيل تسمية الاشياء باسمائها الحقيقية ، كما انـــنا نمـــر بمرحلة تفرض علينا ان نحدد بصراحة لجماهير الشعب ونوضح طبيعة الخطـــوات التـــي تـــم اتخاذهـــا لأن روح الاتفاقية تدعو الشعب الى القيام باعمال واجـــراءات لبناء الوحدة)) [٢] ، لكن ظلت الوحدة السياسية من الناحية العملية بعيدة عن التنفيذ كما كانت عليه في أي وقتٍ مضى[٣] .

---

[١] يوسف خوري ، المصدر السابق ، ص ص ٤١٨-٤١٩ ؛ مجموعة القوانين والانظمة العراقية لسنة ١٩٦٤ ، القسم الاول ، بغداد ، ١٩٦٥ ، ص٤٦٢ .

[٢] جريدة الجمهورية ، ع ١٣١ ، في ٤ حزيران ١٩٦٤ .

[٣] Nyrop, Rechard. F. Iraq: Acountry study. Washington D. C. The American university, Department of the Army, 1979, P: 52.

الاتحاد الاشتراكي العربي ١٩٦٤ :-

بادرت بعض الاوساط السياسية وبخاصة القومية منها بعد ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٣ الى عقد اجتماع لها لغرض تكوين جبهة قومية وبالتنسيق مع عبد السلام عارف[١] ، وتضم هذه الجبهة كلاً من حركة القوميين العرب والرابطة القومية وحزب الاستقلال والحزب العربي الاشتراكي وحركة الوحدويين الاشتراكيين[٢] .

وفي تلك الاثناء غادر عبد السلام عارف على رأس وفد رسمي الى القاهرة لحضور اجتماعات مؤتمر القمة العربية الأول المنعقد في ١٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٤ بدعوة من الرئيس عبد الناصر فتم تأجيل البت في موضوع الجبهة لحين عودة عبد السلام عارف من القاهرة[٣] ، وقد واصل عبد السلام والوفد المرافق له[٤] ، مباحثاته في القاهرة مع الجانب المصري ، وعقد الجانبان خلالها اجتماعات عديدة وفي احداها تطرق عبد الناصر الى تجربته في الحكم وعن تجربة التنظيم السياسي والتنظيم العسكري[٥] ، وكيف تطور تنظيم هيأة التحرير حتى استقر على صيغته النهائية الاتحاد العربي الاشتراكي[٦] ، وهنا اقترح عبد الناصر على عبد السلام عارف اقامة اتحاد اشتراكي عربي على غرارهم قائلاً : ((لابد ان تكون لك قاعدة شعبية واسعة تستند عليها ، تحتضن فيها كل الشباب المؤمن بأهداف الثورة العربية وتحول بينهم وبين الاحزاب السرية التي تحاول احتضانهم)) [٧] .

---

(١) محمد جمال باروت ، حركة القوميين العرب – النشأة – التطور – المصائر ، ط١ ، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية ، سورية ، دمشق ، ١٩٩٧ ، ص٢٠٣ .

(٢) كان من ابرز اعضاء حركة القوميين العرب سلام أحمد ، وعن الرابطة القومية هشام الشاوي ، وعن حزب الاستقلال محمد صديق شنشل ، وعن الحزب العربي الاشتراكي مالك دوهان الحسن ، وعن الوحدويين الاشتراكيين غربي الحاج احمد . انظر : هادي حسن عليوي ، احزاب السياسة في العراق السرية والعلنية ، ط١ ، رياض الريس للكتب والنشر ، لندن ، ٢٠٠١ ، ص٢٠٩ .

(٣) احمد فوزي ، عبد السلام عارف ، ص٣٦ .

(٤) تألف الوفد المرافق لعبد السلام عارف من : صبحي عبد الحميد وزير الخارجية والدكتور شامل السامرائي وزير الدولة لشؤون الوحدة وشكري صالح علي سفير العراق في القاهرة اضافة الى عبد الرحمن البزاز سفير العراق في لندن . انظر : الوثائق العربية لعام ١٩٦٤ ، المصدر السابق ، ص١٨ .

(٥) Pheepe Marr, ModrenHistory of Iraq, west view Dress, London, 1985, P: 192.

(٦) تمت الاشارة اليه تفصيلاً في المبحث الثالث الفصل الاول من الرسالة .

(٧) امين هويدي ، المصدر السابق ، ص١٨١ .

يـــبدو ان كلمات عبد الناصر قد تركت بصماتها في ذهن عبد السلام عارف الذي كان من أشد المتأثرين بها فاقتنع بفكرة التنظيم السياسي على النمط الناصري ، لـــذلك فبعد عودته من القاهرة في ٢١ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٤ عقد عبد السلام عارف اجتماعات عديدة حضرها كل من رئيس الوزراء طاهر يحيى ووزير الثقافة والارشاد عبد الكريم فرحان ووزير الخارجية صبحي عبد الحميد[١] ، وحضر جانباً مـــن هـــذه الاجـــتماعات العقيد الركن عارف عبد الرزاق قائد القوة الجوية وشامل الـــسامرائي وزيـــر الدولة لشؤون الوحدة والدكتور عبد الكريم هاني وزير العمل ، وتحدث عد السلام عارف خلال الاجتماعات حول محادثات الوفد العراقي مع الوفد المـــصري فـــيما يتعلق بقيام إتحاد اشتراكي في العراق اسوة بما هو جارٍ في مصر معـــرباً عـــن قـــيامه بعـــد الاتفـــاق مع الجمهورية العربية المتحدة على الخطوات الـــضرورية لذلك[٢] ، وبذلك فقد تم صرف النظر عن تكوين الجبهة القومية المزمع قـــيامها وتـــم الاتجـــاه نحو تنظيم الاتحاد الاشتراكي أو الحركة العربية الواحدة[٣] ، كتنظيم سياسي وحيد يتجانس مع طبيعة التنظيم السياسي القائم في القاهرة[٤] .

بـــدأت اولـــى خطوات تكوين التنظيم السياسي الوحيد بتشكيل لجنة تحضيرية مـــؤلفة مـــن (١٣) عـــضواً فضلاً عن أربعة وزراء ورئيس جامعة بغداد وبعض القوميين المستقلين هم ممثلون عن الأحزاب والتنظيمات القومية الموجودة انذاك[٥] ، وكانت مهمة اللجنة اعداد القانون الاساسي للحركة العربية الواحدة وميثاقها ونظامها

---

(١) اسعد عبد الرحمن ، المصدر السابق ، ص١٦٣ .

(٢) سعد مهدي شلاش ، المصدر السابق ، ص ص ١٨٢-١٨٣ .

(٣) اختير اسم الحركة العربية الواحدة للتنظيم في البداية تحاشياً لأي انتقاد قد تتعرض له الحكومة فيما لو اطلقت علـــيه اسم الاتحاد الاشتراكي العربي على اساس تاثير القاهرة وتدخلها باطلاق اسم تنظيمهم على التنظيم في العـــراق . انظـــر : مجلة الخليج (الامارات) ، ملفات القرن العشرين ، حوار مع السيد صبحي عبد الحميد ، اجراه عصام فاهم العامري ، الملف رقم ٥٥ ، ع ٧٥٧٧ ، شباط ٢٠٠٠ .

(٤) محمد جمال باروت ، المصدر السابق ، ص٢٤٤ .

(٥) تألفـــت اللجـــنة مـــن : سلام احمد (حركة القوميين العرب) ، اياد سعيد ثابت وعبد الكريم هاني (الوحدويين الاشتراكيين) ، فؤاد الركابي (الوحدويين الاشتراكيين الديمقراطيين) ، هشام الشاوي (الرابطة القومية) غربي الحاج احمد (الحزب العربي الاشتراكي) ، عبد الستار على الحسين (حزب الاستقلال) ، صبحي عبد الحميد وعـــبد الكـــريم فـــرحان (كتلة الضباط القوميين) ، العميد عبد الهادي الراوي (كتلة الراوي – حداد) القومية المحافظـــة ، شامل السامرائي وعبد اللطيف الكمالي وعبد العزيز الدوري (عن القوميين المستقلين) . انظر : هادي حسن عليوي ، المصدر السابق ، ص٢١١ .

الداخلـــي ، واستغرق عمل اللجنة حوالي الشهر من منتصف شباط ولغاية ٩ نيسان (ابريل) ١٩٦٤[١] .

وعلـــى الـــرغم من اختيار اسم الحركة العربية الواحدة لهذا التنظيم في بداية الامـــر ، الا ان اللجنة المكلفة بكتابة ميثاق التنظيم العراقي اعتمدت في كتابته على روح وجوهـــر التنظـــيم المـــصري (الاتحـــاد الاشتراكي العربي) على اساس دمج التنظيمين بسهولة عند قيام الوحدة[٢] ، لذلك فقد جاء الميثاق العراقي نقلاً شبه جرفي عـــن الميثاق الصادر في القاهرة دون مراعاة الظروف والاوضاع الداخلية لكل من الـــبلدين[٣] ، وقامـــت الحكومة بدعوة ممثليها لبحث سبل التنفيذ ووسائله عن طريق عقـــد مؤتمـــر لاقامـــة الاتحاد الاشتراكي في العراق على غرار النموذج المصري ولـــبحث الخطوات لتنفيذ اتفاقية ٢٦ ايار (مايو) ١٩٦٤[٤] ، ولم يكن هذا الإستئناف اللجـــنة التحضيرية التي اعدت ميثاق الحركة العربية الواحدة لأعمالها[٥] ، ولم تمر لمدة طويلة على عمل اللجنة التحضيرية حتى أخذ الخلاف يدب بين أعضائها واتخذ شـــكل انسحابات متتالية من عضويتها[٦] ، وعلى الرغم من ذلك سارت الحكومة في

---

(١) محمد جمال باروت ، المصدر السابق ، ص٢٤٤ .

(٢) Kimball, Lorenzo kent, Ph. D, The changing pattern of political power in Iraq 1958-1971, New York, 1972, First Edition, P: 174.

(٣) مجيد خدوري ، العراق الجمهوري ، ص٣١٠ .

(٤) مجيد خدوري ، الاتجاهات السياسية في العالم العربي ، ط١ ، الدار المتحدة للنشر ، بيروت ، ١٩٧٢ ، ص ١٥٧ .

(٥) مجيد خدوري ، العراق الجمهوري ، ص٣٠٩ .

(٦) بعـــد فترة وجيزة من العمل انسحب منها عبد الستار علي الحسين ممثل حزب الاستقلال الذي كانت جماعته قـــد جمدت تعاونها مع بقية الفئات وكما اعلنوا بانهم لن يحلوا حزبهم لاعتراضات وتحفظات لهم على بعض الاعـــضاء فـــي اللجنة التحضيرية ، وفي محاولة لتقوية مركز الحكم وتدعيمه اقترح اجراء تعديل وزاري ، فـــشكلت الوزارة الجديدة برئاسة الفريق طاهر يحيى الذي اعلن في ١٨ حزيران (يونيو) ١٩٦٤ عن الاسماء الجديدة التي دخلت الحكومة والتي عين فيها العميد الركن عبد المجيد سعيد وزيراً للتربية محل الدكتور احمد عـــبد الـــستار الجواري ، وتولى الدكتور محمد جواد العبوسي مهام وزير التخطيط وكالة محل الدكتور عبد الكـــريم العلي بالاضافة الى وزارة المالية ، اما الدكتور عبد الحسن زلزلة فقد عين وزيراً للصناعة بدلاً من الدكتور عبد الكريم كمونة ، كما اصبح العميد الركن محسن حسين الحبيب وزيراً للمواصلات بدلاً من حسن مجـــيد الدجيلي ، وحل اسماعيل مصطفى محل اللواء محمود شيت خطاب وزيراً للشؤون البلدية والقروية ، كما اصبح مسعود محمد وزيراً للدولة ، وبذلك فقد اهمل طلب العميد الركن عبد الهادي الراوي والذي طالب باشـــراك ايـــاد سعيد ثابت وهشام الشاوي في الوزارة ، مما ادى الى انسحاب عبد الهادي الراوي وهشام=

تقليد البرنامج الناصري بتأسيس تنظيم سياسي وحيد في البلاد وتمهيداً لذلك اوضح وزير الخارجية عبر برنامج تلفزيوني في ١ تموز (يوليو) ١٩٦٤ مشروع انشاء اتحاد اشتراكي واعلن بأن مؤتمراً سيتم عقده في ٤ تموز (يوليو) ١٩٦٤ لاعداد ميثاق الاتحاد الاشتراكي لتمثيل القوى الشعبية في العراق[١] .

حضر المؤتمر وفد من الجمهورية العربية المتحدة برئاسة حسين الشافعي الامين العام للاتحاد الاشتراكي العربي فيها[٢] ، وفي مناسبة الذكرى السادسة لثورة ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨ اعلن عبد السلام عارف عن تسمية التنظيم السياسي الجديد الوحيد في البلاد باسم الاتحاد الاشتراكي العربي على غرار الاتحاد الذي اقامه جمال عبد الناصر في مصر ، في افتتاحه للمؤتمر الذي عقد في قاعة الخلد في بغداد للمدة من ١٤-٢٤ (يوليو) ١٩٦٤ ، وقد اصدر الاتحاد ميثاقاً وطنياً كان مشابهاً ايضاً للميثاق الوطني المصري[٣] ، الأمر الذي دفع عبد السلام عارف لبيان اسباب ذلك التشابه في خطاب له افتتح فيه المؤتمر حيث قال : ((ان مشروع الحركة العربية الواحدة والاتحاد العربي الاشتراكي لدليل قوي على إيماننا بوحدة المنظمات الوطنية وميثاقها الوطني ولذلك فقد عملنا كي يكون ميثاقنا مشابهاً للميثاق الوطني للجمهورية العربية المتحدة لأننا نؤمن بوحدة العقيدة ووحدة التنظيم ووحدة الأهداف التي تصبوا إليها أمتنا العربية)) [٤] .

لقي قيام الاتحاد الاشتراكي العربي ترحيباً كبيراً لدى بعض الحركات التي كانت تؤيد النموذج الاشتراكي المصري[٥] وهي حركة القوميين العرب والحزب الاشتراكي العربي وحركة الوحدويين الاشتراكيين والوحدويين الاشتراكيين الديمقراطيين[٦] ، كما رحب الحزب الشيوعي العراقي بالاتحاد الاشتراكي العربي

=الشاوي من اللجنة التحضيرية . انظر : علي خيون ، ثورة ٨ شباط في العراق ، الصراعات والتحولات ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص١٢٨ .

[١] مجيد خدوري ، العراق الجمهوري ، ص٣٠٩ .

[٢] المصدر نفسه ، ص٣١٠ .

[٣] احمد حمروش ، قصة ثورة ٢٣ يوليو ، عبد الناصر والعرب ، ج٣ ، ص١٨٤ .

[٤] مجيد خدوري ، العراق الجمهوري ، ص٣١٠ .

[٥] المصدر نفسه ، ص٣١٠ .

[٦] باسل الكبيسي ، المصدر السابق ، ص٨٣ .

بقــوله في ١٤ آب (أغسطس) ١٩٦٤ ((خطوة استهدفت توحيد جانب هام من القوى الوطنية)) [١] .

ونشرت جريدة الثورة العربية الناطقة بلسان الاتحاد الاشتراكي العربي مقالاً تحت عنوان (انضمام القوى الثورية للاتحاد الاشتراكي العربي) جاء فيه : ((ان هذه الــثورة هي ثورة امة واحدة تحاول ان ترد على التحديات التأريخية والواقعية التي انهالت عليها منذ عصور طوال .. لقد اصبحت هذه الثورة ثورة شاملة على الصعيد القومــي ، تعمــل مــن اجــل وحدة الامة العربية والحفاظ على شخصيتها القومية الانــسانية والحضارية)) [٢] ، وفي مقال اخر تحت عنوان (الأهمية التأريخية لانجاز الوحدة العربية) جاء فيه : ((ان الوحدة هي الجسر الذي يمكن ان يعبر عليه النضال الاشــتراكي العربــي الى الاشتراكية والتقدم ، ان حركة الوحدة العربية هي السلاح الوحــيد لدى جماهير الشعب العربي لشل وتحطيم استراتيجية الاستعمار في الوطن العربي)) [٣] .

وفــي حديث لرئيس الجمهورية عبد السلام عارف لوكالة الانباء الباكستانية ذكــر : ((ان العمل من اجل الوحدة بين العراق والجمهورية العربية المتحدة يمضي قــدماً ولــيس هناك ما يعترض الوحدة بين البلدين في الوقت الحاضر .. وان شعب العــراق يــؤيد الوحدة وقد اثبت ذلك في احتفالات الذكرى السادسة لثورة ١٤ تموز (يولــيو) ١٩٥٨ ، واعلان قيام الاتحاد الاشتراكي العربي .. واننا نخطط الان لهذه الوحدة حتى تكون وحدة قومية مدعمة)) [٤] .

وفــي خطــوة اخــرى تهــدف الى ان يصبح الاقتصاد العراقي منسجماً مع الاقتصاد المصري ، اصدر في ١٤ تموز (يوليو) ١٩٦٤ ما عرف بقرارات التأميم اذ اممت الحكومة العراقية بموجبها كل المصارف والمصانع وانشأت مجالس لادارة الــصناعات كما انشأت مؤسسة اقتصادية مهمتها المحافظة على هذه القرارات[٥] ، وفــي ١٦ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٤ خطا عبد السلام عارف خطوة اخرى نحو

---

[١] فاضل البراك ، تحالفات الاضداد ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٥٨ ، ص٥٤ .

[٢] جريدة الثورة العربية ، ع ١ ، في ١٤ تموز ١٩٦٤ .

[٣] المصدر نفسه ، ع ٨ ، في ٢٠ تموز ١٩٦٤ .

[٤] جريدة الثورة العربية ، ع ١٦ ، في ٢ اب ١٩٦٤ .

[٥] خليل كنة ، المصدر السابق ، ص٣٩٨ .

تعزيز العلاقات مع مصر بانشاء قيادة سياسية موحدة تشكل أعلى سلطة تنفيذية وهي مؤلفة من رئيسي الجمهوريتين في مصر والعراق ، وكانت مهام هذه القيادة اتخاذ جميع الاجراءات العملية لتحقيق الوحدة الدستورية والسياسية بين البلدين والاشراف على السياسة الخارجية والقوات المسلحة والأمن القومي للبلدين وكذلك بحث الشؤون الداخلية للبلدين[١] .

وعلى الرغم من بادرة هذه المشاريع الوحدوية بين البلدين الا ان كل من الرئيسين المصري والعراقي لم يكونا جادين في تحقيق الوحدة من الناحية العملية ومما يدعم هذا الرأي ان هذه المشاريع لم تدخل حيز التنفيذ اذ ان مشروع القيادة السياسية الموحدة والتي كان من المقرر ان تجتمع لتدارس اوضاع البلدين فانها لم تجتمع الا مرة واحدة او اثنتين ثم انتهت بعد ذلك[٢] ، فضلاً عن ذلك فان الرئيس جمال عبد الناصر لم يكن مقتنعاً بالوحدة مع العراق بسبب ما كان يعانيه العراق من مشاكل داخلية والتي بدت واضحة بعد محاولة البعث الانقلابية في ٤-٥ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٤ من اجل القضاء على عبد السلام عارف والسيطرة على السلطة[٣] ، لذلك طرح صيغاً شكلية للوحدة حتى اصبح عبد السلام عارف يلمح في كل مناسبة بان تكون الوحدة على اسس ثابتة ومدروسة وقائمة على قواعد صحيحة وان تحقق على مراحل[٤] ، ومهما يكن من امر فقد جاء مشروع القيادة السياسية الموحدة بديلاً لنداء التعجيل في اعلان الوحدة والذي لم يكن سوى وعد بتنفيذ الوحدة المأمولة خلال مدة اقصاها سنتين[٥] ، الأمر الذي حدا بالسيد ناجي طالب وهو العضو المتفرغ في مجلس الرئاسة المشترك في الجانب العراقي ، لتقديم استقالته[٦] ، ولم يكد العام ١٩٦٤ ، ان ينتهي حتى اتسع حجم التناقض والخلاف بين القوى المؤتلفة في السلطة من وحدوية ناصرية واخرى عارفية ، وفي الوقت نفسه استمر تحدي الحركيين (القوميين العرب) في الاتحاد الاشتراكي لعبد السلام عارف ، فكانوا

---

(١) مجيد خدوري ، العراق الجمهوري ، ص٣١١ .

(٢) حنا بطاطو ، المصدر السابق ، ص٣٤٦ .

(٣) احمد فوزي ، عبد السلام عارف ، ص٧١ .

(٤) جريدة الاهرام ، ع ٢٨٣٩٨ ، في ١٠ ايلول ١٩٦٤ .

(٥) الوثائق العربية لعام ١٩٦٤ ، المصدر السابق ، ص٥١٩ .

(٦) حنان عبد الكريم خضير الالوسي ، المصدر السابق ، ص١٤٨ .

ينشرون صور عبد الناصر بحجم اكبر من صور عبد السلام عارف[١] ، مما دفع الصحافة وخصوصاً جريدة الثورة العربية للرد على اخبار تلك التناقضات والخلافات بصفتها اشاعات ومؤكدة على ان العلاقات بين القادة على أحسن ما يكون[٢] .

وفي الوقت نفسه حذرت جريدة الثورة العربية في عددها الصادر في ٤ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٥ من تسلل العناصر التي لا تؤمن بالوحدة والاشتراكية الى قيادات الاتحاد الاشتراكي في محاولة منها لنسفه من الداخل كما نسفت الاتحاد القومي في مصر ، وان هذا التسلل سيكون اداة لنكسة انفصالية جديدة يقوم بها من لا يؤمن باهدافنا ولا يرتبط بحركتنا القومية الاشتراكية الوحدوية بأدنى صلة أو نسب[٣] .

انصرف عبد السلام عارف في هذه المدة الى اضعاف الخصوم والحركات المعارضة باتباعه سياسة (فرق تسد) [٤] بين الوزراء وضباط الجيش والقوى السياسية على حد سواء بتحريض بعضهم على البعض الآخر[٥] ، واعاقة الجهود الوحدوية خلافاً لما اظهره من حماس شديد لاقامة الوحدة مع مصر[٦] ، ثم اخذت الخلافات تظهر داخل حكومة طاهر يحيى عندما بدأ الوزراء الناصريون يقاومون رغبة المشير عبد السلام عارف بالسيطرة على الجيش والحد من نفوذ ضباط الجيش المنافسين له[٧] ، ثم اخذ عبد السلام عارف يتدخل في شؤون الوزراء ويعمل على تعيين الموالين له من الضباط في مناصب رئيسة وينقل الضباط الناصريين الى مناصب ثانوية[٨] ، ثم ازدات الامور سوءً بسبب اعتراض الوزراء الناصريين على مفاوضات النفط التي اجرتها الحكومة مع شركة نفط العراق ، لذلك قدم هؤلاء

---

[١] جريدة الثورة العربية ، ع ١٦٢ ، في ١٩ كانون الثاني ١٩٦٥ .

[٢] المصدر نفسه ، ع ١٦١ ، في ١٨ كانون الثاني ١٩٦٥ .

[٣] جريدة الثورة العربية ، ع ٣٧٦ ، في ٤ تشرين الاول ١٩٦٥ .

[٤] احمد فوزي ، عبد السلام عارف ، ص٧٧ .

[٥] خليل كنة ، المصدر السابق ، ص٤١٢ .

[٦] احمد فوزي ، عبد السلام عارف ، ص٧٨ .

[٧] مجيد خدوري ، العراق الجمهوري ، ص٣٣٠ .

[٨] المصدر نفسه ، ص٣٢٢ .

الوزراء استقالتهم من وزارة الفريق طاهر يحيى في ١٠ تموز (يوليو) ١٩٦٥ وحل محلهم وزراء معروفون بتأييدهم للرئيس عبد السلام عارف[١] .

وازاء تدهـور الوضع واشتداد الخلاف بين عبد السلام عارف وكتلة الضباط القوميين – الناصرية ، حاول الرئيس جمال عبد الناصر انتهاز فرصة انعقاد القيادة الـسياسية المـوحدة فـي القاهرة للفترة ما بين ١٩-٢٥ ايار (مايو) ١٩٦٥ لرأب الـصدع الـذي اصاب العلاقات ما بين رجال الحكم وهو اجس الشك بين اطراف النـزاع التـي عمقـتها الازمات اللاحقة والخلافات المستمرة منطلقاً من ايمانه بان استقرار الاوضاع في العراق لايمكن ان يتحقق الا بوحدة الصف القومي[٢] ، واثناء انعقـاد الاجتماع الرسمي في ٢٠ ايار (مايو) ١٩٦٥ تكلم عبد الكريم فرحان وزير الارشـاد بخـشونة مهاجمـاً عبد السلام عارف مما اضطر عبد الناصر الى انهاء الاجـتماع[٣] ، ودعـا الى عقد جلسة مصغرة مساء اليوم نفسه في داره في منشية البكـري لتـصفية الجو ، حضرها عن الجانب العراقي الرئيس عبد السلام عارف والـوزراء العـراقيين مـن الضباط وهم : صبحي عبد الحميد وزير الداخلية وعبد الكريم فرحان وزير الارشاد وناجي طالب وزير الخارجية ، ومحسن حسين الحبيب وزيـر الـدفاع ، وحضرها عن الجانب المصري الرئيس عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وزكريا محي الدين وعلي صبري (رئيس الوزراء) نواب رئيس الجمهورية ، ونـاقش المجـتمعون اوجه الخلاف وتم الاتفاق على برنامج عمل لم تنشره وسائل الاعلام[٤] ، وتم الاتفاق على عقد اجتماع للقيادة السياسية الموحدة في القاهرة اوائل تموز (يوليو) ١٩٦٥[٥] .

نـشرت جريدة الجمهورية بياناً صادراً عن ذلك اللقاء جاء فيه : ((ان ميثاق العمـل الوطنـي في كل من العربية المتحدة والعراق هو سبيل الحرية والاشتراكية

---

(١) المصدر نفسه ، ص٣٣٠ .

(٢) جمـال مـصطفى مردان ، انقلابات فاشلة في العراق ، ط١ ، المكتبة الشرقية ، بغداد ، ١٩٩٠، ص٦١ ؛ الوثائـق العـربية ١٩٦٥ ، مركـز الدراسـات السياسية والادارة العامة ، الجامعة الامريكية في بيروت ، ص٢٨٩ .

(٣) امين هويدي ، المصدر السابق ، ص٢٤٦ .

(٤) الوثائق العربية لعام ١٩٦٥ ، المصدر السابق ، ص٢٨٦ .

(٥) امين هويدي ، المصدر السابق ، ص٢٢٧ .

والـــوحدة واساس العمل السياسي في القطرين ضماناً لتثبيت المكاسب الثورية لقوى الـــشعب العاملـــة)) كمـــا اكد البيان على : ((ان مرحلة الانطلاق الثوري نحو بناء المجـــتمع الاشتراكي السليم توجب الاعتماد على المشاركة الجماهيرية دون وصايا مـــن أي جماعـــة او فئة تحتكر العمل السياسي وانه اصبح واجباً وطنياً على جميع القوى القومية ان تتوحد داخل الاتحاد الاشتراكي العربي لتواجه التحديات المستمرة لأمانيها القومية)) [١] .

ادى اصـــرار عـــبد الـــسلام عارف على مواقفه السابقة وتدخله المستمر في شـــؤون الـــوزارات وفي تعيين الموظفين ونقلهم قد خلف نوع من التوتر بينه وبين الوزراء[٢] ، الامر الذي دفع عبد الكريم فرحان وزير الارشاد الى تقديم استقالته في ٢٣ حزيـــران (يونيو) ١٩٦٥ ، كما قدم صبحي عبد الحميد وزير الداخلية استقالته فـــي ٣٠ حزيـــران (يونـــيو) ١٩٦٥ ، وفي اليوم التالي قدم الاستقالة كل من اديب الجـــادر وزيـــر الصناعة وعلي حسين وزير العدل ، وفؤاد الركابي وزير البلديات وعـــبد العزيـــز الحافظ وزير الاقتصاد[٣] ، مما أدى ذلك الى حدوث ازمة وزارية جديدة عرفت باسم (ازمة تموز الوزارية) او استقالة الوزراء الناصريون[٤] ، وازاء ذلـــك بـــادر جمال عبد الناصر لازالة الخلاف عن طريق اقناع صبحي عبد الحميد بـــسحب الاستقالة من خلال رسالة شفوية حملها ناجي طالب الى الاخير شخصياً ، اثناء عودته من الجزائر ومروره بالقاهرة ، الا ان اصرار صبحي عبد الحميد على عـــدم قبول العودة بعد استقالة بقية الوزراء قد ادى الى استمرار الازمة مبرراً بان بقاءه في الوزارة لوحده موقف غير اخلاقي[٥] .

حـــاول عـــبد الـــسلام عـــارف تجـــنب القطـــيعة مع عبد الناصر والضباط الناصريين، فبعد استقالة الفريق طاهر يحيى[٦] كلف عبد السلام عارف العميد الركن

---

[١] جريدة الجمهورية ، ع ٥٠٠ ، في ٢٦ ايار ١٩٦٥ .

[٢] عبد الرزاق الحسني ، احداث عاصرتها ، ج٢ ، ص ص ١٠٤-١٤١ .

[٣] محمد جمال باروت ، المصدر السابق ، ص٢٧٩ ؛ احمد فوزي ، عبد السلام عارف ، ص٤٢ .

[٤] عبد الرزاق الحسني ، احداث عاصرتها ، ج٢ ، ص١٤٢ .

[٥] حنان عبد الكريم خضير الالوسي ، المصدر السابق ، ص١٥٧ .

[٦] قـــدم الفريق طاهر يحيى استقالته في ٥ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٥ على اثر التلميحات التي وجهت له بان عليه تقـــديم اســـتقالته واذا رفض ذلك فانه سيعتقل ويقدم للمحاكمة بتهمة استغلال نفوذه السياسي لخدمة اغراض=

الطـيار قائـد القوة الجوية عارف عبد الرزاق بتشكيل الوزارة فشكلها في ٦ ايلول (سـبتمبر) ١٩٦٥[١] ، وبـذلك فقد تمكن عبد السلام عارف من تقليص نفوذ ضباط الجيش المنافسين له في الدولة ولاسيما الضباط الناصريون[٢] .

ومـن الجديـر بالذكـر ان العميد الركن عارف عبد الرزاق قد تظاهر امام الـرئيس عـبد السلام عارف على قبول خطته الرامية الى ابعاد الضباط الناصريين والقوميين من المراكز الحساسة الا انه كان قد اتفق معهم على كسب الوقت والتهيئة لانقلاب يطيح بالرئيس عبد السلام عارف وذلك في اقرب فرصة يغادر بها الرئيس خـارج العراق[٣] ، وفعلاً استغل العميد الركن عارف عبد الرزاق سفر الرئيس عبد الـسلام عارف لحضور مؤتمر القمة العربي الثالث المنعقد في ١٢ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٥ في الدار البيضاء للبدء في المحاولة[٤] ، فتظاهرت نقابات العمال والمعلمين وبايعـاز مـن الـضباط الناصريين وذلك في ١٢ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٥ وطالبت بالوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة[٥] ، وفي ١٤-١٥ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٥ قام عـارف عـبد الرزاق بمحاولته الانقلابية[٦] والتي باءت بالفشل وتمكن من مغادرة

=شخـصية هكـذا وبعـد الضغوط المباشرة وغير المباشرة قدم طاهر يحيى استقالته . انظر : خليل كنة ، المصدر السابق ، ص٤١٢ ؛ مجيد خدوري ، العراق الجمهوري ، ص٣٢٣ .

(١) عبد الرزاق الحسني ، احداث عاصرتها ، ج٢ ، ص١١٤ .

(٢) خليل كنة ، المصدر السابق ، ص٤١٢ .

(٣) جمال مصطفى مردان ، انقلابات فاشلة في العراق ، ص٦٤ .

(٤) احمد فوزي ، عبد السلام عارف ، ص٤٤ .

(٥) علي خيون ، المصدر السابق ، ص٢١٠ .

(٦) اخـذ الفريق القومي الوحدوي الذي اطلق عليه الفريق الناصري والذي استقالت بعض عناصره المهمة من الـوزارة قـبل ذلك بشهرين ، بالعمل للاطاحة بالرئيس عبد السلام عارف ، وكان هدف عارف عبد الرزاق والضباط المؤيدين له القيام بانقلاب عسكري يتسلم عارف عبد الرزاق بعد نجاحه رئاسة الجمهورية وبالتالي يطلبون من الرئيس جمال عبد الناصر بتحقيق الوحدة بناءً على طلب الشعب العراقي ، وفعلاً وضعت الخطة للقيام بالانقلاب والتي تمثلت بشقين الاول يتلخص بالسيطرة على معسكر ابي غريب بين الساعة الحادية عشر والواحدة بعد منتصف الليل (ليلة الرابع عشر على الخامس عشر) ومن ثم تستخدم الدبابات التي يتم السيطرة عليها من معسكر ابي غريب لاحتلال الاذاعة الواقعة في منطقة الصالحية وعلى المراكز المهمة الاخرى في بغـداد ، اما الشق الثاني من الخطة فيتلخص في تولي عارف عبد الرزاق والمقدم الركن هادي خماس قيادة العملية من مقر رئاسة الوزراء واستدعاء العقيد سعيد صليبي امر الانضباط العسكري واعتقاله قبل الاستيلاء علـى معسكر ابي غريب ، وكان نجاح الحركة قاب قوسين او ادنى لولا وصول مكاملة هاتفية من مجهول الى مكتب رئيس الوزراء تفيذ بفشل الشق الاول من الخطة ، وبذلك فشلت المحاولة الانقلابية . =

العـــراق الـــى القاهرة على متن احدى الطائرات الحربية مع عائلته في صباح ١٦ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٥[١] .

اثيـــرت بعض التساؤلات والشكوك حول الجهات السياسية التي وقفت وراء المحاولـــة الانقلابية ، فقد اتهمت بعض الاوساط القاهرة بتدبير عملية الانقلاب التي تزعمها رئيس الوزراء عارف عبد الرزاق لانه محسوب عليها حتى ان عبد السلام عارف نفسه كان فريسة لتلك التساؤلات والشكوك والذي اخذ يرتاب من المقربين له وخاصـــة الـــضباط[٢] ، وعلـــى الرغم من ترتيب القاهرة لعودة الرئيس عبد السلام عـــارف والوفد المرافق له الى بغداد الا ان تلك الشكوك في ذهن عبد السلام عارف كانت لها اسبابها والتي يمكن بيانها بالنقاط التالية :-

١. ارســـال تفاصيل عن المحاولة الانقلابية الى الرئيس جمال عبد الناصر من قبل الـــسفارة المصرية في بغداد والذي اوصلها بدوره الى الرئيس عبد السلام عارف قـــبل ان يتمكن احد في بغداد من اخباره بما حدث ، كانت لها واقع كبير في نفس عبد السلام عارف[٣] .

٢. محاولة جمال عبد الناصر من اقناع عبد السلام عارف باصدار عفو عن عارف عبد الرزاق والضباط المشتركين معه بالمحاولة[٤] ، ولابد ان هذا الامر يولد الشك لـــدى عبد السلام عارف بضلوع القاهرة في هذه المحاولة ، الامر الذي جعل عبد السلام عارف يرفض طلبهم وتدخل العلاقة ما بين البلدين بفترة من التوتر[٥] .

٣. فـــضلاً عن ذلك موقف الصحافة والاذاعة المصرية والتي التزمت بعدم شجبها للحركة الانقلابية ، وقد انفردت جريدة الاهرام بنشر مقالة تحت عنوان (بصراحة) لمحمد حسنين هيكل ، أدانت فيها القائمين بالمحاولة مما اثار منفذيها وعلى رأسهم عارف عبد الرزاق الذي قام بمغادرة القاهرة بعد ان قرأ المقالة التي عدها اشارة

=انظـــر : محمـــد جمـــال بـــاروت ، المصدر السابق ، ص٢٨٤ ؛ جمال مصطفى مردان ، انقلابات فاشلة ، ص٥٦ .

(١) جمال مصطفى مردان ، انقلابات فاشلة ، ص٦٦ .

(٢) خليل كنة ، المصدر السابق ، ص٤١٧ .

(٣) أمين هويدي ، المصدر السابق ، ص٢٦٢ .

(٤) محمد جمال باروت ، المصدر السابق ، ص٢٨٦ ؛ مجيد خدوري ، العراق الجمهوري ، ص٣٢٥ .

(٥) Nyrop Recherd, op. cit, P: 53.

الـــى عدم رضا عبد الناصر خاصة وان كاتبها كان يمثل وجهة نظر الرئيس عبد الناصـــر الشخصية[١] ، الا ان ذلك لم يكن كافياً على ما يبدوا لتطمين عبد السلام عـــارف الذي طالب سفير القاهرة في بغداد – امين هويدي – بالحد من اتصالاته الواســـعة بالفـــئات القومية والشخصيات السياسية العراقية الاخرى ، بل حتى انه طلب من القاهرة تغيير سفيرها في بغداد[٢] ، بعد عودته من الدار البيضاء ، ولكن مـــع هـــذا التوتـــر فقـــد استمرت الصحف العراقية في نشر المقالات التي تعكس العلاقات الحميمة مع الجمهورية العربية المتحدة ، وتكاد لا تخلو صحيفة من نشر خبر او مقالة عن عبد الناصر ودوره في قيادة الامة العربية والتأكيد على الوحدة العـــربية ، كما اوضح عبد السلام عارف : ((ان الاستعمار يستهدف عزل العراق عن القاهرة ولا بد من استكمال الوحدة)) [٣] .

وفـــي ١٣ نيـــسان (ابريل) ١٩٦٦ واثناء قيام عبد السلام عارف بجولة في المحافظـــات الجنوبية[٤] ، سقطت طائرته فتوفي في اليوم نفسه[٥] ، وقد كانت وفاته مفاجئة للقيادة المصرية التي سارعت بارسال وفد الى بغداد لتقديم التعزية تألف من المـــشير عبد الحكيم عامر النائب الاول للرئيس جمال عبد الناصر وعضوية كل من عـــبد الحمـــيد الـــسراج وأمـــين هـــويدي وعبد المجيد فريد أمين عام الرئاسة في الجمهـــورية العربية المتحدة ، وصدقي محمود قائد القوة الجوية المصرية[٦] ، التي وصلها في ١٤ نيسان (ابريل) ١٩٦٦ أي قبل التشييع بيوم[٧] ، اذ بادر رئيس الوفد

---

(١) جريدة الاهرام ، ع ٢٨٧٧٧ ، في ٢٤ ايلول ١٩٦٥ .

(٢) امين هويدي ، المصدر السابق ، ص٢٧٠ .

(٣) جريدة الثورة العربية ، ع ٤٥٢ ، في ٢٣ كانون الاول ١٩٦٥ .

(٤) مجيد خدوري ، العراق الجمهوري ، ص٣٤٩ .

(٥) تحطمت الطائرة التي كان قد استقلها عبد السلام عارف في منطقة قريبة من منطقة النشوة على شط العرب ، وقد اجري تحقيقاً في الحادث غير ان أحداً لم يتهم به ، وانما فسر سقوط الطائرة لتصاعد عاصفة ترابية مما اربـــك الطـــيار فـــادى الى تحطم الطائرة بعد ارتطامها بالارض . لمزيد من التفاصيل انظر : علي خيون ، المصدر السابق ، ص ص ٢٢٤-٢٢٥ ؛ جريدة الجمهورية ، ع ٨٦ ، في ١٥ نيسان ١٩٦٦ .

(٦) خلـــيل كنة ، المصدر السابق ، ص٤٢٠ ؛ احمد حمروش ، قصة ثورة ٢٣ يوليو ، عبد الناصر والعرب ، ج٣ ، ص١٨٨ .

(٧) الوقائع العربية ، المجلدان ٢-٤ ، اصدار دائرة الدراسات السياسية والادارية ، الجامعة الامريكية ، بيروت ١٩٦٦ ، ص٢٣٦ .

وأعـضاؤه بالقـيام باتـصالات مباشرة مع بعض الشخصيات العسكرية والسياسية للتعـرف علـى الاتجاهـات السائدة انذاك بين الاوساط المختلفة لان مسألة تنصيب رئـيس جديـد للجمهورية خلفاً للرئيس الراحل قد شغلت حيزاً من اهتمام الزعماء الـسياسين فـي القاهـرة خاصـة وان العـراق كان يمر بفترة من عدم الاستقرار السياسي[١] .

ان تـباين الاتجاهات في تلك الاثناء قد دفعت المداولات التي اجراها المشير عبد الحكيم عامر وعبد الحميد السراج الى ضرورة استدعاء عارف عبد الرزاق من القاهـرة وتعيـينه رئيساً للجمهورية على اساس ان اغلب قادة الجيش تؤيد ترشيحه لمنصب الرئاسة ، الا ان امين هويدي رفض هذا الاختيار وارسل برقية الى الرئيس جمـال عـبد الناصـر يحذره فيها من مغبة هذا الاختيار وما قد ينجم عن وصول عـارف عـبد الـرزاق الى بغداد من عواقب – على حد تعبيره – بسبب الانقسام واختلاف وجهات النظر التي قد تسفر من تأزم الوضع بين العسكريين[٢] ، لذلك فأن القـيادة المـصرية ارادت رئيـساً يؤمن بفكرة التنسيق والصداقة القوية والمستمرة فوضـعت ثقلهـا لـضمان فـوز عبد الرحمن عارف بمنصب الرئاسة على اساس مواصلته لخطى شقيقه[٣] ، خصوصاً ان للقيادة المصرية وعبد الناصر بالذات تنظيم طليعـي فـي العـراق الذي تأسس في اوائل عام ١٩٦٦ كفرع للتنظيم الطليعي في الاتحاد الاشتراكي العربي في مصر ، وتألفت قيادته العراقية من أديب الجادر وعبد الكريم فرحان وخير الدين حسيب وصبحي عبد الحميد ومن ثم انضم اليها خالد علي الـصالح الـذي وافقت عليه القاهرة من بين اعضاء اللجنة التنفيذية للحركة العربية الاشـتراكية[٤] ، وهكـذا وضعت القيادة المصرية ثقلها لانجاح انتخاب عبد الرحمن عـارف الـذي كـان مرشحاً معتدلاً ومقبولاً لدى جميع اصحاب المذاهب السياسية المخـتلفة بمن فيهم دعاة الوحدة العربية على الرغم من انه لم يسمع عنه او منه بأنه يؤيد الوحدة العربية[٥] ، وفعلاً تم اصدار بيان رسمي في ١٨ نيسان (أبريل) ١٩٦٦

---

(١) احمد حمروش ، قصة ثورة ٢٣ يوليو ، عبد الناصر والعرب ، ج٣ ، ص١٨٨ .

(٢) حنان عبد الكريم خضير الالوسي ، المصدر السابق ، ص١٦٥ .

(٣) مجلة الخليج (الامارات) ، ع ٧٥٧٧ ، شباط ٢٠٠٠ .

(٤) محمد جمال باروت ، المصدر السابق ، ص٢٨٨ .

(٥) مجيد خدوري ، العراق الجمهوري ، ص٣٥٢ .

بـــين انه تم بالاجماع انتخاب الفريق عبد الرحمن عارف رئيساً للعراق في يوم ١٧ نيـــسان (أبـــريل) ١٩٦٦ وذلـــك في جلسة مشتركة لمجلس الوزراء ومجلس الدفاع الوطني ووفقاً للمادة الخامسة والخمسين من الدستور المؤقت[١] .

دخـــل العراق بانتخاب الفريق عبد الرحمن عارف رئيساً للجمهورية مرحلة سياســـية جديـــدة تميـــزت بظهور الضعف في قيادة الدولة منذ الايام الاولى لحكمه واســـتمرت الانقـــسامات بين العسكريين وظهر بشكل واضح تأثير كتلة عبد الرزاق الـــنايف – ابـــراهيم الـــداود ، المقـــربين من عبد الرحمن عارف في تسيير امور الحكـــم[٢] ، الامر الذي جعل عارف عبد الرزاق وجماعته في القاهرة يعودون الى بغـــداد بهـــدف الاستيلاء على السلطة بقوة السلاح[٣] ، فاقيمت اتصالات سرية مع الضباط الناصريين في بغداد من اجل الاطاحة بنظام الحكم عن طريق القيام بانقلاب عسكري فعادوا الى بغداد في اوائل حزيران (يونيو) ١٩٦٦[٤] .

نفـــذت المحاولـــة الانقلابية في الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم ٣٠ حزيران (يونـــيو) ١٩٦٦[٥] ، الا ان هذه المحاولة قد فشلت واحبطت بسرعة بعد ان وفرت الـــسفارة البـــريطانية فـــي بغداد معلومات مسبقة عن المحاولة ، فأخذ عبد الرحمن عارف المبادرة وامر الضباط الموالين باعتقال عارف عبد الرزاق[٦] .

وجهت الاتهامات الى القاهرة بأنها كانت على علم بالمحاولة الانقلابية لاسيما وان قادتهـــا هـــم من كتلة الضباط القوميين الذين لجأوا الى القاهرة اثر فشل انقلاب ١٥ ايلـــول (سبتمبر) ١٩٦٥[٧] ، وعلى الرغم من اعلان محمد حسنين هيكل رئيس تحريـــر جـــريدة الاهرام المصرية والمتحدث باسم جمال عبد الناصر في ١٥ تموز (يولـــيو) ١٩٦٦ ، بـــأن ((لا علاقـــة للجمهورية العربية المتحدة بمحاولة الانقلاب الفاشـــلة الاخيـــرة في العراق كما انها لم تكن على علم مسبق بها وان ما حدث في

---

(١) عبد الوهاب العاني ، نسر هوى ، بغداد ١٩٦٦ ، ص٣٨ .

(٢) مجلة الخليج (الامارات) ، ع٧٥٧٧ ، شباط ٢٠٠٠ .

(٣) محمد جمال باروت ، المصدر السابق ، ص٢٩١ ؛ حنا بطاطو ، المصدر السابق ، ص٣٧٨ .

(٤) مجيد خدوري ، العراق الجمهوري ، ص٣٦٧ .

(٥) Nyrop. Op. cit, P: 53.

(٦) حنا بطاطو ، المصدر السابق ، ص٣٦٧ .

(٧) مجلة الخليج ، ع ٧٥٧٧ ، شباط ٢٠٠٠ .

العـــراق كـــان صـــداماً بين العناصر الثورية ، وقد كانت الاحداث العراقية مؤلمة للجمهـــورية العـــربية المـــتحدة)) ، واضاف القول : ((ان رئيس الحكومة العراقية السابق عارف عبد الرزاق واولئك الذين اتهموا بالاشتراك في محاولة الانقلاب كانوا فـــي عاصمة الجمهورية العربية المتحدة قبل ذلك ولكن القاهرة لا تستطيع انكار هذا الحق عليهم)) [١] ، وهذا الامر يشير الى حد ما تعاطف القاهرة مع المحاولة ، فضلاً عـــن ذلك اوضحت بعض الصحف والمجلات البيروتية بوجود دور للقاهرة في دعم قائـــد المحاولـــة وان كل ما حدث في العراق مبعثه اعتقاد عارف عبد الرزاق بأنه اجـــدر بالحكم من عبد الرحمن البزاز[٢] ، الذي حرص في مؤتمره الصحفي في ٢ تموز (يوليو) ١٩٦٦ على نفي علاقة القاهرة او أي جهة اخرى بها[٣] ، ولذلك فان العلاقات استمرت بين العراق ومصر بعد فشل المحاولة الانقلابية الامر الذي فسره الـــبعض بانها مجاملة من قبل الحكومة العراقية نحو القاهرة لأنها كانت اضعف من ان تواجهها[٤] .

استمر تأثير مصر في السياسة العراقية بسبب الضعف في قياد الحكم ووجود تناقـــضات وخلافـــات حـــادة بـــين جهاز الحكم وبعض الاحزاب وتنظيمات البعث والحـــزب الـــشيوعي العراقي ، فضلاً عن سيطرة العسكريين على الحكم واستمرار وجود التكتلات في الجيش العراقي[٥] .

---

[١] جريدة النهار (بيروت) ، ع ٩٣٩٢ ، في ١٦ تموز ١٩٦٦ .

[٢] مجلة الحرية (بيروت) ، ع ٣١٨ ، في ٤ تموز ١٩٦٦ .

[٣] جـــريدة المنار (بغداد) ، ع ٣٤٣٧ ، في ٥ تموز ١٩٦٦ ؛ جريدة صوت العرب (بغداد) ، ع ١٨١ ، في ٤ تموز ١٩٦٦ .

[٤] عازار بعيري ، ضابط الجيش في السياسة والمجتمع ، ترجمة بدر الرفاعي ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص ٢٠٢ ؛ محمد جمال باروت ، المصدر السابق ، ص٢٩١ .

[٥] مجيد خدوري ، العراق الاشتراكي ، ط١ ، الدار المتحدة للنشر ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ص٣٢ .

المبحث الثاني

انعكاسات الفكر الناصري على العراق أبان حرب حزيران ١٩٦٧

شـــهدت نهايـــة عـــام ١٩٦٦ نوعاً من التقارب السوري – المصري ، ففي تـــشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٦ عقدت اتفاقية الدفاع المشترك بين البلدين[١] ، وهنا حـــاول جمـــال عـــبد الناصر اشراك العراق في هذه الاتفاقية من اجل التعاون في مـــواجهة العدوان المحتمل ، الا ان تعقد العلاقات بين سوريا والعراق والناجمة عن الاخـــتلافات بين اعضاء حزب البعث مع الرئيس العراقي عبد السلام عارف والذي قام بالانقلاب على حزب البعث ومحاولته الاستفراد بالحكم حالت دون دخول العراق في اتفاقية الدفاع المشترك بين سوريا ومصر[٢] .

واعلـــنت الحكـــومة العراقية من جانبها بأنها : ((اذ تبارك هذه الاتفاقية تؤكد تمـــسكها بجمـــيع التزاماتها العسكرية الناشئة عن ارتباطها مع مصر باتفاقية القيادة الـــسياسية الموحدة والاتفاقيات الاخرى ، كما تؤكد استعدادها لوضع جميع امكانياتها للدفاع عن الشقيقة سوريا او أي قطر عربي آخر)) [٣] .

وخلال هذه المدة اشتدت غارات الفدائيين الفلسطينيين على الكيان الصهيوني والـــذي قـــام الاخيـــر بدوره بشن غارات انتقامية على المواقع العربية القريبة من خطوط الهدنة ، وعلى اثر ذلك جرت المفاوضات بين العراق ومصر في القاهرة في شـــباط (فبراير) ١٩٦٧ صدر على اثرها بيان مشترك اعلنت فيه الحكومتان تأييدها لمـــنظمة التحرير الفسطينية[٤] ، وبعد ان اعلنت السلطات المصرية في عام ١٩٦٧ اغـــلاق مـــضائق تيران بوجه الملاحة الصهيونية والسفن الاخرى المحملة بالمواد

---

(١) تـــشكل بموجب هذه الاتفاقية مجلس دفاع وقيادة عسكرية مشتركة على اساس انه في حالة وقوع أي اعتداء مفاجـــئ علـــى احـــدى الدولتين المتعاقدتين ، تقرر الدولتان فوراً الاجراءات الاخرى التي تضع خطط هذه الاتفاقية موضع التنفيذ . انظر : صالح صائب الجبوري ، المصدر السابق ، ص٤٤٧ .

(٢) فيـــصل حوراني ، العمل العربي المشترك الرفض والقبول ١٩٤٤-١٩٦٧ ، ط١ ، شرق برس ، نيقوسيا ، ١٩٨٩ ، ص١٦١ .

(٣) المصدر نفسه ، ص١٦١ .

(٤) صـــلاح الـــدين عبد القادر ، عشرون عاماً من حربنا مع اسرائيل ١٩٤٨-١٩٦٧ ، ط١ ، مطبعة الشعب ، بغداد ، ص٢٠٢ .

العسكرية للكيان الصهيوني[١] ، فقد وقع في ٣٠ ايار (مايو) ١٩٦٧ اتفاقية الدفاع المشترك بين الاردن ومصر[٢] ، وبارك العراق اتفاقية الدفاع المشترك بين البلدين واعلن انضمامه الى الاتفاقية في ٤ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ على اثر طلب عبد الناصر[٣] ، يتضح من ذلك ان جمال عبد الناصر حاول اشراك العراق في اتفاقية الدفاع المشترك سواء بين سوريا ومصر او بين الاردن ومصر في محاولة منه للافادة من العراق في مواجهة العدوان المحتمل .

تعرضت الدول العربية المواجهة للكيان الصهيوني في ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ الى قصف جوي لمنشآتها ومناطقها الحيوية ، وبشكل خاص مصر حيث الاسلحة المحرمة دولياً كقنابل النابالم ، لذلك رد الجيش المصري على تلك التجاوزات وبمشاركة قوات عربية اخرى عبأت قواتها العسكرية والاقتصادية لمواجهة العدوان[٤] ، فأرسلت الحكومة العراقية قطعات عسكرية في محاولة منها لاسناد الجبهة المصرية للتخفيف من حدة الهجوم الصهيوني على الجبهات العربية بناءً على قرار الجامعة العربية[٥] ، وبذلك فقد واجهت حكومة الفريق عبد الرحمن

---

[١] صالح صائب الجبوري ، المصدر السابق ، ص٤٥٢ .

[٢] تضمن الاتفاق اقامة مجلس دفاع وقيادة مشتركة وتشكيل مجلس رؤساء الاركان وهيأة الاركان المشتركة وان كل اعتداء يقع على اية دولة منها فهو اعتداء عليهما . انظر : الوثائق العربية لعام ١٩٦٧ ، المصدر السابق ، ص٣٩٦ ؛ عزيز الاحدب ، حرب الايام الستة ، حقائق وعبر ، ط٣ ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٧٢ ، ص٣٥ .

[٣] جريدة الجمهورية ، ع ١٢١٦ ، في ٥ حزيران ١٩٦٧ .

[٤] احمد ماجد عبد الرزاق الزبيدي ، المصدر السابق ، ص١١٠ .

[٥] لمزيد من التفاصيل عن مشاركة الجيش العراقي في حرب حزيران ١٩٦٧ . انظر : حسن مصطفى ، حرب حزيران ١٩٦٧ ، اول دراسة عسكرية من وجهة النظر العربية ، ج٢ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٣ .

عـــارف[١] ، أزمـــة قومية خطيرة تمثلت بالعدوان الصهيوني على سوريا والاردن ومصر في حزيران (يونيو) ١٩٦٧[٢] .

شـــهدت بغداد ومدن عراقية اخرى تظاهرات جماهيرية كبيرة استنكرت فيها العـــدوان الصهيوني الغاشم وطالبت بحمل السلاح[٣] ، وقد استمرت تلك التظاهرات علـــى اثر الخطاب الذي القاه جمال عبد الناصر في مجلس الامة المصري في ١٠ حزيـــران (يونـــيو) ١٩٦٧ والـــذي أعلن فيه تنحيته عن رئاسة الجمهورية العربية المـــتحدة فـــي ٩ حزيـــران (يونيو) ١٩٦٧[٤] ، حيث طالبت الجماهير عبد الناصر بالعدول عن قراره ، فضلاً عن ذلك فقد نشرت جريدة الجمهورية في عددها الصادر فـــي ١٠ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ بياناً عن مجلس الوزراء العراقي جاء فيه : ((في هذه اللحظات التاريخية الحاسمة التي تتطلب صموداً وتعبئة جميع الطاقات للتخطيط لجولة قادمة لا تبقي ولا تذر ، مستفيدين من هذه النكسة والتجربة القاسية ، معتمدين علـــى الله وعلى انفسنا ، نناشدكم باسم الشعب العراقي وحكومته والجماهير العربية فـــي ارجاء وطننا العربي الكبير بالعدول عن قراركم والبقاء معنا لنخوض معركتنا القادمـــة ضد اعدائنا الصهاينة وحلفائهم المستعمرين)) [٥] ، ونضم حزب البعث في العـــراق فـــي ١٠ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ تظاهرة اجتاحت شوارع بغداد كان احمد حـــسن البكر منظماً لها والذي أدان من خلال كلمة القاها في المتظاهرين ، العدوان الـــصهيوني وطالـــب باقامة وحدة عسكرية للجيوش العربية واقامة حكم ائتلافي في

---

[١] شكل عبد الرحمن عارف الوزارة في ١٠ ايار (مايو) ١٩٦٧ واصبح بذلك رئيس الجمهورية نفسه هو رئيساً للوزراء ، واعدت حكومته حكومة ائتلاف وطني حيث ضمت ثمانية ضباط واثنا عشر مدنياً يمثلون عناصر معـــتدلة واقليمـــية وتمـــثلت فيها الطوائف الدينية . انظر : أديث وائي ، ايف بيزوز ، العراق ، دراسة في علاقاته الخارجية وتطوراته الداخلية ١٩١٥-١٩٧٥ ، ج٢ ، الدار العربية ، بيروت ١٩٨٩ ، ص٧٧ ؛ مجيد خدوري ، العراق الجمهوري ، ص٣٨٠ .

[٢] حنا بطاطو ، المصدر السابق ، ص٣٧٩ .

[٣] جريدة الجمهورية ، ع ١٢١٧ ، في ٦ حزيران ١٩٦٧ .

[٤] اسعد عبد الرحمن ، المصدر السابق ، ص١٤٤ .

[٥] جريدة الجمهورية ، ع ١٢٢٢ ، في ١١ حزيران ١٩٦٧ .

العـــراق يـــضم العناصـــر القومية الوطنية المخلصة[١] ، وهذا الأمر أتاح الفرصة للبعثيين للقيام بانقلاب ١٧ تموز (يوليو) ١٩٦٨ فيما بعد[٢] .

حولّت الهزيمة في الحرب وما تولد عنها من نكسة قومية شاملة الاهتمام من الـــشؤون الداخلية الى الشؤون الخارجية والى اجراء تبديل وزاري اخر ليتفرغ عبد الـــرحمن عارف لمعالجة القضايا الخارجية فتخلى عن سلطاته كرئيس للوزارة تحت ذريعـــة ان تولي رئيس الجمهورية في مثل تلك الظروف القومية العصيبة امر شاق وعسير[٣] ، فتنازل عنها في ٩ تموز (يوليو) ١٩٦٧ الى الفريق طاهر يحيى ليشكل وزارتـــه الـــرابعة[٤] ، في ١٠ تموز (يوليو) ١٩٦٧ ، وبذلك فان التأثيرات الكبيرة التي خلفتها الهزيمة العسكرية في الحرب ضد التحالف الانكلو امريكي الصهيوني لم يكـــن لها تأثيرات عميقة على الجانب العسكري فقط ، بل كانت عميقة على الجانب الـــسياسي ايـــضاً خاصة وان الحرب قد اثرت بشكل عام على جميع اقطار الشرق الاوسط سواء كانت تلك الاقطار قد شاركت في الحرب أم لم تشارك[٥] ، فقد طالبت بعـــض الفئات المتنافسة بزعامة اللواء عبد العزيز العقيلي والعميد الركن عبد الغني الـــراوي باجراء انتخابات عامة ومراجعة السياسة الاقتصادية وقرارات التأميم لعام ١٩٦٤ او اتباع سياسة مستقلة عن الجمهورية العربية المتحدة[٦] .

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) تفصيلات هذا الموضوع في المبحث الثالث من هذا الفصل .

(٣) علي خيون ، المصدر السابق ، ص٢٢٧ ؛ حنا بطاطو ، المصدر السابق ، ص٣٧٩ .

(٤) ضـــمت وزارته اضافة الى ١٤ مدنياً ، ٥ ضباط وهم : اللواء شاكر محمود شكري (مستقل) وزيراً للدفاع ، خليل ابراهيم حسين الزوبعي (مستقل) وزيراً للصناعة ، والعميد الركن المتقاعد عبد الكريم فرحان (ناصري) وزيراً للاصلاح الزراعي ووزيراً للزراعة وكالة ، والعميد الركن عبد الهادي الراوي (قومي محافظ) وزيراً لـــرعاية الـــشباب ، الفريق الركن طاهر يحيى احتفظ بمنصب وزيراً للداخلية ، وتميزت وزارته بعودة قوية للعناصـــر الناصـــرية مثل د. مالك دوهان الحسن وزير الثقافة والارشاد ، واديب الجادر وزير الاقتصاد ، واحمـــد الحبوبـــي وزير العمل والشؤون الاجتماعية . لمزيد من التفاصيل انظر : سجل الآراء حول الوقائع السياسية في البلاد العربية لسنة ١٩٦٧ ، دار الابحاث والنشر ، بيروت ، ١٩٦٧ ، ص٣٠٩ ؛ جريدة النهار (بيروت) ، ع ٩٦٩٥ ، في ١١ تموز ١٩٦٧ .

(٥) Edith & E.F. Penrose, Iraq: Intronatial Relations And National Develop ment, Emest. Beun, London, west view press, 1978, P: 348.

(٦) مجـــيد خدوري ، العراق الاشتراكي ، ص٣٣ ؛ الوثائق العربية لعام ١٩٦٧ ، مكتبة نعمة يافت التذكارية ، الجامعة الامريكية في بيروت ، ص ص ٥٣٥-٥٣٦ .

وفي ١٦ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ اجتاحت بغداد تظاهرات جماهيرية احتجاجاً على القرارات التي اتخذها مؤتمر الخرطوم باعتبارها غير مجدية وتطعن الثورة العربية في اقدس قضية لها في محاولتها ايجاد حل سلمي لقضية فلسطين ، وطالبت باستئناف الحرب مع الكيان الصهيوني المعتدي ، والقى اللواء احمد حسن البكر امين سر قيادة قطر العراق لحزب البعث آنذاك في تظاهرة قامت في شارع الرشيد خطاباً اتهم فيه حكام العراق بالفساد وعدم الكفاية وانتقد موقفهم من الغرب ومن الكيان الصهيوني بصورة خاصة[١] ، وعلى اثر تلك التظاهرات تأزم الوضع الداخلي فاستقال اربع وزراء احتجاجاً على ما توصل اليه مؤتمر الخرطوم[٢] ، واستمرت الحالة السياسية للاشهر الاخيرة من عام ١٩٦٧ بالاضطراب وعدم الاستقرار السياسي مرتبطة باسباب النكسة في الحرب والتي دعتها الجماهير العربية وبينت اسباب عجزها عن ممارسة دورها في الكفاح ضد الامبريالية والرجعية والصهيونية .

ومن جانبه رفض العراق قرار مجلس الامن المرقم ٢٤٢ والذي صدر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ والقاضي بتسوية الصراع العربي الصهيوني[٣] ، وفي ضوء ذلك قامت الحكومة العراقية ببعض الاجراءات[٤] ، من اجل اعادة الاوضاع الى طبيعتها غير ان حالة الغليان التي كان يمر بها العراق ضد الهزيمة في حرب حزيران لم تكن لتهدأ بالرغم من تلك الاجراءات حيث استمرت الجماعات السياسية المعارضة للحكومة بتقديم مذكرات الى الرئيس عبد الرحمن عارف[٥] ،

---

[١] شبلي العيسمى ، المرحلة الصعبة ، ص٢٩٢ ؛ مجيد خدوري ، العراق الاشتراكي ، ص٣٤ .

[٢] الوزراء هم : اديب الجادر ، عبد الستار عبد الحسين ، احمد الحبوبي ، عبد الكريم فرحان . انظر : جريدة النهار (بيروت) ، ع ٩٧٤٩ ، في ١٢ ايلول ١٩٦٧ .

[٣] فائز الصائغ ، ملاحظات على مجلس الامن ٢٤٢ ، مجلة شؤون فلسطينية ، ع ١٥ ، ١٩٧٢ ، ص ص٥-٨ .

[٤] من هذه الاجراءات التي قامت بها الحكومة وضع جميع الضباط المتقاعدين من ذوي الرتب الكبيرة تحت رقابة مشددة للسيطرة على الفئات العسكرية التي تعارض نظام الحكم وقامت الحكومة باصدار قانون جديد للمطبوعات في ٣ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ الغي بموجبه امتيازات ١٦ صحيفة خاصة كانت تصدر في بغداد واستبدلت بخمس صحف تسيطر عليها الحكومة وهي الجمهورية والثورة والمواطن والمساء ومراقب بغداد التي تصدر باللغة الانكليزية . انظر : مجيد خدوري ، العراق الاشتراكي ، ص٣٥ ؛ Nyrop, op. cit. P: 351.

[٥] Nyrop, opcit, P: 351.

ومـــنها مذكرة قدمها اثنان وعشرون شخصية مدنية في ١٤ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ اشـــاروا فيها الى فترة الذهول التي يعيشها الشعب العربي بعد النكسة والتي كـــان من بين اسبابها الرئيسة : ((افتقار انظمة الحكم في عدد من الدول العربية الى السند الشعبي الذي لا غنى عنه في اية معركة مصيرية كالتي خاضتها الامة العربية دفاعاً عن حقوقها)) وانتقدت المذكرة بشدة الحكومة القائمة واتهمتها بالفساد وضعف الادارة الحكومـــية وطالـــبوا باجراء التغيير الذي يجب ان يتم بسرعة والا سيؤدي تجاهله إلى نتائج لا تحمد عقباه مالم يتم تداركها[١] ، وباستمرار حالة عدم الاستقرار مـــن جهة والضعف المتزايد من قبل المعارضة على الحكومة من جهة أخرى الأمر الـــذي أدى الـــى إسقاط حكم عبد الرحمن عارف بحدوث انقلاب ١٧ تموز (يوليو) ١٩٦٨ .

---

[١] كـــان من ضمن الموقعين على المذكرة عبد الرحمن البزاز وفائق السامرائي وحسين جميل وابراهيم الراوي وشـــكري صالح زكي وطالب مشتاق وسلمان الصفواني و د. محمد كمال عارف ونجيب الصائغ واخرون . انظر : الوثائق العربية لعام ١٩٦٧ ، المصدر السابق ، ص ص ٧٥٢-٧٥٣ .

المبحث الثالث

اتجاهات الفكر الناصري وانعكاساته على العراق ما بعد حرب حزيران حتى عام ١٩٧٠

على اثر استمرار تدهور الأوضاع الداخلية في العراق ، رفع قادة المعارضة عدداً من المذكرات والالتماسات الى رئيس الجمهورية يطالبون فيها باصلاح النظام السياسي ، ففي ١٦ نيسان (ابريل) ١٩٦٨ قدمت مذكرة للرئيس عبد الرحمن عارف وقعها ثلاثة عشر ضابطاً عرفت بمذكرة (رفاق السلاح) وكان من بينهم احمد حسن البكر واللواء الركن ناجي طالب رئيس الوزراء السابق ، والفريق صالح مهدي عماش والعميد الركن حردان عبد الغفار التكريتي واللواء الركن عبد العزيز العقيلي والعميد الطيار عارف عبد الرزاق وغيرهم من الضباط البعثيين والقوميين الناصريين والوطنيين[١] ، وقد جاء في المذكرة : ((ان نكسة حزيران ١٩٦٧ ، اظهرت واقعاً مريراً في شتى المجالات وعلى كل المستويات عربياً وقطرياً وعلى الصعيدين العسكري والمدني مما جعل الجماهير تفقد ثقتها بالحكم والقائمين عليه والمسؤولين عنه ، وبدلاً من أن تأخذ النكسة ابعادها الايجابية في تفكير المسؤولين في العراق وتكون حافزاً لهم ليباشروا التغيير الجذري في البناء السياسي والاجتماعي والاقتصادي والعسكري في البلاد بما يوازي ضخامة المهمة بعد النكسة ، وان نظام الحكم القائم باصراره مواصلة العمل بعقلية واساليب ما قبل النكسة ، اثبت عدم قدرته على استيعاب المغزى الحقيقي لها ، او عجزه عن تفهم عظم التبعات التي سوف تترتب اذا ما بقت السياسة على جمودها والعمل بانعزال عن جماهير الشعب وارادتها)) [٢] .

وعلى اثر تدهور الاوضاع الاقتصادية الناجمة عن قرار طاهر يحيى في زيادة الضرائب لمواجهة نفقات الحكومة المتزايدة ، فقد زادت نقمة ابناء الشعب ولا سيما من ذوي الدخل المحدود[٣] ، وان غياب التوجيه من قبل القيادة المصرية

---

[١] الوثائق العربية لعام ١٩٦٨ ، المصدر السابق ، ص ص ١٧٩-١٨٠ ؛ Kimal, op, cit, P: 170-171.

[٢] الوثائق العربية لعام ١٩٦٨ ، المصدر السابق ، ص١٨٠ .

[٣] مجيد خدوري ، العراق الجمهوري ، ص٣٨٧.

لانشغالها بالاحداث الداخلية كإضرابات الطلبة وقضية المشير عبد الحكيم عامر[١] ، ثـم محاكمة المسؤولين عن هزيمة حزيران (يونيو) في الجيش والطيران فضلاً عن تفـرغ الرئيس عبد الناصر الى البناء العسكري للقوات المصرية[٢] ، هذه الاسباب مجتمعة قد أدت الى ظهور تكتلات وقوى عديدة على الساحة السياسية حاولت تعزيز قـوتها لانتـزاع الـسلطة لـصالحها ، بينما أخذت بعض القوى وخاصة بعد نكسة حزيـران (يونيو) تسعى للحصول على مواقع متقدمة في السلطة في شتى مؤسسات الدولة والمجتمع .

ولا شـك ان هـزيمة الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ هي التي مهدت الفرصـة للبعثيين للقيام بانقلاب ١٧ تموز (يوليو) ١٩٦٨ وكان سبباً رئيساً في هدم العلاقـة بـين جمـال عبد الناصر والبعثيين ، فعندما نجح الانقلاب اتخذ جمال عبد الناصـر موقـف التحفظ منه ، اما قادة الانقلاب لم يحاولوا التقرب من عبد الناصر ولم يحاول الاخير من جانبه ازالة الحساسيات رغم الهزيمة التي تعرضت لها مصر والـبلدان العـربية ، ويـبدو ان سـوء العلاقـات تلك بين الطرفين تعود الى عهد الـوحدة[٣] ، واستمرت الحالة هكذا خاصة بعد ان رفض العراق الحلول المطروحة للقـضية الفلـسطينية ولمشاريع التسوية السلمية للصراع العربي – الصهيوني على وفق ما سمي بمشروع روجرز[٤] .

---

[١] راجع المبحث الثالث من الفصل الاول من الرسالة .

[٢] عبد المجيد فريد ، المصدر السابق ، ص١٠٩ .

[٣] احمد حمروش ، قصة ثورة ٢٣ يوليو ، خريف عبد الناصر ، ج٥ ، ص ص٢٣٨-٢٣٩ .

[٤] راجع تفصيلات المشروع في المبحث الثالث الفصل الاول من الرسالة .

٢٧. كريم حمزة سلمان ، ثورة ٨ اذار في سوريا ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد التاريخ العربي للدراسات العليا ، اتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ، ٢٠٠١ .
٢٨. ليث احمد علي ، التطورات السياسية في مصر ١٩٧٠-١٩٨١ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الدراسات السياسية والاستراتيجية (معهد القائد سابقاً) ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٢ .
٢٩. مازن مهدي عبد الرحمن الشمري ، اسماعيل صدقي ودوره في السياسة المصرية ١٨٧٥-١٩٥٠ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥ .
٣٠. مأمون شاكر اسماعيل ، العلاقات السياسية بين مصر والولايات المتحدة الامريكية ١٩٥٦-١٩٦٣ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية – ابن رشد ، جامعة بغداد ٢٠٠٥ .
٣١. محمد يوسف ابراهيم القريشي ، ونستون تشرشل ودوره في السياسة البريطانية حتى عام ١٩٤٥ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥ .
٣٢. نور الدين بن الحبيب حجلاوي ، تأثير الفكر الناصري على الخليج العربي ١٩٥٢- ١٩٧١ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠١ .
٣٣. وئام شاكر غني عطرة ، مواقف الاقطار العربية من ميثاق بغداد ١٩٥٥-١٩٥٨ دراسة تأريخية في (مصر – الاردن – سوريا – لبنان) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٢ .

ثالثاً. البحوث والمقالات

١. صباح مهدي رميض ، جريدة لواء الاستقلال وموقفها من قضية فلسطين ١٩٤٧-١٩٤٨ ، بحث مقدم الى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، هيئة رعاية العلماء والمبدعين ، بغداد ، ٢٠٠٥ .

الفقيد باسمي وباسم حكومة وشعب العراق عن التعازي القلبية والمؤاساة بهذا الخطب الفادح)) [١] .

وفي كلمة للسيد عبد الكريم الشيخلي وزير خارجية الجمهورية العراقية أكد فيها : ان الرئيس الراحل كان يدرك وهو يعمل من اجل مصلحة مصر والامة العربية الروابط المقدسة التي تشد بلاده الى القضية العربية ، وسيواصل العالم العربي نضاله من اجل الاهداف السامية التي تفانى الرئيس عبد الناصر في سبيلها[٢] ، وبعثت نقابة الصحفيين ونقابة الاطباء واتحاد الادباء الاكراد في العراق ببرقيات التعازي والمواساة الى شعب وحكومة الجمهورية العربية المتحدة مطالبين بالسير على نهج الرئيس جمال عبد الناصر[٣] .

أما طلبة العراق فقد بعثوا ببرقية باسم الطلبة التقدميين الديمقراطيين في جامعة بغداد الى السيد رئيس الجمهورية العربية المتحدة المؤقت جاء فيها : بمزيد من الأسى والحزن تلقى الشعب العراقي نبأ وفاة الرئيس جمال عبد الناصر ذلك الرجل الذي كرس حياته من أجل خير الشعب المصري الشقيق وتقدم الأمة العربية واسناد حركات التحرر في العالم وتعزيز السلام في أرجاء المعمورة ، نرجوا من سيادتكم نقل تعازي طلاب العراق خاصة والشعب العراقي عامة الى زملائهم طلاب الجمهورية العربية المتحدة وشعبها الصديق ، وتقبلوا بالغ حزننا[٤] .

هكذا انتهت حياة الزعيم جمال عبد الناصر القائد العربي ذات الفكر والتوجهات القومية[٥] ، الذي كرس حياته لخدمة شعبه وامته[٦] ، وتحمل المسؤولية بشجاعة وشرف كبيرين فأن أصاب أو اخطأ فهو بشر[٧] وترك إرثاً فكرياً واضحاً في كل الاقطار العربية ومنها العراق الذي تناولته صفحات هذه الدراسة المتواضعة.

---

[١] المصدر نفسه .

[٢] جريدة الجمهورية ، ع ٨٨١ ، في ١ تشرين الاول ١٩٧٠ .

[٣] جريدة التآخي ، ع ٥٥٣ ، في ١ تشرين الاول ١٩٧٠ .

[٤] المصدر نفسه ، ع ٥٣٣ ، في ١ تشرين الاول ١٩٧٠ .

[٥] جريدة الجريدة (العراق) ، ع ٣٩ ، في ٢٩ ايلول ٢٠٠٣ .

[٦] المصدر نفسه ، ع ٦٨ ، في ١٩ كانون الثاني ٢٠٠٤ .

[٧] المصدر نفسه ، ع ١١٧ ، في ٢٢ تموز ٢٠٠٤ .

الاستنتاجات

الاستنتاجات

أولاً. اســهم الفكــر الناصري في ايقاظ الحس الوطني ونمو الشعور القومي بعد أن خــرج من نطاق دائرته القطرية الى مفهوم الوحدة العربية الشاملة ، التي تستهدف تحــرر الانــسان العربي من الظلم وواجهات الاستغلال وتحقيق العدالة الاجتماعية وتنمية الامكانيات البشرية والاقتصادية .

ثانــياً. شــكلت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ من حيث أهدافها ومنهجها وتوجيهاتها نقطة تحول هامة في انضاج الفكر الناصري وحركة اشعاع في محيطها العربي ، وبشكل خاص في العراق إذ اعتبرت النخبة العسكرية (الانتلجسيا) بأنها الخطوة الأساس في الانطــلاق نحــو التقدم وتحقيق الهدف الأسمى بالتخلص من السيطرة الاستعمارية فكانــت ولادة تنظــيم الــضباط الأحــرار ، الذي أعد ونفذ بنجاح ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ .

ثالــثاً. لاشــك أن الجرأة والصبر كانت صفات شاخصة وعلامات بارزة في كيان الظاهرة الناصرية ، حيث أنضجت في القرار الشجاع تأميم شركات قناة السويس ، والصمود بوجه العدوان الثلاثي الذي استهدف اجهاضِ حركة النهوض العربي التي بــدأت في مصر ، لكنه فشل وانعكس ايجابياً على الرأي العام العراقي الذي ناصر مــصر بكــل طاقاته وحفز اصحاب المشروع الوطني على ضرورة التغير بالثورة الشاملة .

رابعــاً. تبنــى الفكر الناصري المشروع النهضوي العربي ووضع اسسه ومقوماته الرئيــسة وفي مقدمتها الوحدة التي ترسم خطى المستقبل العربي ، إذ ان هذا التوجه حــضي بالقبول والتأييد الواسع في أوساط الرأي العام وخاصة في العراق ، والأمر لــيس لهــواجس العاطفــة ولكــن بدوافع الشعور بالمسؤولية وانتفاضاً على الواقع المجزأ .

خامــساً. اســتند الفكر الناصري على ضرورة فهم الاشكاليات المتناقضة ، ومن ثم صياغة الحلول المناسبة لها ، في ضوء المعطيات المحيطة بها ، في العراق بعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ والصراع بين عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف .

سادساً. تباين تأثير فلسفة الفكر الناصري في العراق ، فالبعض اعتبرها حالة ايجابية تدعــوا الــى التواصل وغرس الثقة بالمستقبل والبعض الآخر نظر اليها بأنها حالة

سلبية اذ تشكل صورة لفرض إرادة الآخر ، ولكن تفسير الحالتين مرهون بمستجدات تطور الاحداث السياسية في العراق حتى قيام انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ .

سابعاً. شهد التيار القومي الناصري تفاعلاً واضحاً في العراق اعقاب ردة تشرين الثاني ١٩٦٣ ، اذ تمثل بارتقاء الكثير من الشخصيات ذات الاتجاه القومي الناصري حقباً في الوزارات العراقية ، لكن سرعان ما تم تحجيم هذا الدور وبقي بصورته الهامشية حتى نهاية الحكم العارفي .

ثامناً. لم يبرر جمال عبد الناصر خسارة حرب حزيران عام ١٩٦٧ ، وبين ان القيادة العليا تتحمل تبعات ذلك ، واعلن استقالته من منصبه الامر الذي ولد ردود فعل غاضبة لدى اوساط الشعب العراقي وطالبوه بالعدول عن قراره هذا ، أن دل ذلك على شيء انما يدل على أن الفكر الناصري وتجربته قد تجذرت في نفوس العراقيين ، وقد تكررت مشاعر الأسى والحزن في الأوساط العراقية على أثر سماع نبأ وفاة الرئيس عبد الناصر عام ١٩٧٠ .

تاسعاً. شهد الفكر الناصري في العراق نمواً متصاعداً ، وظل البعض من العراقيين يتبنونه ، إذ لا غرابة ان نجد اسم الرئيس جمال عبد الناصر يطلق على ساحة تشغل موقعاً مرموقاً في العاصمة بغداد فضلاً عن تسمية بعض المدارس الثانوية به أيضاً ، وفي عام ١٩٩٩ انبثق تجمع سياسي حزبي تحت اسم (الحزب الطليعي الناصري)[*] المشارك حالياً في العملية السياسية الجارية في العراق .

---

[*] الحزب الطليعي الناصري : عقد اول مؤتمر تأسيسي لتشكيل الحزب الطليعي الاشتراكي الناصري في مدينة الشرقاط في ١٢ تموز (يوليو) ١٩٩٩ ، وتألفت الهيأة التأسيسية من عبد الرزاق مخيلف الحديثي وكريم محمد جواد الشمري وعبد الستار الجميلي ومحيي الحديثي ، وتضمن برنامج الحزب الدعوة الى توحيد التيار القومي العربي الناصري . لمزيد من التفاصيل عن الحزب الطليعي الناصري انظر : البرنامج السياسي والنظام الداخلي للحزب الطليعي الاشتراكي الناصري القيادة المؤقتة ، تموز ١٩٩٩ .

المصـــــادر

المصـــادر

اولاً. الوثائق

أ. الوثائق غير المنشورة (العراقية)

١. وثائق مجلس السيادة

أ. د. ك. و ملفـات مجلـس السيادة رقم الملف ٤٠٤ ، تقرير القنصلية العراقية في حلب المرقم ٤٨٦/٩/٢ في ١٩٥٩/١١/٨ .

٢. وثائق وزارة الخارجية

أ. وزارة الخارجـية العـراقية ، ع /٢٣٦٢/٢٣٦٢/١٤ ، برقية الجمهورية العربية المتحدة الى وزارة الخارجية العراقية بتاريخ ١٩٥٩/٣/١٨ .

ب. ـــــــــــ ، ع /٢٣٦٢/٢٣٦٢/١٤ ، مذكرة وزارة الخارجية العراقية الى سفارة الجمهورية العربية المتحدة في ١٩٥٩/٤/٢ .

ب. الوثائق المنشورة

١. الوثائق العربية

١. الوثائـق العربية ١٩٦٣ ، دائرة الدراسات السياسية والادارية العامة ، الجامعة الامريكية في بيروت .

٢. ـــــــــــ ١٩٦٤ ، دائرة الدراسات السياسية والادارية العامة ، الجامعة الامريكية في بيروت .

٣. ـــــــــــ ١٩٦٥ ، دائرة الدراسات السياسية والادارية العامة ، الجامعة الامريكية في بيروت .

٤. ـــــــــــ ١٩٦٧ ، مكتـبة نعمة يافت التذكارية ، الجامعة الامريكية في بيروت .

٥. ـــــــــــ ١٩٦٨ ، مكتـبة نعمة يافت التذكارية ، الجامعة الامريكية في بيروت .

٦. ـــــــــــ ١٩٧٠ ، مكتـبة نعمة يافت التذكارية ، الجامعة الامريكية في بيروت .

٧. الوقائع العربية ، جامعة الدول العربية ١٩٦٣ .
٨. ـــــــــــــ ، المجلدات ٢-٤ ، اصدار دائرة الدراسات السياسية والادارية العامة ، الجامعة الامريكية ، بيروت ، ١٩٦٦ .
٩. مشروع الميثاق الوطني ، قدمه الرئيس جمال عبد الناصر في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر الوطني للقوى الشعبية مساء يوم ٢١ ايار (مايو) سنة ١٩٦٢ ، الاتحاد القومي ، دار مطابع الشعب ، القاهرة .
١٠. محاضر جلسات مباحثات الوحدة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٣ .

٢. الوثائق الأجنبية

1. F.O. 371/134222, (Secret) British Embassy, Baghdad to F.O, February 1958.
2. F.O. 371/134384, From Baghdad to F.O. No. 280 February 21, 1958.
3. F.O. 371/134386, Topsecret, from Baghdad, to F.O, No. 162 February 5, 1958.
4. F.O. 371/134387. British Embassy, Baghdad, 4 February 21, 1958. to F.O.
5. F.O. 371/134389, From Baghdad to F.O, No. 280 February 21, 1958.

ثانياً. الرسائل والأطاريح الجامعية غير المنشورة

١. احسان علي حسين الشمري ، موقف جريدة الحرية من التطورات السياسية في العراق (١٩٥٤-١٩٦٩) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٩٨ .

٢. احمد كاظم حسن البياتي ، ناظم الطبقجلي حياته ودوره العسكري والسياسي في العراق حتى عام ١٩٥٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٩٨ .

٣. احمد ماجد عبد الرزاق الزبيدي ، المنظمة الدولية (الأمم المتحدة) وموقفها من قضايا مصر (١٩٥٢-١٩٦٧) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة ديالى ، ٢٠٠٥ .

٤. أمينة داخل شلش التميمي ، فائق السامرائي ودوره السياسي في العراق ١٩٠٨-١٩٧٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٠ .

٥. انتصار زيدان الجنابي ، موقف العراق الرسمي والشعبي من قيام الجمهورية العربية المتحدة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٨ .

٦. بثينة عبد الرحمن ياسين التكريتي ، جمال عبد الناصر دراسة تأريخية في نشأة وتطور الفكر الناصري ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٨ .

٧. بيداء محمود أحمد السويلم ، فوزي القاوقجي ودوره في القضايا القومية ١٨٩٠-١٩٤٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – ابن رشد ، جامعة بغداد ، ١٩٩٩ .

٨. تغريد عبد الزهرة رشيد ، دور البلاط الملكي العراقي في السياسة الداخلية والخارجية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠١ .

٩. جمـــال فيصل حمد صالح المحمدي ، التطورات الاجتماعية في مصر ١٩٤٥-١٩٥٢ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية – ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٤ .

١٠. جمعة عليوي فرحان الخفاجي ، العلاقات العراقية – اليمانية ١٩٣٢-١٩٦٢ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – ابن رشد ، جامعة بغداد ، ١٩٨٩ .

١١. حنان عبد الكريم خضير الالوسي ، العلاقات السياسية العراقية – المصرية بين عامـــي ١٩٥٨-١٩٦٨ ، دراســـة تأريخية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية – ابن رشد ، جامعة بغداد ، ١٩٩٥ .

١٢. خالـــد صـــبحي احمد الخيرو ، السياسة الخارجية العراقية بين عامي ١٩٤٥-١٩٥٣ ، رســـالة ماجـــستير غير منشورة ، كلية القانون والسياسة ، جامعة بغداد ، ١٩٧٩ .

١٣. خضير مزهر ثجيل السلطان ، السياسة الخارجية المصرية تجاه العراق للفترة مـــن ١٤ تموز ١٩٥٨ لغاية ٨ شباط ١٩٦٣ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الدراسات القومية والاشتراكية ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٩٠ .

١٤. خميس حزام والي ، وثبة كانون الوطنية في العراق ١٩٤٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٧٩ .

١٥. رعـــد عـــبد اللطـــيف حـــسن الحديثي ، موقف القوى القومية في العراق من الاحـــلاف والمشاريع الاستعمارية ١٩٤٥-١٩٥٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الدراسات القومية والاشتراكية (الدراسات التاريخية) ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٨٩ .

١٦. زينب خالد حسين الساعدي ، عزيز علي المصري والحركة القومية العربية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٤ .

١٧. زيـــنة حـــارث جرجيس ، رجب عبد المجيد ودوره السياسي في العراق حتى العام ١٩٦٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٣ .

١٨. سـمير عبد الرسول عبد الله العبيدي ، محمد صديق شنشل ودوره السياسي في العـراق حتـى عام ١٩٥٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠١ .

١٩. سـنان صـادق حسين الزيدي ، سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه مصر ١٩٥٢-١٩٥٦ ، رسـالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠١ .

٢٠. صـلاح الـدين اسماعيل الشيخلي ، العلاقات العراقية – المصرية بين عامي ١٩٥٢-١٩٦١ ، رسـالة ماجـستير غير منشورة ، كلية القانون والسياسة ، جامعة بغداد ، ١٩٨٠ .

٢١. عـبد الحمـيد عبد الله حسن البكري ، الصراع الجمهوري – الملكي في اليمن وابعـاده العـربية والدولية ١٩٦٢-١٩٧٠ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية – ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٤ .

٢٢. عبد الحميد عبد الله علي ، موقف جمال عبد الناصر من التطورات السياسة في العـراق (١٤ تمـوز ١٩٥٨- ٨ شباط ١٩٦٣) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٩٩ .

٢٣. عـبد الله فـارع عـبده العزعـزي ، ثورة اليمن ١٩٦٢ (دراسة في الخلفية التاريخـية) ، اطـروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية – ابن رشد ، جامعة بغداد ، ١٩٩٩ .

٢٤. علـي حـسين محمود الطويل ، دور الفكر القومي في مواجهة سياسة التفتيت والتجـزئة فـي الـوطن العربـي من عام ١٩٤٥-١٩٧٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية ، ٢٠٠٤ .

٢٥. عمـاد نعمـة محمـد رضـا العبادي ، رفعت الحاج سري ونشاطه العسكري والـسياسي ١٩٤٨-١٩٥٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٩٤ .

٢٦. فهـد امـسلم زغير فجر ، مزاحم الباجه جي ودوره في السياسة العراقية حتى ١٩٣٣ ، رسـالة ماجـستير غيـر منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٩٩ .

٢٧. كريم حمزة سلمان ، ثورة ٨ اذار في سوريا ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد التاريخ العربي للدراسات العليا ، اتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ، ٢٠٠١ .
٢٨. ليث احمد علي ، التطورات السياسية في مصر ١٩٧٠-١٩٨١ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الدراسات السياسية والاستراتيجية (معهد القائد سابقاً) ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٢ .
٢٩. مازن مهدي عبد الرحمن الشمري ، اسماعيل صدقي ودوره في السياسة المصرية ١٨٧٥-١٩٥٠ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥ .
٣٠. مأمون شاكر اسماعيل ، العلاقات السياسية بين مصر والولايات المتحدة الامريكية ١٩٥٦-١٩٦٣ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية – ابن رشد ، جامعة بغداد ٢٠٠٥ .
٣١. محمد يوسف ابراهيم القريشي ، ونستون تشرشل ودوره في السياسة البريطانية حتى عام ١٩٤٥ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥ .
٣٢. نور الدين بن الحبيب حجلاوي ، تأثير الفكر الناصري على الخليج العربي ١٩٥٢-١٩٧٠ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠١ .
٣٣. وئام شاكر غني عطرة ، مواقف الاقطار العربية من ميثاق بغداد ١٩٥٥-١٩٥٨ دراسة تأريخية في (مصر – الاردن – سوريا – لبنان) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٢ .

ثالثاً. البحوث والمقالات

١. صباح مهدي رميض ، جريدة لواء الاستقلال وموقفها من قضية فلسطين ١٩٤٧-١٩٤٨ ، بحث مقدم الى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، هيئة رعاية العلماء والمبدعين ، بغداد ، ٢٠٠٥ .

رابعاً. الكتب المطبوعة

١. الكتب العربية

١. ابـراهيم علـوان ، مراحل مجهولة من حياة الرئيس ، الشركة اللبنانية للكتاب ، بيروت ، ١٩٧٠ .

٢. احمـد حـسين ، نصف قرن من العروبة وقضية فلسطين ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٧١ .

٣. احمـد حمـروش ، قـصة ثورة ٢٣ يوليو ، مصر والعسكريون ، ج١ ، ط٢ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٧ .

٤. ـــــــــــ ، قـصة ثورة ٢٣ يوليو ، مجتمع عبد الناصر ، ج٢ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٥ .

٥. ـــــــــــ ، قـصة ثـورة ٢٣ يوليو ، عبد الناصر والعرب ، ج٣ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٨١ .

٦. ـــــــــــ ، قـصة ثورة ٢٣ يوليو ، خريف عبد الناصر ، ج٥ ، ط٢ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٨٤ .

٧. احمد فوزي ، المثير من احداث العراق السياسية ، ط١ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٨ .

٨. ـــــــــــ ، بترول ودخان ، دار الشؤون الجديد ، القاهرة ، ١٩٦٢ .

٩. ـــــــــــ ، عبد السلام عارف ، سيرته – محاكمته – مصرعه ، ط١ ، الدار العربية ، بغداد ، ١٩٨٣ .

١٠. احمد مرتضى المراغي ، غرائب في عهد فاروق وبداية الثورة المصرية ، دار النهار ، بيروت ، ١٩٧٦ .

١١. احمـد يوسف ، الدور المصري في اليمن (١٩٦٢-١٩٦٧) ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨١ .

١٢. اسـعد عـبد الـرحمن ، الناصـرية ثورة بيروقراطية أم بيروقراطية ثورة ، منشورات جامعة الكويت ، ١٩٧٧ .

١٣. اسـماعيل احمـد ياغي ، تطورات الحركة الوطنية العراقية ١٩٤١-١٩٥٢ ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٩٧٩ .

١٤. اسماعيل العارف ، ثورة ١٤ تموز وتأسيس الجمهورية العراقية ، مكتبة الماجد ، لندن ، ١٩٨٦ .

١٥. المجموعة الكاملة لخطب وأحاديث وتصريحات جمال عبد الناصر ، ج٣ ، القسم الثاني ١٩٦٠/١/١ – ١٩٦١/١٠/٥ سنوات الوحدة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط١ ، بيروت ، حزيران ٢٠٠٣ .

١٦. أماني صالح واخرين ، المشروع القومي لثورة يوليو ، القاهرة ، ١٩٨٤ .

١٧. أمين هويدي ، كنت سفيراً في العراق ١٩٦٣-١٩٦٥ ، دار المستقبل العربي ، القاهرة ، ١٩٨٣ .

١٨. انور الجندي ، هذا هو جمال من بني مُر ... الى الجمهورية العربية المتحدة ، ط١ ، منشورات مكتبة المعارف ، بيروت ، ١٩٦٠ .

١٩. انور السادات ، اسرار الثورة المصرية ، سلسلة كتاب الهلال ، القاهرة ، ١٩٥٧ .

٢٠. ــــــــ ، يا ولدي هذا عمك جمال ، د . ط ، منشورات مكتبة العرفان ، د. ت .

٢١. باسل الكبيسي ، حركة القوميين العرب دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٠ .

٢٢. بيان تكوين الدولة العربية الاتحادية (الجمهورية العربية المتحدة) ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٣ .

٢٣. توفيق السويدي ، مذكراتي نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٦٩ .

٢٤. توفيق الشمالي ، دقت ساعة العمل الثوري ، الشركة التعاونية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٨٢ .

٢٥. ــــــــ ، ناصر القومية العربية ، تحليل ادبي وسياسي وتأريخي لحياة الرئيس جمال عبد الناصر ، الشركة التعاونية للطباعة والنشر ، القاهرة ، د. ت .

٢٦. توفيق سلطان اليوزبكي واخرون ، دراسات في الوطن العربي ، الحركات الثورية والسياسية ، ط٣ ، الموصل ، ١٩٧٥ .

٢٧. جاسم مخلص المحامي ، مذكرات الطبقجلي وذكريات جاسم مخلص المحامي ، ط٢ ، بغداد ، ١٩٨٥ .

٢٨. جعفر عباس حميدي ، التطورات السياسية في العراق ١٩٤١-١٩٥٣ ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ، ١٩٧٦ .

٢٩. ـــــــــــ ، التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية في العراق ١٩٥٣-١٩٥٨ ، ط١ ، بغداد ، ١٩٨٠ .

٣٠. ـــــــــــ ، وثائق انتفاضة العراق عام ١٩٥٦ ، بيت الحكمة ، قسم الدراسات التاريخية الدورية الوثائقية .

٣١. ـــــــــــ واخرون ، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ١٩٥٨-١٩٦٨ ، ج٦ ، ط١ ، بغداد ، ٢٠٠٢ .

٣٢. جلال يحيى ، اصول ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٤ .

٣٣. جمال سليم ، التنظيمات السرية لثورة يوليو ١٩٥٢ ، المطبعة الفنية ، القاهرة ، ١٩٨٢ .

٣٤. جمال عبد الناصر ، فلسفة الثورة ، د. ط ، د. ت .

٣٥. ـــــــــــ ، قال الرئيس ، روائع خالدة في احداث مصر الكبرى ، دار الهلال ، د. ت .

٣٦. جمال مصطفى مردان ، انقلابات فاشلة في العراق ، ط١ ، المكتبة الشرقية ، بغداد ، د. ت .

٣٧. ـــــــــــ ، عبد الكريم قاسم البداية والسقوط ، بغداد ، ١٩٨٩ .

٣٨. ـــــــــــ ، عبد الناصر والعراق ١٩٥٢-١٩٦٣ ، ط١ ، المكتبة الشرقية ، بغداد ، ١٩٩٠ .

٣٩. جوزف ابو خاطر ، لقاءات مع جمال عبد الناصر في صميم الأحداث ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٧١ .

٤٠. حبيب جاماتي ، شهر يوليو الاغر في تاريخ العرب ، كتب قومية .

٤١. حسن العطار ، الوطن العربي ، دراسة مركزة لتطوراته السياسية الحديثة ، ط ١ ، بغداد ، ١٩٦٦ .

٤٢. حسن نافعة ، مصر والصراع العربي – الاسرائيلي من الصراع المحتوم الى التسوية المستحيلة ، ط١ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٤ .

٤٣. حسين الطنطاوي ، عبد الناصر القائد والثورة ، د. ط ، د. ت .

٤٤. حسين جميل ، العراق الجديد ، بيروت ، ١٩٥٨ .

٤٥. حسين كروم ، عروبة مصر قبل عبد الناصر من ٤ فبراير ١٩٤٢ الى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، دار المستقبل العربي ، القاهرة ، ١٩٨٤ .

٤٦. حمدي حافظ ، ثورة ٢٣ يوليو الاحداث – الاهداف – الانجازات ، القاهرة ، ١٩٦٤ .

٤٧. خالد محيي الدين ، الناصرية والنظام العالمي الجديد ، ندوة باريس ، دار الوحدة ، د. ت .

٤٨. خطب وتصريحات جمال عبد الناصر ١٩٥٢-١٩٥٩ ، ج٤ ، مطابع شركة الاعلانات الشرقية .

٤٩. _____ ، ج٨ ، مطابع شركة الاعلانات الشرقية .

٥٠. _____ ، ج١١ ، مطابع شركة الاعلانات الشرقية .

٥١. خليل ابراهيم حسين ، العراق في الوثائق البريطانية ١٩٥٨-١٩٥٩ ، ج٢ ، ط ١ ، ٢٠٠٠ .

٥٢. _____ ، الصراعات بين عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف ، مكتبة الارشاد ، بغداد ، ١٩٨٧ .

٥٣. _____ ، اللغز المحير ، عبد الكريم قاسم بدايات الصعود ، ج٦ ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٩ .

٥٤. _____ ، سقوط عبد الكريم قاسم ، بغداد ، ١٩٨٩ .

٥٥. _____ ، موسوعة ١٤ تموز ، ثورة الشواف في الموصل ، الصراع بين عبد الكريم قاسم والشيوعيين وحلفائهم وناظم الطبقجلي والقوميين ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٨ .

٥٦. خليل كنة ، العراق أمسه وغده ، بيروت ، ١٩٦٦ .

٥٧. رضا الهاشمي واخرون ، الحقيقة التاريخية لعراقية الكويت ، ط١ ، بغداد ، ١٩٩٠ .

٥٨. رعد الجدة ، التشريعات الدستورية في العراق ، منشورات بيت الحكمة ، بغداد ، ١٩٩٨ .

٥٩. سامي شرف ، عبد الناصر هكذا كان يحكم مصر ، دار الجيل ، مدبولي الصغير ، القاهرة ، ١٩٩٦ .

٦٠. سجل الآراء حول الوقائع السياسية في البلاد العربية لسنة ١٩٦٧ ، دار الابحاث والنشر ، بيروت ، ١٩٦٧ .

٦١. سعد الدين ابراهيم واخرون ، مصر في ربع قرن (١٩٥٢-١٩٧٧) ، دراسات في التنمية والتغيير الاجتماعي ، معهد الانماء العربي ، د. ت .

٦٢. سعد مهدي شلاش ، حركة القوميين العرب ودورها في التطورات السياسية في العراق ١٩٥٨-١٩٦٦ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠٤ .

٦٣. سعيد حبيب ، الخطر الناصري (دراسة) ، ط١ ، دار الكرمل ، دمشق ، ١٩٨٢ .

٦٤. سليمان محمد الطماوي ، ثورة ٢٣ يوليو بين ثورات العالم ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ١٩٦٤ .

٦٥. سمير عبد الكريم ، اضواء على الحركة الشيوعية في العراق ، ج٢ ، بيروت ، د. ت .

٦٦. سيد زهران ، الناصرية الايديولوجيا والمنهج ، د. ط ، ١٩٨٩ .

٦٧. شبلي العيسمي ، الوحدة العربية من خلال التجربة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧١ .

٦٨. ــــــــــــ ، تاريخ حزب البعث العربي الاشتراكي (المرحلة الصعبة) ١٩٥٨-١٩٦٨ ، ج٣ ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٧ .

٦٩. شفيق عبد الرزاق السامرائي ، حزب البعث العربي الاشتراكي ودوره النضالي منذ الانفصال حتى ثورة ١٧-٣٠ تموز ١٩٦٨ ، بغداد ، ١٩٩٠ .

٧٠. صادق ياسين الحلو ، العدوان الثلاثي على مصر كما عكسته الصحافة العراقية ، ندوة العلاقات العراقية المصرية ، ج٢ ، بغداد ، ١٩٩٠ .

٧١. صالح حسين الجبوري ، ثورة ٨ شباط ١٩٦٣ في العراق ، بغداد ، ١٩٩٠ .

٧٢. صالح صائب الجبوري ، محنة فلسطين واسرارها السياسية والعسكرية ، ط١ ، دار الكتب ، بيروت ، ١٩٧٠ .

٧٣. صالح محمد العابد ، العراق ومصر في احداث ١٩٥٦ ، ندوة العلاقات العراقية – المصرية ، ج٢ ، بغداد ، ١٩٩٠ .

٧٤. صبحي عبد الحميد ، ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٩٤ .

٧٥. صفحات من حياة الدكتور محمد حسن سلمان ، ط١ ، الدار العربية للموسوعات ، بغداد ، ١٩٨٥ .

٧٦. صلاح الدين عبد القادر ، عشرون عاماً من حربنا مع اسرائيل ١٩٤٨-١٩٦٧ ، ط١ ، مطبعة الشعب ، بغداد .

٧٧. صلاح العقاد ، المشرق العربي ١٩٤٥-١٩٥٨ ، العراق – سوريا – لبنان ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٦٧ .

٧٨. صلاح نصر ، عبد الناصر وتجربة الوحدة ، منشورات الوطن العربي ، القاهرة ، د. ت .

٧٩. طارق الناصري ، عبد الاله الوصي على عرش العراق ١٩٣٩-١٩٥٨ ، حياته ودوره السياسي ، ج٢ ، بغداد ، ١٩٩٠ .

٨٠. طعيمة الجرف ، ثورة ٢٣ يوليو ومبادئ النظام السياسي في الجمهورية العربية المتحدة ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٦٤ .

٨١. عادل حسين ، ذكريات حرب اليمن ، القاهرة ، د. ت .

٨٢. عادل زغبوب ، الميثاق العربي ، ط١ ، دار الميسرة ، بيروت ، ١٩٧٩ .

٨٣. عادل غنيم ، تطورات الحركة الوطنية في العراق ، الدار القومية للنشر ، د. ت .

٨٤. عبد الله امام ، الناصرية وتحديات العصر ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٨٨ .

٨٥. ــــــــ ، الناصرية دراسة بالوثائق في الفكر الناصري ، منشورات العربي ، د. ت .

٨٦. ــــــــ ، عبد الناصر والحملة الظالمة ، د. ط ، ١٩٨٦ .

٨٧. ــــــــ ، ناصر وعامر ، مؤسسة روز اليوسف ، القاهرة ، ١٩٨٥ .

٨٨. عبد الله بلال ، اضواء على اتحاد الجمهوريات العربية ، ط١ ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٢ .

٨٩. ــــــــــــ ، تـأملات فـي الناصرية ، ثورة انسانية خالدة ، ط١ ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧١ .
٩٠. عـبد الامير هادي العكام ، تاريخ حزب الاستقلال العراقي ١٩٤٦-١٩٥٨ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٠ .
٩١. عبد الرزاق الحسني ، احداث عاصرتها ، بغداد ، ١٩٩٢ .
٩٢. ــــــــــــ ، الاسرار الخفية في حركة ١٩٤١ التحررية ، ط٦ ، بغداد ، ١٩٩٠ .
٩٣. ــــــــــــ ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج٥ ، صيدا ، ١٩٥٣ .
٩٤. ــــــــــــ ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج٩ ، مطبعة العرفان ، صيدا .
٩٥. ــــــــــــ ، تـاريخ الـوزارات العراقية ، ج١٠ ، مطبعة العرفان ، صيدا ، ١٩٦١ .
٩٦. عبد العزيز رفاعي وعبد العال ابراهيم ، دراسات في الشرق الاوسط ، د. ط ، مكتبة النهضة المصرية ، د. ت .
٩٧. عـبد العظيم رمضان ، الصراع الاجتماعي والسياسي في مصر منذ ثورة ٢٣ يوليو الى نهاية ازمة مارس ١٩٥٤ ، د. ط ، القاهرة ، ١٩٧٥ .
٩٨. عبد المجيد فريد ، من محاضر اجتماعات عبد الناصر العربية والدولية ١٩٦٧ -١٩٧٠ ، ط١ ، مؤسسة الابحاث العربية ، بيروت ، ١٩٧٩ .
٩٩. عـبد المناف شكر جاسم النداوي ، العلاقات العراقية – السوفيتية ١٩٤٤- ٨ شباط ١٩٦٣ ، ط١ ، مطبعة الحكم المحلي ، بغداد ، ١٩٨٠ .
١٠٠. عبد المنعم شميس ، الثورة العربية الكبرى ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، د. ت.
١٠١. ــــــــــــ ، سنوات المجد ١٢ عاماً من الثورة ، كتب قومية ، الدار القومية للطباعة والنشر .
١٠٢. عبد الوهاب العاني ، نسر هوى ، بغداد ، ١٩٦٦ .
١٠٣. عـدنان الـباجه جي ، مزاحم الباجه جي (سيرة سياسية) ، منشورات مركز الوثائق والدراسات التاريخية ، لندن ، ١٩٨٩ .

١٠٤. عـــدنان الملوحي ، توفيق الحكيم بين الوعي والغيبوبة – عبد الناصر والثورة بين الحقيقة والاسطورة ، د. ط ، د. ت .
١٠٥. عز الدين اسماعيل واخرون ، جمال عبد الناصر الحب والخير والثورة ، ط ١ ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧٤ .
١٠٦. عزيـــز الأحـــدب ، حـــرب الايـــام الستة ، حقائق وعبر ، ط٣ ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٧٢ .
١٠٧. عزيز السيد جاسم ، مقتل جمال عبد الناصر ، ط٢ ، ١٩٨٥ .
١٠٨. علاء جاسم محمد الحربي ، العلاقات العراقية – البريطانية ١٩٤٥-١٩٥٨ ، ط١ ، بغداد ، ٢٠٠٢ .
١٠٩. علـــوي حـــافظ ، مهمتي السرية بين عبد الناصر وامريكا ، د. ط ، المكتب المصري الحديث ، القاهرة ، د. ت .
١١٠. علـــي خيون ، ثورة ٨ شباط في العراق الصراعات والتحولات ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٨ .
١١١. عمـــر الخطـــيب ، مـــصر والحرب واسرائيل ١٩٥٢-١٩٧٣ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٧ .
١١٢. غالـــي شـــكري ، عـــروبة مـــصر وامتحان التاريخ ، د. ط ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧٤ .
١١٣. غـــانم محمـــد صالح ، العراق والوحدة العربية بين ١٩٣٩-١٩٥٨ ، الفكر والممارسة ، دار الحرية للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٩٠ .
١١٤. غسان حداد ، من تاريخ سوريا المعاصر ، ثورة البعث في ٨ اذار ١٩٦٣ ، منشورات مركز دراسات وبحوث الوطن العربي ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٢ .
١١٥. فاروق فهمي ، هيكل وعبد الناصر ، ط١ ، د. ت .
١١٦. فاضل البراك ، تحالفات الاضداد ، دار الحرية-للطباعة ، بغداد ، ١٩٥٨ .
١١٧. فاضـــل حسين ، تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي ١٩٤٦-١٩٥٨ ، مطبعة الشعب ، بغداد ، ١٩٦٣ .
١١٨. ـــــــــــ ، سقوط النظام الملكي في العراق ، بغداد ، ١٩٨٦ .

١١٩. فكرت نامق عبد الفتاح ، سياسة العراق الخارجية في المنطقة العربية ١٩٥٣ -١٩٥٨ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨١ .

١٢٠. فـؤاد مطـر ، بـصراحة عن عبد الناصر ، حوار على مدى ٢٠ ساعة مع محمد حسنين هيكل ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ١٩٨٩ .

١٢١. فؤاد الركابي ، الحل الاوحد ، دار الكاتب العربي ، مصر ، ١٩٦٣ .

١٢٢. فـوزي عطـوي ، جمال عبد الناصر رائد التاريخ العربي ، الشركة اللبنانية للكتاب ، بيروت ، ١٩٧٠ .

١٢٣. فيـصل حوراني ، العمل العربي المشترك الرفض والقبول ١٩٤٤-١٩٦٧ ، ط١ ، شرق برس ، نيقوسيا ، ١٩٨٩ .

١٢٤. لـيث عبد الحسن جواد الزبيدي ، ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق ، ط٢ ، منشورات مكتبة اليقظة العربية ، بغداد ، ١٩٨١ .

١٢٥. مارثا دوكلس ، أزمة الكويت العلاقات الكويتية – العراقية ١٩٦١-١٩٦٢ ، دار النهار ، بيروت ، ١٩٧٣ .

١٢٦. مارلين نصر ، التصور القومي العربي في فكر جمال عبد الناصر (١٩٥٢-١٩٧٠) ، دراسـة فـي علـم المفردات والدلالة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط٤ ، بيروت ، ١٩٩٠ .

١٢٧. مجمـوعة القوانـين والأنظمة العراقية لسنة ١٩٦٤ ، القسم الاول ، بغداد ، ١٩٦٥ .

١٢٨. مجموعة من المناضلين المصريين ، الحركة الديمقراطية الجديدة في مصر ، تحليل وثائق ، دار ابن خلدون ، د.ت .

١٢٩. مجيد خدوري ، العراق الجمهوري ، ط١ ، الدار العربية المتحدة ، ١٩٧٤ .

١٣٠. ـــــــــــ ، العـراق الاشتراكي ، ط١ ، الدار المتحدة للنشر ، بيروت ، ١٩٨٥ .

١٣١. ـــــــــــ ، الاتجاهـات السياسية في العالم العربي ، ط١ ، الدار المتحدة للنشر ، بيروت ، ١٩٧٢ .

١٣٢. ـــــــــــ ، عرب معاصرون ، ادوار القادة في السياسة ، الدار المتحدة للنشر ، بيروت ، ١٩٧٣ .

١٣٣. محمـــد أحمد أنيس ، حريق القاهرة في ٢٦ يناير ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٨٢ .

١٣٤. ـــــــــــ ، ٤ فبراير ١٩٤٢ في تاريخ مصر السياسي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٢ .

١٣٥. محمـــد أمين حسونة ، جمهورية مصر في عامها الثاني ، د. ط ، صدر عن دار الشؤون العامة للقوات المسلحة ، د. ت .

١٣٦. محمد امين دوغان ، الحقيقة كما رأيتها في العراق ، دار الشعب ، بيروت ، ١٩٦٢ .

١٣٧. محمـــد جمـــال بـــاروت ، حـــركة القوميـــين العرب – النشأة – التطور – المـــصائر ، ط١ ، المركـــز العربـــي للدراسات الاستراتيجية ، سورية ، دمشق ، ١٩٩٧ .

١٣٨. محمـــد حـــسنين هيكل ، الطريق الى رمضان ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٧٥ .

١٣٩. ـــــــــــ ، سنوات الغليان ، مصر ، ١٩٨٨ .

١٤٠. ـــــــــــ ، عبد الناصر والعالم ، بيروت ، ١٩٧٢ .

١٤١. ـــــــــــ ، ملفات السويس ، حرب الثلاثين سنة ، ط١ ، مطابع الاهرام التجارية ، القاهرة ، ١٩٨٦ .

١٤٢. ـــــــــــ ، نحن وامريكا ، د. ط ، مصر ، د. ت .

١٤٣. محمـــد حـــسين الـــزبيدي ، ثـــورة ١٤ تموز اسبابها – مقدماتها – مسيرتها وتنظيمات الضباط الأحرار ، ط١ ، منشورات وزارة الاعلام ، بغداد ، ١٩٨٣ .

١٤٤. محمـــد حمـــدي الجعفـــري ، بريطانيا والعراق حقبة من الصراع ١٩١٤-١٩٥٨ ، ط١ ، بغداد ، ١٩٨٣ .

١٤٥. ـــــــــــ محكمـــة المهـــداوي اغرب المحاكمات السياسية في تاريخ العراق الحديث ، بغداد ، ١٩٩٠ .

١٤٦. ـــــــــــ ، نهاية قصر الرحاب ، ط١ ، بغداد ، ١٩٨٩ .

١٤٧. محمـــد طـــه بـــدوي ومحمـــد طلعت الغنيمي ، الثورة الخلاقة في المجتمع العربي ، ط١ ، الاسكندرية ، ١٩٦٢ .

١٤٨. محمد عبد الرحمن برج ، قناة السويس أهميتها السياسية والاستراتيجية وتأثيرها على العلاقات المصرية – البريطانية من سنة ١٩١٤ الى سنة ١٩٥٦ ، القاهرة ، ١٩٦٨ .

١٤٩. محمد عزة دروزة ، عروبة مصر في القديم والحديث او قبل الاسلام وبعده ، ط٢ ، المطبعة العصرية للطباعة والنشر ، ١٩٦٣ .

١٥٠. محمد فريد شهدي ، تأملات في الناصرية ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٣ .

١٥١. محمد فاضل الجمالي ، صفحات من تأريخنا المعاصر ، القاهرة ، ١٩٩٢ .

١٥٢. محمد مصطفى هدارة ، ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، دراسة تحليلية لطبيعتها واهدافها وجذورها التاريخية ، د. ط ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، د. ت .

١٥٣. محمد مظفر الأدهمي ، الابعاد القومية لثورة مايس ١٩٤١ في العراق ، سلسلة اصدارات الموسوعة الصغيرة ٦٥ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٠ .

١٥٤. محمد مهدي كبة ، مذكراتي في صميم الاحداث ١٩١٨-١٩٥٨ ، د. ط ، بيروت ، ١٩٦٥ .

١٥٥. محمد نجيب ، كنت رئيساً لمصر ، ط٥ ، المكتب المصري الحديث ، القاهرة ، ١٩٨٨ .

١٥٦. محمود الدرة ، ثورة الموصل القومية ١٩٥٩ ، فصل في تاريخ العراق المعاصر ، ط١ ، منشورات مكتبة اليقظة العربية ، بغداد ، ١٩٨٧ .

١٥٧. مذكرات فؤاد عارف ، ج١ ، تقديم وتعليق كمال مظهر احمد ، دهوك ، ١٩٩٩ .

١٥٨. مذكرات عبد اللطيف البغدادي ، ج٢ ، المكتب المصري الحديث ، القاهرة ، ١٩٧٧ .

١٥٩. مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية – مصر وامريكا ، عرض تاريخي ، مؤسسة الاهرام ، د. ت .

١٦٠. مصطفى صفوت ، مصر المعاصرة وقيام الجمهورية العربية المتحدة التطور السياسي ١٨٨٢-١٩٥٨ ، مكتبة النهضة المصرية .

١٦١. من أوراق نجيب الصائغ في العهدين الملكي والجمهوري ١٩٤٧-١٩٦٣ ، مطبعة الأديب البغدادي ، ١٩٩٠ .

١٦٢. منشورات الثورة ، الاحداث الاخيرة في مصر ومهمات الثورة العربية في المرحلة الراهنة ، ط٢ ، بغداد ، ١٩٧١ .

١٦٣. منير رزوق ، مؤامرة عبد الناصر ، دار البلاد للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٥٩ .

١٦٤. ميشيل كامل ، امريكا والشرق العربي ، القاهرة ، ١٩٥٨ .

١٦٥. ناجي شوكت ، سيرة وذكريات ثمانين عاماً ١٨٩٤-١٩٧٤ ، ج٢ ، ط٤ ، منشورات مكتبة اليقظة العربية ، بغداد ، ١٩٩٠ .

١٦٦. نتيلة راشد ، حكاية كفاح ضد الاستعمار ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧١ .

١٦٧. نوري عبد الحميد العاني واخرون ، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ١٩٥٨-١٩٦٨ ، ج٣ ، ط١ ، بغداد ، ٢٠٠١ .

١٦٨. ــــــــــــ ، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ١٩٥٨-١٩٦٨ ، ج٤ ، بغداد ، ٢٠٠١ .

١٦٩. ــــــــــــ ، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ١٩٥٨-١٩٦٨ ، ج٥ ، بغداد ، ٢٠٠٢ .

١٧٠. هاشم صالح التكريتي ، موقف الرأي العام العراقي من قيام الجمهورية العربية المتحدة ، ندوة العلاقات العراقية – المصرية ، ج٢ ، بغداد ، ١٩٩٠ .

١٧١. هاني الفكيكي ، اوكار الهزيمة ، دار رياض الريس للنشر ، لندن ، ١٩٩٠ .

١٧٢. وزارة الثقافة والارشاد ، اتفاق الوحدة ، بغداد ، ١٩٦٤ .

١٧٣. وزارة الثقافة والاعلام ، دائرة الشؤون الثقافية ، الذاكرة التأريخية لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ، بغداد ، ١٩٨٧ .

١٧٤. وليد محمد سعيد الاعظمي ، نوري السعيد والصراع مع عبد الناصر ، بغداد ، ١٩٨٨ .

١٧٥. وميض جمال عمر نظمي واخرون ، التطور السياسي المعاصر في العراق ، بغداد ، د. ت .

١٧٦. يوسف خوري ، مشاريع الوحدة العربية ١٩١٣-١٩٨٧ (وثائق) مركز دراسات الوحدة العربية ، ط١، بيروت ، ١٩٨٨ .

٣. الكتب المعربة (المترجمة)

١. أديث وائي ، ايف بيزوز ، العراق – دراسة في علاقاته الخارجية وتطوراته الداخلية ١٩١٥-١٩٧٥ ، ج٢ ، ترجمة الدار العربية ، بيروت ، ١٩٨٩ .

٢. ارسكين تشايلدرز ، اضواء على اسرار الانذار الانكلو – فرنسي ١٩٥٦ ، تعريب فتحي عبد الله النمر ، القاهرة ، د. ت .

٣. ــــــــــــ ، الحقيقة عن العالم العربي ، تعريب خيري حماد ، منشورات المكتب التجاري ، بيروت ، د. ت .

٤. ــــــــــــ ، الطريق الى السويس ، ترجمة خيري حماد ، القاهرة ، ١٩٦٢ .

٥. ايغور بيلياف وافغيني بريماكوف ، مصر في عهد عبد الناصر ، تعريب عبد الرحمن الخميس ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٥ .

٦. باتريك سيل ، الصراع على سوريا ، ترجمة سمير عبدة ومحمود فلاحة ، ط١ ، ١٩٦٨ .

٧. جاك دومال وماري لوروا ، جمال عبد الناصر من حصار الفالوجا حتى الاستقالة المستحيلة ، ترجمة ريمون نشاطي ، ط٦ ، دار الاداب ، بيروت ١٩٨٨ .

٨. جان لاكوتير ، عبد الناصر ، نقلته الى العربية ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٧١ .

٩. جورج انطونيوس ، يقظة العرب ، تعريب علي حيدر الركابي ، مطبعة الترقي ، دمشق ، ١٩٤٦ .

١٠. جورج لنشوفسكي ، الشرق الاوسط في الشؤون العالمية ، ترجمة جعفر خياط ، ج٢ ، بغداد ، ١٩٦٥ .

١١. حنا بطاطو ، العراق : الكتاب الثالث ، الشيوعيون والبعثيون والضباط الاحرار ، ترجمة عفيف الرزاز ، منشورات مؤسسة الابحاث العربية ، بيروت ، ١٩٩٢ .

١٢. ر. ك. كارنجيا ، الفجر العربي ، ترجمة حمزة الشيخ ومحمد عبد الله الثقفي ووديع روفائيل ، ج١ ، د. ت .

١٣. عازار بعيري ، ضابط الجيش في السياسة والمجتمع ، ترجمة بدر الرفاعي ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٩٠ .

١٤. ليونارد . س . كنورس ، زعماء الامم الحديثة ، د. ط ، د. ت .

١٥. مجموعة من كبار المعلقين والمؤرخين الغربيين والعرب ، اشهر الثوار في العالم ، وصف جديد لثوار هزوا الدنيا وقلبوا التاريخ ، اشرف على جمعه واخراجه عمر ابو النصر ، بيروت ، د. ت .

١٦. مذكرات أيدن ، النص الكامل لمذكرات السير انتوني ايدن رئيس وزراء بريطانيا ، ترجمة خيري حماد ، القسم الاول من مرحلة ١٩٥١-١٩٥٧ ، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر .

١٧. نجلاء عز الدين ، العالم العربي ، ترجمة مجموعة من الاساتذة ، ط٢ ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٦٢ .

١٨. ــــــــــــ ، عبد الناصر والعرب منجزاته السياسية والعسكرية والاقتصادية ، ترجمة يوسف سعيد الصباغ ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٨١ .

١٩. ولتون وين ، ناصر العرب (البحث عن الكرامة) ، نقله الى العربية لجنة من الاساتذة الجامعيين ، ط١ ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، بيروت ، ١٩٥٩ .

٢٠. ونستن تشرشل ، حوادث العراق في سنة ١٩٤١ ، ترجمة جعفر خياط ، ط٢ ، دار الكشاف ، بيروت ، ١٩٥٤ .

٣. الكتب باللغة الاجنبية

1. Edith & E. F. penrose, Iraq: International Relations And National Development, Ernest. Beun, London, West View press, 1978.
2. Elizabeth Monroe, Kuwayt and Aden a contrast in British policies, Middle East Jonrnal, Vol. 18, No1. winter 1964.
3. Gharles D. Gremeans, The Arab Sand the World: Nasser's Arabnational ist, New Yourk 1962.
4. Kimball Lorenzo kent, Ph. D., The Changing Pattern of political power In Iraq 1958-1971, New Yourk, 1972, First Edition.
5. Malcolm. K. Kerr, The Arab Coldwar, Gemal Abdalnasir and his Rivails, 1918-1970, London, 1979.
6. Mouayed Ibrahim K. Al-windawi, Anglo-Iraqi Relations 1945-1958, Thesis submitted for the Degree of Doctor of philsophy, university of Reading 1989.
7. Nyrop, Rechard. F. Iraq: A country study. Washington, D. C. The American university, Department of the Army, 1979.
8. Pheepe Marr, Modren History of Iraq, west view press, London, 1985.

٤. كتب الموسوعات

١. احمد عطية الله ، القاموس السياسي ، ط٣ ، القاهرة ، ١٩٦٦ .

٢. احمد فوزي ، حكايات سياسية وصحفية ١٢ رئيس وزراء في العهد الملكي ، دار الجاحظ ، بغداد ، ١٩٨٤ .

٣. الموسوعة الفلسطينية ، المجلد الرابع (ل – ي) ، ط١ ، دمشق ، ١٩٨٤ .

٤. الموسوعة الناصرية ، نضال عبد الناصر ، المجلد الاول ، مؤسسة الابحاث العلمية العليا ، مطابع التقدم العربي ، بيروت ، ١٩٧٣ .

٥. باقر امين الورد ، اعلام العراق الحديث ، ج١ ، بغداد ، ١٩٧٨ .

٦. بيت الحكمة ، موسوعة اعلام العرب ، ج١ ، بغداد ، ٢٠٠٠ .

٧. خالد عبد المنعم العاني ، موسوعة العراق الحديث ، ط١ ، المجلد الاول ، الدار العربية للموسوعات ، بغداد ، ١٩٧٧ .

٨. خليل البدري ، موسوعة عظماء ومشاهير ، ط١ ، دار اسامة للنشر ، الاردن ، عمان ، ١٩٩٩ .

٩. عبد الرزاق محمد اسود ، موسوعة العراق السياسية ، المجلد الرابع ، ط١ ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ١٩٨٦ .

١٠. عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ، ج١ ، ط١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٩ .

١١. محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، ج٢ ، دار نهضة لبنان للطبع والنشر ، بيروت ، ١٩٦٥ .

١٢. ــــــــــــ ، الموسوعة العربية الميسرة ، ج١ ، دار نهضة لبنان للطبع والنشر ، بيروت ، ١٩٦٥ .

١٣. موسوعة الهلال الاشتراكية ، ط١ ، دار الهلال ، القاهرة .

١٤. ناصر الانصاري ، موسوعة حكام مصر من الفراعنة الى اليوم مع صورهم واعلامهم ورموزهم ، ط٣ ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٨٩ .

خامساً. الدوريات

١. الصحف

أ. الصحف العراقية

ت	اسم الجريدة	مكان الصدور	العدد	التاريخ
١	اتحاد الشعب	بغداد	٣٦	٦ تشرين الثاني ١٩٥٦
			١٤٥	١٦ تموز ١٩٥٨
			٣١	٢٥ شباط ١٩٥٩
			٣٣	٥ اذار ١٩٥٩
			٤٠	١٣ اذار ١٩٥٩
			٢٠٩	٢٧ ايلول ١٩٥٩
			٢١٨	٨ تشرين الاول ١٩٥٩
			٢٣٢	٢٣ تشرين الثاني ١٩٥٩
٢	الاخبار	بغداد	٣٩٩٣	٨ اذار ١٩٥٥
			٤٠٠٥	٢١ اذار ١٩٥٥
			٤١٧٩	٢٢ تشرين الاول ١٩٥٥
			٥٧٥١	٦ تموز ١٩٦١
			٥٨٥٧	٤ تشرين الثاني ١٩٦١
٣	الاهالي	بغداد	٧١٩	٢٩ ايلول ١٩٦١
٤	البلاد	بغداد	٥٠٧٤	٣ كانون الثاني ١٩٥٧
٥	التآخي	بغداد	٥٥٣	١ تشرين الاول ١٩٧٠
٦	الثورة	بغداد	١٤٧	٢٣ نيسان ١٩٥٩
			٣٢٨	٢١ تشرين الثاني ١٩٥٩
			٦٣٣	٢٦ حزيران ١٩٦١
			٦٣٦	٢٩ حزيران ١٩٦١
			٦٩٤	١ تشرين الاول ١٩٦١
			٧١٠	١٧ تشرين الاول ١٩٦١

ت	اسم الجريدة	مكان الصدور	العدد	التاريخ
			٧٢٤	٣١ تشرين الاول ١٩٦١
			٨٥	١٥ اذار ١٩٦٢
			١٠١٨	١٠ تشرين الاول ١٩٦٢
			١٠	٤ اذار ١٩٦٣
			١١١٠	٢٩ كانون الثاني ١٩٦٣
			٢٣	١٩ اذار ١٩٦٣
			٦٤٣	١ تشرين الاول ١٩٧٠
٧	الثورة العربية	بغداد	١	١٤ تموز ١٩٦٤
			٨	٢٠ تموز ١٩٦٤
			١٦	٢ آب ١٩٦٤
			٣٧٦	٤ تشرين الاول ١٩٦٥
			٤٥٢	٢٣ كانون الاول ١٩٦٥
			١٦١	١٨ كانون الثاني ١٩٦٥
			١٦٢	١٩ كانون الثاني ١٩٦٥
٨	الجبهة الشعبية	بغداد	٣٢٦	٢٢ آب ١٩٥٢
٩	الجريدة	بغداد	٣٩	٢٩ ايلول ٢٠٠٣
			٦٨	١٩ كانون الثاني ٢٠٠٤
			١١٧	٢٢ تموز ٢٠٠٤
١٠	الجماهير	بغداد	١١	٢٣ شباط ١٩٦٣
			٢٦	١١ اذار ١٩٦٣
			٢٧	١٢ اذار ١٩٦٣
			٣٥	٣٠ اذار ١٩٦٣
			٣٨	٢٣ اذار ١٩٦٣
			٤١	٢٧ اذار ١٩٦٣
			٤٩	٦ نيسان ١٩٦٣

ت	اسم الجريدة	مكان الصدور	العدد	التاريخ
			٥٠	٧ نيسان ١٩٦٣
			٥٢	٩ نيسان ١٩٦٣
			٩٤	٢٦ مايس ١٩٦٣
			١٠١	١ حزيران ١٩٦٣
			١٨١	٢٢ آب ١٩٦٣
١١	الجمهورية	بغداد	٤	٢٠ تموز ١٩٥٨
			١٤	٣٠ تموز ١٩٥٨
			٤٣	٥ ايلول ١٩٥٨
			٤٩	١٣ ايلول ١٩٥٨
			١٣١	٤ حزيران ١٩٦٤
			٥٠٠	٢٦ ايار ١٩٦٥
			٨٦	١٥ نيسان ١٩٦٦
			١٢١٦	٥ حزيران ١٩٦٧
			١٢١٧	٦ حزيران ١٩٦٧
			١٢٢٢	١١ حزيران ١٩٦٧
			٨٨٠	٣٠ ايلول ١٩٧٠
			٨٨١	١ تشرين الاول ١٩٧٠
			٨٨٢	٢ تشرين الاول ١٩٧٠
١٢	الحرية	بغداد	١٧٠٥	١٠ اذار ١٩٦٣
			١٧١٨	٢٥ اذار ١٩٦٣
١٣	الرأي العام	بغداد	١٨٤٥	٢٥ شباط ١٩٤٨
١٤	الزمان	بغداد	٥٢٨١	٥ اذار ١٩٥٥
			٥٦٩٩	٦ آب ١٩٥٥
			٥٧٨٢	٩ تشرين الثاني ١٩٥٦
			٥٧٨٣	١٠ تشرين الثاني ١٩٥٦

ت	اسم الجريدة	مكان الصدور	العدد	التاريخ
			٥٧٨٨	١٥ تشرين الثاني ١٩٥٦
			٥٧٨٩	١٦ تشرين الثاني ١٩٥٦
			٣٩٥	٢٨ كانون الثاني ١٩٥٨
			٦٢٩٤	٢٠ تموز ١٩٥٨
			٦٣٠٠	٢٧ تموز ١٩٥٨
			٥٧٤٨	٢٧ تشرين الثاني ١٩٥٨
			٥٧٦٠	٩ كانون الاول ١٩٥٨
			٥٧٦٣	١٢ كانون الاول ١٩٥٨
			٧١٥	٦ نيسان ١٩٥٩
١٥	السياسة	بغداد	٧٠٣٩	١٢ اذار ١٩٨٨
١٦	الشعب	بغداد	٥٨٨	٢٦ كانون الثاني ١٩٤٨
			٣٦٥٢	٣١ تشرين الاول ١٩٥٦
			٣٦٦٦	١٤ تشرين الثاني ١٩٥٦
١٧	الفجر الجديد	بغداد	٥٥٧	٢٤ اذار ١٩٦٣
١٨	المنار	بغداد	٣٤٣٧	٥ تموز ١٩٦٦
١٩	الوقائع العراقية	بغداد	٨٧	١ كانون الاول ١٩٥٨
			١٢٨	١٠ شباط ١٩٥٩
			٧٧٣	٢٤ شباط ١٩٦٣
٢٠	صوت العرب	بغداد	١٨١	٤ تموز ١٩٦٦
٢١	لواء الاستقلال	بغداد	١٦٤٨	١٠ آب ١٩٥٢
			١٧١١	٢٩ تشرين الاول ١٩٥٢
			١٧١٦	٤ تشرين الثاني ١٩٥٢

ب. الصحف العربية

ت	اسم الجريدة	مكان الصدور	العدد	التاريخ
١	الأنوار	بيروت	٣٥٦٥	٤ تشرين الاول ١٩٧٠
			٣٥٦٦	٥ تشرين الاول ١٩٧٠
٢	النهار	بيروت	٩٣٩٢	١٦ تموز ١٩٦٦
			٩٦٩٥	١ تموز ١٩٦٧
			٩٧٤٩	١٢ ايلول ١٩٦٧
٣	الاهرام	القاهرة	٣٠٣٥٠	٥ ايار ١٩٤١
			٢٢٤٨٣	٢٩ كانون الاول ١٩٤٨
			٦٣٧٦	١٤ اذار ١٩٥٩
			٦٤٠٨	٢ نيسان ١٩٥٩
			٧٤٦٥	٦ شباط ١٩٦٢
			٧٦٨٧	٣٠ ايلول ١٩٦٢
			٢٧٣٢	٢٣ شباط ١٩٦٣
			٢٧٨٦٩	٣١ اذار ١٩٦٣
			٢٧٨٧٠	١ نيسان ١٩٦٣
			٢٧٨٧٦	٧ نيسان ١٩٦٣
			٢٧٨٧٧	٨ نيسان ١٩٦٣
			٢٧٨٨٠	١١ نيسان ١٩٦٣
			٢٧٨٨١	١٢ نيسان ١٩٦٣
			٢٧٨٨٨	١٩ نيسان ١٩٦٣
			٢٧٨٩٦	٢١ نيسان ١٩٦٣
			٢٧٩٠٩	١٠ آيار ١٩٦٣
			٢٧٩٧٧	١٦ حزيران ١٩٦٣
			٢٧٩٨٤	٢٤ تموز ١٩٦٣
			٢٨٣٩٨	١٠ ايلول ١٩٦٤
			٢٨٧٧٧	٤ ايلول ١٩٦٥
٤	مجلة الحرية	بيروت	٣١٨	٤ تموز ١٩٦٦

٢. المجلات

١. احمد حمروش ، فكرة القومية العربية في ثورة يوليو ، مجلة المستقبل العربي ، ع ٧ ، ايار ١٩٧٩ .

٢. احمد فارس ، رؤية عبد الناصر للنظام الاقليمي العربي ، مجلة المستقبل العربي ، ع ٢٠ ، تشرين الاول ١٩٨٠ .

٣. بطرس بطرس غالي ، الناصرية وسياسة مصر الخارجية ، مجلة السياسة الدولية ، ع ٢٣ ، كانون الثاني ١٩٧١ .

٤. حسين معصراني ، الاستراتيجية السوفيتية في الشرق الاوسط ، مجلة الوطن العربي ، ع ٢٨ ، اب ١٩٧٧ .

٥. سعد الدين ابراهيم ، المشروع الاجتماعي لثورة يوليو ، مجلة المستقبل العربي ، ع ٣١ ، السنة الرابعة ١٩٨١ .

٦. طارق البشري ، الضباط الاحرار ، مجلة دراسات عربية ، ع٢ ، كانون الاول ، ١٩٧١ .

٧. طارق الهاشمي ، الفكر القومي العربي لجمال عبد الناصر ، مجلة المستقبل العربي ، ع ٨٤ ، شباط ١٩٨٦ .

٨. عبد الرزاق الحسني ، نظام الحكم الملكي في العراق ، مجلة افاق عربية ، ع٩ ، ايار ١٩٧٨ .

٩. عبد الاله بلقزيز ، الناصرية والاوضاع العربية الراهنة ، مجلة المستقبل العربي ، ع ٩٦ ، شباط ١٩٨٧ .

١٠. عبد الغني سعيد ، وضع الطبقة العاملة في الدستور ، مجلة الكاتب المصري ، ع ٦٥ ، ١٩٦٦ .

١١. عبد الله عبد الدائم ، معركتنا معركة القومية الجديدة ، مجلة الاداب ، ع ١٢ ، كانون الاول ١٩٥٦ .

١٢. غالي شكري ، قراءة بطيئة في صفحات سريعة ، مجلة دراسات عربية ، ع ١٠ ، ١٩٧٥ .

١٣. مجلة الخليج (الامارات) ، ملفات القرن العشرين ، حوار مع السيد صبحي عبد الحميد اجراه عصام فاهم العامري ، الملف رقم ٥٥ ، ع ٧٥٧٧ ، شباط ٢٠٠٠ .

١٤. محمد حسنين هيكل ، الناصرية الفكرة والاختبار ، حوار مع عصمت سيف الدولة ، مجلة افاق عربية ، ع٢ ، شباط ١٩٩٠ .
١٥. ــــــــــــ ، الناصرية الفكرة والاختيار ، حوار مع غالي شكري ، مجلة افاق عربية ، ع ٣ ، اذار ١٩٩٠ .
١٦. محمود عزمي ، السمات العامة المميزة للصراع المسلح العربي – الاسرائيلي ، مجلة المستقبل العربي ، ع ٣ ، تشرين الثاني ١٩٧٨ .
١٧. منح الصلح ، عبد الناصر والجماهير العربية ، مجلة المستقبل العربي ، ع ٨٩ ، تموز ١٩٨٦ .
١٨. ناجي علوش ، من معركة حزيران الى معركة تشرين ، مجلة دراسات عربية ، ع ٢ ، كانون الاول ١٩٧٣ .
١٩. نور الدين حاطوم ، العمل العربي المشترك في المجالات السياسية ، مجلة شؤون عربية ، ع ٤٦ ، ١٩٨٦ .
٢٠. نوري نجم المرسومي ، حول مستقبل المشروع القومي العربي ، مجلة الحكمة ، ع١١ ، ١٩٩٩ .

سادساً. وحدة الانترنيت

١. عبد الغفار شكر ، ثورة يوليو وعمال مصر ، الحوار المتمدن ، ع ١١٩٠ ، في ٢٠٠٥/٥/٧ على الموقع :

http\ www. Rezgar. Com.

٢. هدى جمال عبد الناصر ، سيرة تأريخية للرئيس جمال عبد الناصر ، على الموقع :

Nasser.bibalex.org.

3. http\ www. Kanaan prog\ flahistory.

4. www. Alkomi. Net.

5. www. Maggated. Com.

6. www. Gshaam. Com.

7. iraq4all.dk / Iraq irqi.

of imposing other's will. However the interpretation of the two vision is subject to the development of the political events in Iraq up to the 8 febreuary 1963 coup.
Success is granted by God

government by president Jamal Abdul – Nasis in person of the Notionalization of Al-Suez canal company.

That decision directed a humiliating blow to the idol of imperialist west which expressed it's grudge by launching the Triple aggression against Egypt. That was the second event, unquestionably, these events cast their shadows on Iraq and fromed the influential factors of the Nasiri pan-Arabisim ideology. As for confining the end of the thesis to the year 1970, that is becauce it is the year which witnessed the decease of president Jamal Abdul – Nasir who left as soul and body, but remained a clear and mature ideological approach defending Arabisim and its destiney.

The thesis contained four chapters. The first concerned with studying the early formation period of the Nasiri ideology, the effects of the military strategy, and the development of the ideological conception up to the year 1970, while the second chapter dealt with the Nasiri ideology and the development of the political events in Iraq for the period 1941-1958. As for the third chapter at tackied the Nasiri ideology and its influence on Iraq for the period 1959-1963, whilst the fourth chapter treated the Nasiri ideology and its influence on Iraq from the period from the year 1964 up to 1970.

The thesis reached conclusions including the following :

1. The Nasiri ideology contributed to awaken the patriotic feeling and to grow the national emotion after it exceeded its narrow regional scope to the concept of the inclusive Arab unity which aims to emancipate the Arabic man from injustice and the fronts of exploitation, achieve the social justice and develop the humman as well as the economic potentials.
2. The Nasiri ideology based on the necessity of understading the contradictory problems and finding suitable solutions in the light of the surrounding circumstances. The nature of the struggle between the presidential powers in Iraq after the 14 july revolution and the struggle between Abdulkarim Qasim and Abdulsalam Aref is considered according to this understanding.
3. The disparty of the impact of the Nasiri ideology philosophy in Iraq. From the one hand some considered it positively as a call to build strong inter-Arab relations and implant confidence in future and from the other hand, others viewed it negatively, as an image

ABSTRACT

Many researchers and specialists agree unanimously that the Nasiri ideology experience which took it's comperhensive dimensions in the Arab Homeland during the second half of the twentieth century can not be tackled within one academic study. It rather needs many of those studies owing to the vastness of that experience and the ramification of its ideological as well as political indications.

The Iraqi and Arab researchers had their copious share in accomplishing many staid studies and theses in a number of Iraqi universities dealt directy and indirectly with the late leader Jamal Abdul-Nasir's role in arranging and maturating the Arabic – Arabic relationships, particulary the Iraqi – Egyption relations for different periods after the july 1952 revolution in Egypt till his decease in 1970. However, the study of the ideological aspects of the Nasiri experience remained limited and to certain extent not in the outreach of the researchers. That could be related to the difficulty of dealing with the ideological methodology of analysis and concluding it from the polilical work experience, in particular when it is so big and branching as president Abdul – Nasir's.Yet, there were daring endeavors in this respect including the attempt of the Arab Tunisian student (Nuruldin bin Al-Habib Hajlawi) who dealt with the subject of the Nasiri ideology and its impact on the Arab Gulf area from the july 1952 revolution till the British withdrawal from the area in 1971. He was successful in his choice and treatment of the subject.

The researcher has been motivated in the light of this experience to deal with the Nasiri ideology and its effect on Iraq when she found clear common denominators between Iraq and Egypt especially that the two countries fell under the influence of the same British colonial experience, in addition to the political changes the two countries witnessed which were important events contributed to the infiltration of the Nasiri ideology positively or negatively in Iraq.

According to these historical introductions the tittle of the thesis came the Influence of the Nasiri ideology on Iraq and specified within the period between the year 1956 in which two events collaberated, the first, the announcement of the Egyptian

Ministry of Higher Education
And Scientific Research
Dyala University
College Of Education

The Influence of the Nasiri Ideology on Iraq 1956-1970

A thesis submitted by
HANAN TALAL JASIM AL- SARA

To the council of the college of Education
Dyala University as a partial fulfillment of the
Requirments of the Master Degree in
Modern History

Supervised by
Prof. Dr.
Sabah Mehdi Rumeidh Al-Qureishi

1427H. 2006